امرأة خلف الأحداث

الملكة عالية



محمد حمدي الجعفري





الملكة عالية

امرأة خلف الاحداث

محمد حمدي الجعفري

الطبعة الاولى سنة ١٩٩١

نضـد في مكتب لام

هاتـف: ٧١٧٠٨٢٦

المقدمـــــة

منذ مايقارب العشرين عاما وفي سنوات مبكرة من عمري استهوتني كتب التاريخ وجذبتني منها تلك التي تتناول تاريخ العراق الحديث، فرحت أبحث عنها بين ثنايا المكتبات واسواق الكتب، أنهل منها ماتطاله يداي فلا اترك كتابا الا وقد انهيته عن آخره، لابل أعيد قراءته مرة أو مرتين اذا ماشدني موضوعه واحداثه بما يجعلني اتفاعل مع مجرياته، وما ان افرغ من كتاب حتى انتقل الى كتاب آخر، وهكذا حتى أصبح في ذهني خزين هائل من المعلومات التفصيلية عن تاريخنا المعاصر.

وفي لحظة من لحظات التأمل التي كنت فيها امسك بقلمي تبادرت الى ذهني فكرة الشروع بكتابة موضوع يتناول جزءا من تاريخ العراق الحديث بدء منذ تكوين الدولة العراقية او ما يسمى بالحكم الوطني عام ١٩٢١ حتى قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ متناولا بالتفصيل سيرة الأسرة المالكة الهاشمية التي جلست على عرش العراق طيلة هذه الفترة، وفعلا باشرت بالبحث والتقصي للحصول على المزيد من الوثائق والمعلومات التي تعنى بهذه المرحلة ورحت اجمع ماوقع بيدي، أرتبه وأضع الأبواب والفصول له واضعا بصمات اسلوبي عليه من التحليل والاستقراء والاستنتاج حتى اكملت كتابي الاول الذي اطلقت عليه اسم "نهاية قصر الرحاب" وقصر الرحاب هو آخر القصور الملكية التي سكنتها الأسرة المالكة في العراق وفي حديقته سقطت مضرجة بالدماء صبيحة الثورة برصاص الثوار. وفي غمرة البحث والتقصي عن المعلومات والوثائق التي تخص العائلة المالكة وافرادها لفتت نظري احدى شخصيات هذه الأسرة الهاشمية

التي كانت تراقب وتدير الاحداث من خلف الستار "ان صح التعبير" انها الملكة عاليه ابنة الملك علي ملك الحجاز السابق وشقيقة الوصي عبد الاله وزوجة الملك غازي ووالدة الملك فيصل الثاني ملكا العراق وابنة آخ الملك فيصل الاول ملك العراق الاسبق.

لقد وجدت ان هذه المرأة تتمتع بذكاء وقاد وعقلية فذة قل نظيرها، صقلتها التجارب والمحن التي جابهت اسرتها منذ قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة جدها الشريف حسين في مكة المكرمة والذي كانت تهدف الى استقلال العرب عن الدولة العثمانية التي لاقت منها الأمرين من اضطهاد وتنكيل بالشعب العربي، فكانت منذ طفولتها تلمس كل هذه المعاناة وتعيش في وجدانها يوما بعد آخر كما عاشت الايام المريرة التي واجهها جدها الشريف حسين على يد الانكليز الذين نكثوا الوعود معه وأذلوه بعد ان ساعدهم ووقف الى جانبهم خلال الحرب العالمية الاولى، فعاشت بشكل مباشر غدر الانكليز وخبثهم الذي لا حدود له خاصة اذا ماكانت مصالحهم في المنطقة تتعارض مع رغبات العرب، بل عاشت اللحظات التي عزل فيها والدها الملك علي عن عرش الحجاز وشردت مع افراد اسرتها وهي تنتقل بين بغداد وعمان ودمشق والاستانه فاجتمعت كل هذه الظروف في مواجهة الاميرة الهاشمية لتخلق منها شخصية فريدة، ولما ولي عمها الملك فيصل الاول على عرش العراق استدعيت برفقة عائلتها الى بغداد ليقيموا فيها خاصة بعد أن أزيح والدها عن عرشه، فتزوجها في بغداد ابن عمها الملك غازي واصبحت تسمى منذ تلك اللحظة بالملكه عاليه. لقد كانت الملكة عاليه تتوقد وطنية ويطغي عليها ايمانها بالشعور القومي، ووقفت الى جانب زوجها الملك غازي في دعواته وتوجهاته القومية والوطنية، وساندته في كل المحن التي جابهته، وكانت خير عون له بنصائحها وآرائها السديدة التي تعكس ذكاءها وفطنتها. الا ان غدر الاعداء لم يمهلها فقد خر زوجها صريعا

نتيجة هذا الغدر في حادث سيارة مدبر، رغم تحذيرها المستمر له وتأكيدها على مرافقيه وحراسه بضرورة الانتباه واليقظة لتفويت الفرصة على اعدائه.

ويبدو انها قد ادركت بما تملكه من فطنة وحس فطري جبلت عليه منذ صغرها ان زوجها مستهدف من قبل أكثر من خصم يقف على راسهم الانكليز، ولكن كل تحذيراتها ونداءاتها ذهبت هباء، ان وفاة زوجها بهذه الصورة البشعة غيرت الكثير من مفاهيمها فانكفأت على نفسها لرعاية ولدها الصغير وحاولت ان تفعل المستحيل لأجل المحافظة على عرش ولدها الذي لم يبلغ سن الرشد وتأمين مستقبله وضمانته، لذلك ادلت عقب وفاة زوجها بشهادتها التي لم يتفق معها أغلب المقربين اليها بشان صحتها وقالتها بملء فمها امام مجلس الوزراء "ان الملك غازي اخبرني بان يتولى الوصاية على فيصل في حالة وفاتي وهو دون السن القانونية خاله عبد الاله" وكانت ترغب بتنصيب شقيقها عبد الاله وصيا على العرش وهذا ماحصل، لتأمين بقاء الوصاية في ايد امينة ولكي تكون قريبة من شقيقها وتحافظ على مركزها أيضا، لكنها لم تكن تعلم ان تصرفها هذا قد ترك فيما بعد اثرا سيئا في تلك الحقبة من تاريخ العراق، فقد اساء عبد الاله استخدام السلطة بتعاونه مع نوري السعيد وتنفيذهما لسياسة الانكليز في العراق، وقيامهما بالتنكيل بالوطنيين والاحرار، وكم أفواههم ومطاردة رجال الجيش وقادتهم، وكانت الملكة تساند شقيقها في كل الازمات التي واجهته، لا لشيء سوى انها ادركت على مايبدو انه لافائدة من مقارعة الانكليز فقد اكتوت بنارهم هي وعائلتها وخاتمتها كانت مصرع زوجها على ايديهم، عليه فهي لاتتمنى ان تتكرر هذه المآسي على ولدها الوحيد الملك فيصل الثاني.

لو قدر للملكة عالية ان تمسك بزمام الامور وتقود السلطة لكانت

ذا شأن كبير في هذا المجال، فهي تتمتع بمواصفات رجال السياسة من ذكاء وفطنة وعقلية راجحة في معالجة الامور، الا ان الظروف والتقاليد الاجتماعية والدينية التي احاطت بمجتمعنا آنذاك لم تسمح للمرأة بالولوج من باب السياسة، وقد كان الكثير من شيوخ العشائر في منطقة الحجاز يرددون امام والدها الملك علي عندما كان ملكا على الحجاز قائلين: "كم كنا نتمنى لو كانت هذه الفتاة صبيا لان كل مخايل الزعامة تتجلى فيها" . لقد توفيت الملكة عالية وهي في اوج شبابها وتركت ورائها حسرة كبيرة وامنية كانت ترغب ان تحيا حتى تعيش لحظاتها، انها يوم تتويج ولدها الملك فيصل الثاني على عرش العراق وتسلم مهامه الدستورية الا ان القدر لم يمهلها.

لقد تتبعت سيرة الملكة عالية منذ طفولتها وحتى اللحظات الاخيرة من حياتها واعتمدت في تناولي لهذه السيرة اسلوب السرد التاريخي، مع تحليلي للكثير من المواقف التي تتطلب الكشف عن الغموض الذي يلفها وماأكثرها في حياة الملكة عالية والتي اقترنت اغلبها باحداث المنطقة العربية والعراق خصوصا، واصبحت الحقائق واضحة امام القارىء كما كنت اتمناها على حد تقديري فان وفقت فخيرا وان لم يكن ذلك فهذا ماستطعت عليه.

والله الموفق

المؤلف

حزيران ١٩٩١

"الملكــة عاليــة في كـلمات"

"كم كنا نتمنى لو كانت هذه الفتاة صبيا لان كل مخايل الزعامة تتجلى فيها"

بعض شيوخ العشائر في الحجاز

* * *

"خذوني الى العراق، فأن عشت فأنا تحت سماء بلادي، وان مت فلأدفن بين أفراد شعبي"

الملكة عاليه
في ايامها الأخيرة عندما اشتد
عليها المرض في لندن

ولادة الملكة عالية ونشأتها

ولادة الملكة عالية ونشأتها

ولدت الملكة عالية في ١٩ كانون الثاني من عام ١٩١١ بمكة المكرمة، وهي ابنة الملك علي ملك الحجاز بن الشريف حسين بن علي بن عون ويرجع نسبها الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب. ففي صباح ذلك اليوم سمع اهالي "حارة القشاشية" بمكة المكرمة الزغاريد والتهاليل تنطلق من قصر الامير علي الذي هو اكبر انجال الملك الحسين فيدور التساؤل بينهم عن أسباب هذه التهاليل فيأتيهم الجواب بأن الامير علي بن الحسين قد رزق بنتا بينما هو بعيد عن اهله لانشغاله باحدى غزواته خارج مكة المكرمة.. وبعد مرور سبعة ايام على ولادتها اطلق عليها جدها الحسين اسم "عالية"، وعلى عادة اهالي مكة المكرمة عندما يرزقون بطفل جديد فأنهم يأخذونه الى المسجد الحرام، وهكذا بعد مرور اربعين يوما على ولادتها، طاف بها البيت الحرام السيد العلامة الشيخ عبد الله الزواوي، وبعد ذلك وضعها على باب الكعبة، وطلب الى سادنها الشيخ محمد الشيبي ان يدعو لها قائلا له: هاك.. ادع لعالية الفضائل. (١)

وهكذا ترعرعت الاميرة عالية في ازقة تلك المدينة، وحينما بلغت من العمر سنتها الرابعة غادر والدها الامير علي بن الحسين مكة المكرمة الى المدينة المنورة للاشراف على بعض الشؤون العشائرية وبقي هناك مدة عام كامل، وفي الليلة التي اعلن فيها الشريف حسين جد الاميرة عالية الثورة على الدولة العثمانية في ١٠ حزيران عام ١٩١٦م الموافق ٩ شعبان عام ١٣٣٤ هـ امر الحسين بجمع أحفاده واخذهم الى قصر الجدة "جدة الامراء ابناء الحسين" الواقع في شعب علي فاوقظت الاميرة من نومها هي وشقيقها الامير عبد الاله، وهناك في ذلك القصر الكبير تجمع كافة احفاد الشريف حسين ولم يكونوا يعلمون شيئا عن

أسباب ذلك التجمع، الا حينما اندلعت النيران، وهاجمت القوات العربية في مكة مراكز جيوش الحكومة الاتحادية معلنة ثورتها ضد الدولة العثمانية فملأ ازيز الرصاص سماء مكة بينما اخذت "قلعة اجياد " التي كانت تضم حامية للجيوش الاتحادية تصلي قصر الامارة بنيران حامية، في تلك اللحظات جمعت الجدة احفاد الحسين حولها وشرحت لهم اسباب جمعهم في هذا القصر، حيث اعلمتهم ان جدهم الحسين اعلن استقلال العرب والثورة ضد الدولة العثمانية، لان جمال باشا وطلعت باشا لم يأخذا بنصائحه في عدم زج الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وكذلك بالنظر لما قام به جمال باشا من اضطهاد واعدام لرجالات العرب والتنكيل بهم وتعليقهم على اعواد المشانق في دمشق وبيروت وغيرها من المدن العربية، كما ان سياسة الحكومة الاتحادية التي سعت الى تتريك الشعب العربي واضطهاده قوميا كان احد الأسباب التي دعت لقيام الثورة، كما ان هذه السياسة ولدت الاحتقار لكل ماهو عربي من قبل الشباب الاتراك ـ وكادت تؤدي الى فقدان العرب لثقتهم بنفسهم وبقوميتهم وكاد ذلك يؤدي ايضا الى فقدان الثقة بحريتهم وباستقلالهم، لقد سمع الاطفال هذا الدرس البليغ الذي يعكس معاني العزة بالنفس والكرامة والاحساس بالقومية وكيفية الحفاظ على معانيها السامية، ولكن الصغار كانوا في سن لاتؤهلهم لفهم هذه المعاني التي وردت في هذا الدرس البليغ، ورغم ذلك كله فقد كان اول درس تلقته الاميرة عالية في الوطنية والشعور بالانتماء القومي وطبيعة المعاناة القومية للامة العربية من الاضطهاد التركي. الا ان عالية سألت الجدة مستفسرة عن جدها الحسين قائلة: اين جدي الحسين؟ فتجيبها الجدة: انه هنا في مكة المكرمة يدير الثورة في جميع انحاء الحجاز.(٢) وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وفي آب عام ١٩١٩ استدعي الشريف حسين عائلة ولده الامير علي الى مكة المكرمة حيث عين الامير علي اميرا للمدينة المنورة، وكانت تلك

فرصة مهمة للاميرة عالية حيث شاهدت والدها بعد غياب دام خمسة اعوام.

وفي عام ١٩٢٠ سافرت الاميرة عاليه وشقيقاتها ووالدتها وافراد الحاشية الى دمشق بصحبة شقيقها الامير عبد الاله حينما قرر المؤتمر السوري المناداة بالامير فيصل بن الحسين ملكا على سوريا، فارسلت الاسرة الهاشمية الامير عبد الاله الى سوريا لحضور حفلة التتويج بالنظر لانشغال والده الامير علي ببعض المسؤوليات في امارة الحجاز.

وفي دمشق حيث كان الشعور القومي يتصاعد مع تصاعد ثقة الجماهير العربية بنفسها بعد انتصار الثورة العربية التي قادها الشريف حسين من مكة المكرمة. ففي احد الايام سمعت الاميرة عالية اصواتا تصاحبها ضوضاء لبعض المواطنين في محلة الصالحية بدمشق، وكانت تلك الاصوات تنبعث من افواه المواطنين بصوت عال وهم يصرخون، نريد ياسين باشا؟ أين ياسين بأشا؟ وكانت تلك الاصوات موجهة للقوات الاجنبية المحتلة وهنا تسمرت قدما الاميرة عاليه في الارض، والتفتت تسأل الضباط وبعض العسكريين عن ياسين باشا.. من هو؟ واين هو الان؟ فأجابوها: ان ياسين باشا زعيم من زعماء العرب، وان القوة الاجنبية اخذته من دمشق لأنه كان يسعى في سبيل الاستقلال الوطني العربي، فابعدوه عن ارض العرب، اذ لاتزال الايدي الاجنبية قادرة على انتزاع من تشاء من بلادهم اذا شاءت ذلك! فكان ذلك اول درس وأهم درس تلقته في الاحساس بالانتماء القومي.. اما الدرس الثاني فقد كان يوم اعلان تتويج عمها الامير فيصل ملكا على سوريا في ٨ آذار عام ١٩٢٠ وقد شاهدت حفلة التتويج من احدى الدور المطلة على ساحة الشهداء وهي الساحة التي جرى فيها التتويج، حيث وصل عمها الى الساحة مستقلا مركبته الملكية، واحتشدت الجماهير تحييه حينما صعد الى دار البلدية لاجراء مراسيم التتويج، وهتفت الجماهير لعمها باعلى صوتها:

"ليحيا فيصل ملك سوريا المستقلة دون حماية او وصاية او انتداب."

وهنا أثار فضول الاميرة عاليه معنى كلمات الحماية والوصاية والانتداب وهي في سن التاسعة من عمرها، ومنذ تلك اللحظة عرفت الاميرة معنى تلك الكلمات فكانت لها وقع في نفسيتها التي نضجت فيها منذ تلك اللحظة بواكير الشعور القومي.

اما الدرس الاهم الذي اثار في نفسها الحماس واللوعة معا فقد كان يوم سمعت من النسوة في القصر يقلن لاهلها متى تسافرون؟ اسرعوا بالعودة الى المدينة فأن الحرب واقعة لامحالة بين سوريا وفرنسا، وهكذا تتهيأ العائلة للعودة الى المدينة خوفا من اندلاع الحرب، خاصة ان الاخبار كانت تؤكد ان الانتداب الفرنسي سيطبق على سوريا وان الملك فيصل عمها سوف يخرج من سوريا مرغما.

وفي محطة الحجاز اصطفت طالبات المدرسة لتوديع زميلتهن الاميرة عالية، التي ادخلها فيها عمها الملك فيصل هي وشقيقها عبد الاله خلال فترة بقائهما في دمشق، لقد كان وداعا حارا ومؤثرا للاميرة عاليه، فهي تعلم انها سوف لاترى هذه الوجوه الجميلة من صديقاتها السوريات، ومن بينهن عدد من الطالبات ممن علق اباؤهن على أعواد المشانق في سبيل استقلال البلاد او ممن فقدن ابا أو اخا أو ابنا في سبيل استقلال العرب، فتحرك القطار وتلك الصورة لاتفارق الاميرة الصغيرة، فترى امامها مناظر سوريا الجميلة وترتسم في مخيلتها، المزه والابوه والربوة، ماجمل ضواحي دمشق؟ وماأروع ذلك اليوم. يوم تتويج عمها فيصلا ملكا مستقلا.. وكانت تتساءل في نفسها هل تعود مرة ثانية الى دمشق وتجتمع بصديقاتها وترى عمها ثانية ملكا على سوريا؟ ام ان عمها بعد شهور سيركب القطار مودعا عرش سوريا وتاجها الى الحجاز. او الى قطر عربي آخر.. لقد كانت تلك التساؤلات تدور في اذهان الطفلة الاميرة وهي تعود بقطارها الى المدينة المنورة.(٣) وعندما وصل القطار الى "معان" وقف اهالي تلك البلدة

بنسق واحد باستقبالهم يحيون الامير والاميرات وكان على رأس المستقبلين الشيخ عودة ابو تايه شيخ الحويطات الذي كان احد الذين ساهموا في ثورة الشريف الحسين بجانب الامير فيصل في اغلب معاركه، فدعا الشيخ ابو تايه الامير عبد الاله والاميرة عالية لتناول طعام الغذاء في مضاربه خارج المدينة، فركبا برفقته في العربة الجميلة التي يجرها الحصان "ادهمان" الى ان وصلا الى تلك المضارب وكان خلال مرورهما في الطريق يشير ذلك المقاتل العنيد بسيفه الذهبي الى القبور المتناثرة على جانبي الطريق قائلا: انظروا الى هذه القبور المتناثرة في هذا الوادي، فهي قبور ابطال الثورة العربية الذين ذهبوا ضحية في سبيل الحرية والاستقلال، ثم يمسك بلحيته قائلا للامير عبد الاله: اما أنت ايها الامير فلا نريد منك او الذين هم من في سنك من ابناء العرب الا المحافظة على هذا الاستقلال الذي سفكنا في سبيله الغوالي، ويلتفت الى الاميرة عاليه فيقول لها: واما انت ايتها الاميرة فما نريد منك الا ان تنجبي لنا فتى عظيما كعمك فيصل، فيصلا في السياسة والقيادة. وبعد ان وصلوا المضارب تناولوا طعام الغذاء على ذلك السماط الطويل الممدود وجلس حولهم نسور عشائر الحويطات، ثم أكلوا "الحلقوم" ذلك النوع المعروف لديهم من الحلويات وبعد ذلك حان وقت الرجوع فواصلا سيرهما بالقطار حتى وصلا المدينة المنورة، الا ان اقامة الاميرة عاليه لم تطل في المدينة فقد غادرتها بعد ان زارت قبر الرسول محمد (ﷺ) وعمه "الحمزه" (رض) وشهداء معركة أحد، بصحبة عائلتها على ظهر الجمال في قافلة طويلة كما هي عادة اهالي تلك المناطق وقتذاك حيث ربطت الجمال الواحد خلف الاخر، وعلى ظهورها تخوت الخيزران مغطاة بأجمل الفرش وبداخلها الاميرات وسيدات الحاشية والجواري وجميعهن محجبات، ويسير تحت الجمال العبيد حاملي السلاح بأيديهم. بينما يتقدم القافلة رهط من شباب قبيلة "حرب" على راسهم الأمير احمد بن منصور شقيق امير القبيلة

وخلف هؤلاء تسير كوكبة أخرى من قبيلة "بيشه" وخلفهم قافلة وخلف القافلة رهط آخر من هجانة "عقيل" وهم من العشائر النجدية من سكان القصيم، وعلى جانبي القافلة العشرات من حملة المشاعل لتنير الطريق للقافلة حيث انها تسير ليلا وتتوقف للاستراحة نهارا(٤)، وبعد الوصول الى مكة المكرمة، استقرت الاميرة عالية في الدار التي ولدت فيها في حارة "القشاشية" في ظل رعاية جدها الشريف الحسين ووالدتها الملكة نفيسه، وكانت الاميرة عاليه تصطاف في مدينة الطائف مصيف الحجاز المشهور، اما في شبرى القديمة او في شبرى الصغيرة أو قصر "بارزان" الذي يعتبر من أكبر القصور في تلك المنطقة، تحيط به الحدائق الغناء والبساتين الجميلة، ويشرف على وادي العقيق ذلك الوادي الجميل الذي طالما تغنى به الشعراء قديما وحديثا . وفي مكة كانت حياتها وسكناها في قصرين، اما في قصر "القشاشية" او في قصر "الخاصكيه" وهو مشرف على المسجد الحرام تماما، وعلى يمناه الصفا والمروة، وكانت تسمع المؤذنين صباحا ومساء يرتلون الاذان، فاذا ما جلست الاميرة عاليه صباح كل يوم مع شقيقها تدرس آي الذكر الحكيم على يد الشيخ ياسين البسيوني شاهدت امامها الكعبة المشرفة يحيط بها مقام ابراهيم، وزمزم وبقية المقامات المقدسة، حيث يطوف ألوف الحجاج بالبيت مستغفرين تائبين مبتهلين الى الله عز وجل ان يوفقهم في مسعاهم ويغفر لهم ذنوبهم، واذا مارفعت راسها الى الشباك شاهدت الالوف من المسلمين وهم يدخلون المسجد قائلين: "رب ادخلني مدخل صدق، واخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" . وفي عام ١٩٢٣ تأزم الوضع بين الملك حسين بن علي والحكومة البريطانية حول المعاهدة العربية البريطانية وأصر الملك على رفض الانتداب البريطاني وكذلك رفضه التام وبشدة لوعد بلفور المشؤوم، فيطلب اليه بعض اقطاب العرب ان يبدي نوعا من المرونة لكي يدفع شر نكبة تحل

بالعرب الا انه أصر على موقفه، فجوبه بموقف بريطاني شديد هو التنازل عن العرش الى ولده ولي العهد الامير علي فاضطر الى ذلك مكرها، فنودي بالامير علي ملكا على الحجاز، فلم يطل بهم المقام حيث كانت فترة تتويج والدها الملك علي ووداع جدها الملك السابق لاتبشر ببصيص امل في البقاء او التفاؤل بهذا العرش، اذ سرعان ماانهار هذا العرش فغادرت الاميرة عاليه وبقية افراد العائلة ميناء جده على ظهر الباخرة "رضوي" متوجهين الى العقبة ومنها الى عمان، وهناك استقبلهم عمها الامير عبد الله قبل ان يصبح ملكا على شرق الاردن وانزلهم في قصره الذي سكنه جدها الحسين بعد ان نودي به خليفة للمسلمين، وفي عمان القت الاميرة عالية بنظرها الى الملعب الروماني الاثري المجاور للقصر وكأنها تقول: "ياطالما شاهدت أيها الملعب مآسي من بنات الخيال" فها انت تشاهد اليوم ماساة بشرية عربية حقيقية لا كالمآسي، لقد تضعضعت ايها الملعب من بنات الخيال وانت الحجر الصوان، واما نحن فها انت ترانا صابرين، وبأذن الله منتصرين ".(٥)

اما الملك علي والدها فقد توجه الى بغداد ليقيم الى جانب شقيقه الملك فيصل الاول، وبعد وصوله الى بغداد بثلاثة اشهر دعا الملك فيصل ابن اخيه الامير عبد الاله والعائلة للمجيء الى بغداد كي يكونوا بالقرب من والدهم الملك علي، وفي بغداد اختير للاميرة عاليه وشقيقاتها معلمات عراقيات لتدريسهن واشرف على اختيار المدرسات عمهن الملك فيصل ووالدتهن الملكة نفيسه. كانت الاميرة عاليه نحيفة القوام هادئة الطبع تشبه شقيقها الامير عبد الاله كثيرا في تقاطيع وجهها وفي ملامحه وهي فتاة ذات حساسية ملحوظة. وكانت الاميرة عاليه متعلقة بوالدتها الملكة نفيسه منذ الصغر، ولم تفارقها يوما واحدا من حياتها وكانت تحبها وتحترمها كثيرا.

لقد كانت الظروف القاسية التي مرت بها الاميرة عاليه وهي

بصحبة اهلها سواء أكـان ذلك في الحجاز أو في سوريـا ذات اثر ايجابي كبير على شخصيتها فقد طبعتـهـا بـطابـع العقـل والحكـمـة والصبر والعناد وتحمل الظروف القاسية بجلد وصبـر، وكـانـت بـحـق مدرسة كاملة ابدعت في صقل موهبتها وجعلت منها شخصية ذات عقليـة كبيرة استطاعت وهي بجانب زوجها الملك غازي ان تصبح له سندا قويا في الكثير من الظروف والازمات الصعبة التي واجهته، كما كانت صاحبة الدور الكبير في مسـانـدة شقـيـقـهـا الوصي عبد الالـه في أغلب المواجهات الصعبة التي واجهته طيـلة فتـرة وصايته على ابنها الملك الصبي، وهي أزمات ومواجهات كثيرة فكانت خيـر مـن يـلجأ اليـهـا في تـلك المناسبات وقد اعلن بنفسه شخصيا وافصح عن تلك المـواقـف، عندما اخذ الموت يدنو من شقيقته الملكة في الايام الاخيرة من عمرهـا حتـى انـه قال: "سوف اغادر السلطة اذا ما ماتت شقيقتي. فهي الملجا والملاذ لي في اوقـات المحنة" الا انه لم يصدق في قوله فقد امسك بالسلطة بيده واسنانه بل حاول تـضـيـيـق الخناق على ابن اخته الملك فيصل وجعله تابعا مسلوب الارادة حتى انـه حاول بـشـتـى الطرق ان ينـتزع الملك منه الا انه فشل في كل محاولاتـه ضاربا بكل العهود التي قدمها لشقيقته الملكة.

خطوبتها للملك غازي

خطوبتها للملك غازي

في الفترة التي اعقبت وفاة الملك فيصل الاول والتي توج فيها ولده ولي العهد الامير غازي ملكا على العراق تولدت لديه الرغبة للاقتران بنعمت ابنة ياسين الهاشمي السياسي العراقي المعروف آنذاك. وقد جاءت هذه الرغبة من خلال العلاقة الوطيدة التي تربط بنات الهاشمي ببنات الملك فيصل الاول بفضل الزيارات العائلية المتبادلة بين الاسرتين، ويبدو ان الملك غازي قد وقع نظره عليها فاعجب بها وشجعته في ذلك شقيقاته اللواتي كن يحملن قدرا كبيرا من الحب والاحترام لبنات ياسين الهاشمي بفعل العلاقة الوطيدة بينهما ومعرفتهن بخصالهن الحميدة، وقد اعلن فعلا الملك غازي عن تلك الرغبة وفاتح شقيقاته وتمت الاجراءات الاولية لمفاتحة عائلة ياسين الهاشمي بالأمر وقد ابدى ياسين الهاشمي موافقته في البداية، الا نوري السعيد خصم ياسين الهاشمي العنيد والذي يتطير منه، حيث عرف عن الهاشمي مواقفه الوطنية المشهورة وشجاعته وقدراته العسكرية والفكرية والسياسية التي لاحدود لها والتي تترافق مع طموحه السياسي الذي امتد الى الوطن العربي فسمي بـ "بسمارك العرب" و "ابو دماغين" للتدليل على نضجه السياسي والعسكري وتطلعاته القومية، فلما سمع نوري السعيد بالموضوع جن جنونه فأخذ يتحرك ذات اليمين وذات الشمال بالتنسيق مع صهره الفريق جعفر العسكري لمنع هذا الزواج بأي شكل من الاشكال لاعتقاده بأنه سيشكل خطورة على مستقبل العراق السياسي وبالذات مستقبل العرش بالنظر لطموح ياسين الهاشمي السياسي اللا محدود مما سيعطيه الفرصة عندما يصبح عم الملك غازي للاستحواذ على مقاليد الامور في البلد، وفعلا أخذ يتحرك على أفراد الاسرة المالكة للحيلولة دون اتمام هذا

الزواج، وكانت اهم خطوة بهذا الاتجاه هي سفره الى الاردن والتقاؤه بالملك عبد الله عم الملك غازي الذي كان له تأثير كبير على ابن اخيه بحكم موقعه وسنه وفعلا لم يقر لنوري السعيد قرار حتى جاء بالملك عبد الله الى بغداد واستطاع اقناع الملك غازي بالزواج من ابنة عمه الاميرة عالية بنت الملك علي. وكانت يومها تقيم في الاستانه، وبهذا الخصوص يذكر السيد ناجي شوكت في كتابه سيرة وذكريات مايلي(٦) :-

جاءني نداء تليفوني في احد الايام من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة بنفس اليوم لمجلس الوزراء يعقدها فوق العادة وفعلا توجهت الى المجلس وحضرت الجلسة وقد وجدت نوري السعيد منفعلا وفي حالة هياج شديد يخاطب الحاضرين قائلا بتهكم: "جانت عايزه يصير ياسين الهاشمي عم الملك غازي" وقد علمت ان الموضوع يتعلق برغبة الملك غازي للاقتران بأبنة ياسين الهاشمي دون ابنة عمه الملكة عاليه، حيث اتضح ان هذه الرغبة جاءت في ضوء العلاقة الموجودة بين عائلتي الملك فيصل وياسين الهاشمي، وعلى هذا الاساس دعي مجلس الوزراء لعقد هذه الجلسة الخاصة والسرية، لمناقشة ابعادها وخطورتها، وبعد مناقشات حامية بين الاطراف بين معارض وممتنع خرجوا بنتيجة توفيقية هي اقناع الملك غازي بالزواج من ابنة عمه عاليه، فقام بعملية الاقناع عمه الملك عبد الله الذي كان يكن له الملك غازي احتراما كبيرا.

وهكذا وافق الملك غازي على رغبة عمه الملك عبد الله وتمت خطوبته الى ابنه عمه الملك علي، وبالنظر لكون الاميرة عالية تتواجد وقتها في الاستانه فقد أرتيء ان يكلف شقيقها الامير عبد الاله بالذهاب الى تركيا واحضارها لكي تتم اجراءات الزواج التي كانت محدودة ومقتصرة على الاهل بالنظر لوفاة الملك فيصل الاول قبل عشرة ايام. وفعلا سافر الامير عبد الاله الى الاستانه واحضر شقيقته الى

بغداد بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٢ . وحول هذا الموضوع يذكر توفيق السويدي مادار بينه وبين موسوليني حاكم ايطاليا الذي التقاه في مايس من عام ١٩٣٤ وتناقشا حول هذا الموضوع قائلا : "سألني موسوليني عن زواج الملك غازي الاول بابنة عمه فعلق على ذلك قائلا : انه كان يرجح ان يتزوج الملك غازي باحدى بنات ملوك الدول العربية المجاورة للعراق او البلاد الاسلامية حتى تتأثر الصلات وتتأيد الوشائج فيما بينهم، وذكر بصورة خاصة من انه لو كانت الفرصة قد اتيحت لجلالة الملك غازي للزواج باحدى بنات الملك فؤاد ملك مصر، لكان ذلك احسن للطرفين، اذ مافائدة البقاء في دائرة ضيقة من القرابة مع العلم ان التوسع فيها يؤدي الى نتائج مفيدة للبلاد . "(٧)

وفي صباح يوم ٢٠ ايلول سنة ١٩٣٣ نشرت الصحف العراقية البيان الخاص بعقد قرآن الملك غازي على ابنة عمه الاميرة عاليه ابنة الملك علي ملك الحجاز السابق وهذا نصه:

"اجري ليلة امس عقد قرآن حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم على سمو الاميرة عاليه ابنة عمه جلالة الملك علي، وذلك تطمينا لرغبة جلالة والده الراحل العظيم، ولمناسبة وجود عمه صاحب السمو الامير عبد الله ببغداد وقد تقرر ذلك فيما بين افراد البيت الهاشمي الجليل من غير مراسيم وبحضور الوزراء فقط نسأل الله تعالى ان يبارك في هذا العقد ويجعله مقرونا بالرفاه والبنين" .

وفي اليوم الثاني لعقد القرآن سافر الامير عبد الاله شقيق الاميرة عاليه الى الاستانه في تركيا مكلفا من قبل والده الملك علي ليصطحب شقيقته الاميرة عاليه الى بغداد لاتمام مراسيم الزواج بزوجها وابن عمها الملك غازي ملك العراق، وبعد ان امضى بضعة أيام هناك اد الى بغداد وبصحبته شقيقته الاميرة وقد سلكا الطريق البري الذي يربط تركيا بالعراق مرورا بلواء الموصل العراقي ومن ثم كركوك فالى بغداد حيث حلت في قصر والدها الملك علي ببغداد بجانب الكرادة

بانتظار اجراءات الزفاف من ابن عمها بعد انتهاء فترة الحداد على عمها الملك فيصل الاول. وحول وصول الملكة عاليه الى بغداد نتوقف قليلا لنلقي الضوء بالتفصيل عن كيفية مرورها بالمدن العراقية منذ دخولها الحدود العراقية بصحبة شقيقها وحتى وصولها الى بغداد.

وصول الاميرة عاليه الى بغداد

وصول الاميرة عالية الى بغداد

وصلت صاحبة الجلالة الملكة عاليه يرافقها شقيقها سمو الامير عبد الاله الحدود في تل زوان الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباحا، واستقبل جلالتها هناك مدير شرطة الموصل وكانت معه سيارتان مسلحتان. ولما وصلت الملكة بئر عكله استقبلها متصرف لواء الموصل وسار في ركابها الى الموصل حيث نزلت في دار المتصرف وامضت ليلتها هناك.

وفي الساعة التاسعة قبل الظهر من يوم ١٩٣٣/١١/٣٠ غادر ركابها الموصل الى كركوك بالسيارة تخفرها مصفحتان الى الكوير ورافقها المتصرف ومدير الشرطة. وفي الكوير استقبلها متصرف اربيل ومدير شرطتها وودع جلالتها هناك متصرف الموصل ومدير شرطتها عائدين الى مقر وظيفتهما.

ورافقها كل من متصرف لواء اربيل ومدير الشرطة الى "التون كوبري" حيث كان في استقبال جلالتها متصرف لواء كركوك ومدير شرطتها اللذان رافقا الركاب الى كركوك اذ نزلت ضيفة كريمة في دار المتصرف وفيها تناولت الغذاء مع الحاشية الملكية. وفي الساعة السادسة والدقيقة الخمسين بعد الظهر استقلت الملكة وشقيقها القطار الخاص مع الحاشية من كركوك الى بغداد وكانت تخفره قوة من الشرطة بقيادة احد المعاونين. وفي الساعة السادسة صباحا شرفت جلالتها العاصمة وكان في استقبالها في المحطة الامير حسين مندوبا عن جلالة الملك غازي وصبيح نجيب مدير الشرطة العام وتحسين قدري مدير التشريفات ومحمود حلمي امين العاصمة وعبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد وعدد كبير من كرام السيدات والاوانس حيث كان قد اعدت لهن في المحطة غرفة خاصة للانتظار. وعند نزول جلالتها من القطار استقلت سيارة ملكية خاصة وقصدت مقر الحرم

العامر وقدمت التعازي الى جلالة الملكة الوالدة. ومن هناك ذهبت الى قصر والدها الملك علي. (٨)

وبعد انتهاء فترة الحداد على الملك فيصل الأول نشرت الصحف العراقية صباح يوم ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٣٤ البيان التالي:

سيتم قرآن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم مساء اليوم "الخميس" لهذه المناسبة السعيدة سيتشرف رئيس واعضاء مجلس الوزراء ورئيسا مجلسي الاعيان والنواب ورؤوساء الوزارات السابقة بتناول طعام العشاء على المائدة الملكية وبناء على رغبة جلالته سوف لاتقام اية مراسيم أخرى.

نسأل الله تعالى ان يجعل قرآن جلالته مصحوبا باليمن والبنين وان يتمتع شعبه بالرغد الشامل والعز الدائم.

وفي مساء اليوم نفسه أي في ١٩٣٤/١/٢٥ وبعد مرور أربعة اشهر على وفاة الملك فيصل الاول تم مراسيم قرآن الملك غازي على ابنة عمه الاميرة عاليه الذي اقتصر على افراد الاسرة المالكة والوزراء ورئيس مجلس النواب وقاضي بغداد وذلك مراعاة للحداد على وفاة الملك فيصل الاول الذي لم يمض عليها سوى عدة شهور، وقد حضر حفلة القرآن الملك عبد الله ملك شرقي الاردن عم الملك غازي، وقد اقتصرت الحفلة على تناول الطعام على المائدة الملكية العامرة، وهذا نص العقد الرسمي الذي اذاعه مجلس الوزراء في بيان خاص لهذه المناسبة السعيدة التي عمت القصر الملكي:

"بمنته تعالى، لقد تم قرآن حضره صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم على حضرة صاحبة الجلالة الملكة عاليه بنت عمه جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز السابق في القصر الملكي العامر في عاصمة ملكه بغداد، وذلك في الساعة التاسعة والنصف زواليه من مساء يوم الخميس المصادف ٩ شوال سنة ١٣٥٢ هـ والـ٢٥ من شهر كانون الثاني

سنة ١٩٣٤م.

جعل الله هذا القرآن السعيد مقرونا بالرفاه والبنين ومتع شعب جلالته بالرغد الشامل والعز الدائم.

تحريرا في مساء يوم الخميس "ليلة الجمعة" المصادف ٩ شوال سنة ١٣٥٢ هـ والـ٢٥ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤م.

وقد قام بعقد القرآن السيد يوسف آل عطاء مفتي العاصمة وشهود العقد كل من السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء والسيد محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان والسيد رشيد الخوجة رئيس مجلس النواب.

زفاف الملكة عالية

زفــاف الملكــة عاليــة

وفي مساء يوم ٢٥ كانون الثاني من عام ١٩٣٤ الموافق يوم الخميس ٩ شوال ١٣٤٢ هـ، ودع جلالة الملك علي والملكة نفيسه والدة الملكة عاليه ابنتهما وفلذة كبدهما لتنتقل من قصرهما الى قصرها الجديد الذي سيجمعها مع زوجها الملك غازي، وتحركت السيارة الملكية من منطقة الكرادة الى قصر زوجها الملكي وقد جلست الملكة في الحوض الخلفي من السيارة وجلس الى يسارها شقيقها الامير عبد الاله، وانطلقت السيارة وسط شوارع الكرادة التي اصطف بها المواطنين متزاحمين على جانبي الطريق وهم يشاهدون العرس الملكي البهي يهزجون ويصفقون على طول الطريق وتعلو اهازيجهم الزغاريد التي يطلقنها النساء، اما الشباب فقد كانوا مستبشرين ومهللين بفرح غامر زواج الملك الشاب غازي من ابنة عمه الأميرة عاليه وهاتفين باهازيج ودبكات شعبية تعبر عن سعادتهم بهذا اليوم السعيد، وقد شقت السيارة طريقها وسط هذه الاهازيج والزغاريد في موكب رائع لم يشاهده العراقيون من قبل حتى وصلت الى قصر الزهور الذي يقيم فيه الملك غازي. وكان الملك واقفا على باب القصر بكامل اناقته والابتسامة تطفح على وجهه بانتظار عروسه الحسناء. فتوقفت السيارة عند الباب وفتحت أبوابها ونزل الامير عبد الاله اولا ثم مد يده لتمسكها شقيقته العروسة فنزلت في الحال بهدوء وبتثاقل بكامل ملابسها البيضاء فقادها الى حيث يقف عريسها وقدمها له، ثم صافحه متمنيا لهم زواجا سعيدا وسط مظاهر بسيطة من استعدادات تشريفات الحرس الملكي الذين ارتدوا ملابس المراسيم ابتهاجا بزواج ملكهم الشاب، اما عبد الاله فقد عاد بسيارته الى قصر والده، ثم تأبط الملك غازي يد عروسه الاميرة عاليه ودخلا سوية الى القصر

فالتف حولهما افراد الاسرة المالكة وحاشيتهم دون اية اجراءات من مظاهر الفرح والزفاف حيث دخل الملك وعروسه الى غرفتهما التي ضمتهما في القصر وقضوا الليلة السعيدة دون ضجة أو ضوضاء.

برقيات التهاني

بالزواج الملكي

برقيات التهاني بالزواج الملكي

وردت الى جلالة الملك غازي الكثير من برقيات التهاني بمناسبة زواجه الميمون من ابنة عمه الاميرة عاليه ابنة الملك علي ملك الحجاز سابقا من مختلف فئات الشعب ومن بعض الشخصيات العربية والعالمية تبارك هذا الزواج السعيد وتتمنى للعروسين الملكين المزيد من السعادة والخير والرفاه وهذه باقة من هذه البرقيات.

(١) من جلالة الملك عبد الله بن الحسين ـ ملك الاردن.

صاحبي الجلالة الملك والملكة ـ بغداد

يسرني وقلبي مفعم بالغبطة ان اباركهما بمناسبة قرآنكما السعيد متمنيا لجلالتيكم الهناء والعمر المديد سائلا الله ان يديم صاحب الجلالة الهاشمية لنا جميعا.

عبد الله

الجواب:

بغداد ـ كانون الثاني ١٩٣٤

صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ـ عمان

نشكر سيدنا من صميم القلب على تهانيه الحارة لمناسبة قرآننا السعيد داعيا لسموكم المسرة الدائمة والهناء العميم.

غازي

(٢) صاحب الجلالة ملك العراق - بغداد

من بواعث اغتباطي العظيم ان أقدم لجلالتكم بمناسبة قرآنكم الميمون أحر التهاني الطيبة لاقبال جلالتكم وسعادتها.

جورج. آر. آي.

الجواب:

صاحب الجلالة الملك جورج الخامس

اشكر جلالتكم من صميم القلب على برقيتكم الودية بمناسبة قرآني واتمنى لجلالتكم الصحة الجيدة والسعادة.

غازي

(٣) صاحب الجلالة، الملك غازي - بغداد

بمزيد من السرور أظهر تبريكاتي بمناسبة زواجكم السعيد واسأل الله تعالى ان يجعله مقرونا بالسعادة والسرور لجلالتكم.

رضا شاه بهلوي

الجواب:

بغداد- شباط ١٩٣٤

صاحب الجلالة الامبراطورية رضا شاه بهلوي - طهران

اشكر جلالتكم الشكر الجزيل على البرقية اللطيفة التي بعثتم بها لي بمناسبة قرآني متمنيا لجلالتكم قلبيا دوام السعد والاقبال.

غازي

(٤) روما في في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٤

صاحب الجلالة ملك العراق ـ بغداد.

بمناسبة قرآن جلالتكم أرجو ان تتقبلوا أخلص تهانيي المشفوعة بأحر التمنيات لسعادة شخص جلالتكم وجليلتكم السامية ولرفاه مملكتكم..

موسوليني

الجواب:

بغداد ـ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٤

صاحب الفخامة المسيو موسوليني ـ روما

ان البرقية التي بعثت بها فخامتكم بمناسبة قرآني كان لها الأثر الطيب في نفسي تشاركني الملكة في الاعراب عن تمنياتي الودية لصحة فخامتكم وسعادتكم.

غـازي

(٥)	برقية - النجف - ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٤

بغداد - جلالة الملك - ملك العراق - ادام الله سلطانه

نبارك لجلالتكم بالاقتران الميمون ونتمى لصاحب الجلالة النسل الطاهر وطول البقاء انشاء الله.

محمد حسين النائيني

الجــــواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العلامة محمد حسين النائيني - دامت بركاته - النجف الأشرف.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشكر لكم برقيتكم المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٤ المتضمنة تهنئتكم الجميلة بمناسبة قرآننا وتمنياتكم الطيبة لنا سائلين المولى عز وجل ان يحفظكم ويمنحكم بالصحة والهناء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غـــازي

( ) برقية - من ام كلثوم - مصر

سعادة كبير الامناء - البلاط الملكي - بغداد

ارفع لجلالة الملك والملكة اخلص التهاني القلبية

أم كلثوم

الجــــواب:

بغداد- في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤

حضرة الآنسة الفنانة ام كلثوم المحترمة - مصر

أمرت أن أعرب لك عن شكر حضرة صاحب الجلالة المعظم على برقيتك الجميلة المتضمنة تهنئتك بمناسبة قرآن جلالته الميمون متمنيا لك السعادة والموفقية وتفضلي بقبول فائق الاحترام.

سكرتير صاحب الجلالة الخاص

علي جودت الايوبي

ثم انتقلت بعد ذلك العروس الملكة عاليه التي اصبحت تسمى منذ اللحظة التي تم عقد قرآنها على ابن عمها الملك غازي بالملكة الى "قصر الزهور" مسكنها الجديد حيث خصص لها مدرسون ومدرسات على قدر عال من العلم والمعرفة لتدريسها في شتى ميادين العلم والأدب والثقافة لزيادة ورفع مستواها العلمي والثقافي ليمكنها من مجاراة الشخصيات الكبيرة التي تلتقي بها في المستقبل ولكي يكون بمستطاعها ادراك وفهم متطلبات عمل زوجها الجديد ملك العراق.

ثم توافدت الى القصر الملكي الوفود من شتى انحاء العراق لتقديم الهدايا للملك غازي بمناسبة عقد قرآنه الجديد تعبيرا عن حبها وتقديرها للملك وشعورها بالسعادة التي غمرتها بهذه المناسبة العزيزة نقتطف بعضا منها:

١- قدمت جماهير لواء الموصل شجرة فستق مصنوعة من الفضة متدلية منها عناقيد مصنوعة من الذهب، كتب عليها عبارة هدية الى الملك غازي بمناسبة عقد قرآنه.

٢- قدم وفد لواء "المنتفك" سابقا "محافظة ذي قار حاليا" الذي تصدره متصرف اللواء كأسا ذهبية مصنوعة بدقة متناهية اشبه بكأس الملكة "شويات" الاثرية، رسم على قاعدته الجوقة الموسيقية الملكية، كما رسمت وليمة طعام ترأستها الملكة ومن حولها نخبة من

رجال شعبها ورسوم أخرى لتماثيل صغيرة لمنتوجات اللواء وحاصلاته الزراعية ورسمت كذلك سفن شراعية راسية في شواطىء الفرات.

٣- قدم وفد لواء الدليم ـمحافظة الانبار حاليا هدية مكونة من حديقة معلقة صفت فيها تماثيل لاشجار النخل والفستق والزيتون وعلى جانب كل منها حمل وشاه يشربان الماء من ساقيتها وحارس راكب جواده يتقلد بيده الرمح. وقد ركز في قلب الحديقة التاج الملكي على اطار ذهبي كتبت في وسطه آبيات من الشعر وتحت الحديقة قاعدة ثانية نصب في وسطها ناعور يسحب الماء من النهر وعلى الحافة جمل خلفه رجل يحمل على كتفه عصاه، وفي هذه القاعدة غرفتان احداهن للمحرك الكهربائي والاخرى للحارس، وكلها مصنوعة من الذهب والفضة ومطعمة بالميناء.

٤- قدم وفد لواء ديالى بواسطة متصرف اللواء هدية للملك وهي تمثال لشجرة البرتقال التي تشتهر بزراعته هذه المحافظة وقد تدلت منها اوراقها الفضية وثمراتها المذهبة مرتكزة على قاعدة من الفضة ومطعمة بالميناء.

٥- قررت مديرية الاوقاف العامة صنع مجسم فضي لجامع المعتصم بالله في سامراء بالميناء لتقديمه هدية الى الملك غازي بمناسبة عقد قرآنه وزواجه من ابنة عمه. (٩)

هذا وقد تم توزيع الخيرات على الفقراء في جميع انحاء العراق بتوجيه من البلاط الملكي واقامت الحكومة العراقية ولائم عامة في الساحات والاماكن العامة توافد اليها المواطنون لتناول الطعام بهذه المناسبة، وقد صرفت في كل لواء خمسة عشر دينارا لتوزيعها على الفقراء، كما أمر الملك غازي بتوزيع مبالغ من النقود على المعاهد والجمعيات الخيرية في العاصمة.

ولم يطل المقام بالملك غازي في قصر الزهور كثيرا، فقد انتقل هو والملكة عاليه في يوم ٤ شباط عام ١٩٣٤ الى قصر الحارثية القريب من قصر الزهور للسكن فيه، ومنذ ذلك اليوم بدأت الاجراءات تتخذ

لحماية القصر ومن فيه من قبل المرافقين والحرس.(١٠)

وبعد ان استقرت الملكة في بيتها الجديد واطمأنت الى حياتها السعيدة بصحبة زوجها وابن عمها الملك غازي، اخذت تدير بيتها وحياتها العائلية الجديدة كاي سيدة وربة بيت تحاول مساعدة زوجها والتخفيف عن الاعباء التي يتحملها من جراء ادارة البلاد والمصاعب التي يواجهها. ثم انها انفتحت على العوائل العراقية وأخذت تستقبل السيدات العراقيات فسحرتهن لما فطرت عليه من خلق كريم وادب جم وتواضع في تعاملها معهن، فكانت تستمع بكل جوارحها الى مشاكلهن وآرائهن بصبر واناة وقدرة عالية على معالجة الكثير من الامور والمشاكل التي تطرح عليها. وكم من مرة كن يطرحن عليها التذمر من اوضاع البلاد فكانت تستمع اليهن برحابة صدر وخلق سمح وبساطة، فتبادر الى تطمينهن بأنها ستبذل المستحيل في ايصالها الى الملك ومعالجتها بالشكل الذي يخدم المصلحة العامة. لذلك فقد كان قصر الزهور في تلك الفترة يعج بالزوار من السيدات اللائي يقضين معها اسعد الأوقات وكانت اذا غابت عنها احد السيدات فأنها تستفسر عنها وتتفقد احوالها فيما اذا كان هنالك سبب وراء هذا الغياب. ولم يقف اهتمام الملكة عالية عند هذا الحد بل سعت للانفتاح على السيدات وزوجات الشخصيات السياسية والاجتماعية وتعدت اهتماماتها حدود دارها وواجباتها تجاه عائلتها فقد كانت دوما تسعى لمعرفة كل صغيرة وكبيرة تحدث في البلاد. راغبة من صميم قلبها ان ترى بلادها يدا واحدة وقلبا واحدا يسيران الى هدف الامة، وكانت تتألم عندما ترى الانقسامات حاصلة بين الساسة والمسؤولين حتى اذا ما رأت حصول خلاف بين صحيفتين كانت تعلق على ذلك ماهي الفائدة من الجدل اذا لم يكن نتيجة الاقناع فيما يختص بالصالح العام، اما اذا خرج عن حدوده وتعدى الى حالة السباب والتشائم فهو لا يسمى جدلا في سبيل المصلحة العامة انما هو تخريب وسلوك تهديم

وليس بناء.

لقد كانت تحمل قدرا كبيرا من المعلومات وتصورا دقيقا عن مرافق الدولة في قطاعات السياسة والاقتصاد وغيرها متتبعة تاريخ كل قضية من قضاياها، منتقدة الخلل الحاصل في اي مرفق منها. كما انها تعرف سيرة كل وزير او "محافظ" متصرف وقائمقام وهل كان كفوءا في اعماله السابقة ومسؤولياته واين اشتغل قبل ذلك. لقد كانت من ذوي المواهب الكبيرة. (١١) فكانت خير عون لزوجها في ابداءارآئها وملاحظاتها في كل مايتصل بعمله في ادارة دفة الحكم وتقييم مؤسسات الدولة ومسؤولياتها بعين ثاقبة وعقل بصير وراجح وموهبة تنم عن بعد نظر في معالجة الكثير من المشاكل التي كانت تجابهها البلاد.

وفي مساء يوم ١٩ مايس عام ١٩٣٤ فوجىء من في القصر الملكي والحاشية بانتهاء الحمل الاول للملكة عاليه بالاسقاط. لذلك اسرع الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة بتوجيه كتاب الى جلالة الملك غازي يشعره بحالة سقوط الجنين لدى جلالة الملكة عاليه وهذا نصه:

الى السكرتير الخاص لصاحب الجلالة

سيدي... اني آسف جدا لان اؤكد مااخبرتكم به ان جلالة الملكة قد اصيبت بسقوط الجنين في الليلة البارحة. ولكني سعيد ان اخبركم بأن صحة جلالتها الان جيدة وامل ان جلالتها سوف تستعيد في مدة قصيرة الصحة التي كانت تتمتع بها سابقا. لي الشرف ان اكون خادمكم المطيع.

الدكتور سندرسن

الا ان الامر لم يطل كثيرا فقد استعادت الملكة عاليه صحتها بعد فترة قصيرة وظهرت بوادر الحمل عليها من جديد، مما دعا الملك غازي الى مداعبة الدكتور سندرسن طبيب الاسرة الهالكة قائلا:

بانه اذا كان المولود الاول ولدا فسوف اهبك سيارة، لكنه اضاف بابتسامة لعوبة قائلا : "اذا كانت بنتا فلسوف اتخلص منك".

وفعلا فقد بر الملك بوعده للدكتور سندرسن واهداه سيارة من طراز هبموبيل في اليوم التالي لولادة "فيصل". (١٢).

وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ٢ آذار سنة ١٩٣٥م رزق الملك غازي بولي عهد اسماه "فيصل" وقد جاء في التقرير الطبي الذي رفقه د. كيندي والدكتور سندرس ظهر ذلك اليوم مايلي:

ولدت جلالة الملكة عاليه طفلها في الساعة الثامنة والنصف من هذا الصباح ٢ مايو وحالتها الصحية جيدة. (١٣).

وقد عهد الى الدكتور سندرسن امر العناية بالمولود "فيصل" حيث تولت بعد ذلك الملكة عالية آمر العناية به وتفرغت لتربيته تفرغا كاملا بعد انتهاء مدة النفاس، فاصبحت لاتتركه لحظة واحدة ولايغيب عن عينها فكانت ساهرة عليه ليل نهار. وبعد مرور ثمانية شهور على ولادة الطفل فيصل اقام والده الملك غازي حفلة ختان له يوم الخميس المصادف ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ في قصر الزهور وقد حضر الحفل اصحاب السمو الامير عبد الله امير شرق الاردن وولده نايف.

وقد امر الملك غازي بهذه المناسبة توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين وتم ختان خمسين يتيما على حساب الملك في الميتم الاسلامي ووزعت عليهم الحلوى بمختلف انواعها ابتهاجا بهذه المناسبة.

وفي مساء ذلك اليوم اقام الملك مأدبة ملكية لمناسبة ختان الامير فيصل حضرها عمه الامير عبد الله وابن عمه الامير عبد الاله خال الامير فيصل وشقيق الملكة عاليه ودعي اليها اصحاب الفخامة والمعالي ورؤساء الوزارات السابقة ورئيس مجلس الاعيان والنواب وكبار رجال الدولة. (١٤).

احتفت الملكة عاليه بولدها الصغير فيصل الذي اخذ يحبو ثم نهض يمشي تارة صحبة ابيه متنزها في حدائق قصر الزهور واخرى

معها، فقد كرست اغلب اوقاتها له، فرحة به وهي تشاهده وقد اخذ يضحك بملء شدقيه، خاصة اذا ماكانت جدته الملكة نفيسه تجلس اليه وهي تروي له النكات المسلية الواحدة تلو الاخرى، فيزداد اغتباط الملكة عاليه بولدها حينما ترى زوجها الملك غازي وقد دخل الى القصر ليهرع مسرعا لحمل ولده بكلتا يديه فيطبع عشرات القبلات على وجنته ويقدم له الهدايا والالعاب التي يتسلى بها، فيسارع الطفل الى تلك اللعب التي غالبا ماتكون على شكل اسلحة فيعمد الى تقسيمها قسمين قسم المدافع وقسم المهاجم فيأذن لها باللعب. لقد كان مولعا بهذا الاسلوب من اللعب، والصبية حوله يشاهدون ما يفعله الملك الصغير واما والدته فانها تتابع هذه الالعاب بكل احاسيسها لترى كيف ستكون النتيجة، وفي الاخير يعلن الطفل الصغير ان مدافعه قد كانت اشد فتكا من مدافع الخصوم، وقد حقق الانتصار الحاسم عليهم، فتغمره النشوة هو ومن معه، وفي هذه اللحظات يدخل احد الخدم ليقدم باقة ورد وهي ماجنته يداه من الحديقة في ذلك اليوم ويقدمها الى الملك غازي فيأخذها الملك غازي وينثرها على رأس نجله قائلا : "وهذه اكاليل الغار بعد الانتصار، فتصفق الملكة عاليه لانتصار ولدها فرحة وتحتضنه بقوة.(١٥) لقد ملأ فيصل حياة والديه بالسعادة والسرور، واصبح شغلهما اللهو معه والسهر على سعادته. وخاصة والدته الملكة التي لم تفارقه لحظة واحدة رغم مشاغلها البيتية والتزاماتها تجاه السيدات اللواتي يزرنها وتجاه زوجها لا بل كرست وقتا كبيرا من اوقاتها للاهتمام بولدها وبذلت الكثير لغرض اعداده وارشاده في كل صغيرة وكبيرة فكانت تشرف على دروسه ومراجعتها يوميا معه للتأكد من امكانية فهمه واستيعابه للمواد الدراسية ومناهجها، كما تعتني بهندامه وملابسه لا بل حتى بمأكله، كما كانت تؤكد في ارشادها له على رفع امكانياته الثقافية وخلق ملكة التعبير عنده لان مستقبلا كبيرا ينتظره فهو ولاشك ملك العراق المنتظر.

كما اولت اهتماما لكافة المقالات او الابيات الشعرية او القصائد التي تذكر الملك فيصل الثاني وتشيد به وبعائلته وبلاده، فتعمد الى استعمال المقص بيديها شخصيا لتقطع الاوراق من الصحف والمجلات وتحتفظ بها في ملف خاص في القصر.(١٦) كما كانت تؤكد على تشجيع الامكانيات والمواهب التي تلاحظها لديه وتساعده على تنميتها لان في ذلك نضوجا في شخصيته التي تكتمل بتطور هذه الامكانيات، كما اولت موضوع سيرة الشخصيات السياسية والتاريخية والدينية اهمية كبيرة فقد كانت تسعى لتعريفه بتلك الشخصيات وخاصة العربية والاسلامية منها، وتسليط الضوء على مواقف واراء وافكار تلك الشخصيات بشيء من الايجاز لكي يلم بمعلومات كافية عنها تكون في المستقبل ذخرا ومنارا يهتدي به في معالجته للمشاكل التي تواجهه في حياته الخاصة والعامة عندما ينضج ويصبح قادرا على ادراك طبيعة اعماله ومسؤولياته الرسمية.

مصرع زوجها الملك غازي

مصرع زوجها الملك غازي

كان عهد الملك غازي بداية مرحلة انطلقت فيها الروح القومية والوطنية على اشدها وقد استبشر العراقيون والعرب بمقدمه فتحول فيها الملك الى رمز من الرموز القومية، وتعلق به الوطنيون الاحرار والشخصيات القومية على امتداد الوطن العربي، الا انه بنفس الوقت شعر رموز العمالة من الساسة العراقيين امثال نوري السعيد وجماعته بخطورة الامر لذلك بدأت هذه الرموز تحيك المؤامرات وتنسج خيوطها للاطاحة بالملك الشاب، خاصة بعد ان انطلق صوت الملك من اذاعة قصر الزهور التي كانت صوتا قويا لتنوير الرأي العام ورفع الهمم والعزائم لدى الشعب العربي والعراقي، ويبشر العرب بمستقبلهم في ظل الاستقلال الناجز واعتبر بريطانيا الاكثر عداء للعرب، مما اعطى هذا التوجه انطباعا صريحا للانكليز بوضوح نوايا الملك غازي المتصلبة تجاههم، وسلاحه في ذلك التجاوب الجماهيري والشعبي الواسع الذي اكتسبه من خلال هذه الاذاعة، لذلك فقد عمدوا في بادىء الامر الى العمل على الحد من شعبية الملك وذلك بتشويه سمعته بين اوساط الناس فكانت اول خطوة بهذا الاتجاه هي اطلاق الاشاعات وخلق الاخبار الملفقة ضد سلوكه وتصرفاته فاخذوا يروجون الاقاويل عنه وعن علاقاته المريبة مع النساء التي كانت تجري في القصور الملكية سواء كان ذلك في قصر الحارثية او قصر تل الملح في منطقة (ابو غريب) كما اشاعوا بأن الملك مدمن على الخمر ويواصل الشرب ليل نهار كما انه لايدري مايجري حوله في البلاط الملكي لشدة افراطه بالشرب فهو يذهب الى البلاط ثملا. حتى انهم اشاعوا بانه في شغل شاغل عن زوجته الملكة عاليه وانه قد هجرها ولم يعطها الاهتمام الكافي وهي ام ولده الامير فيصل ولي العهد، وهنالك خلافات كبيرة بينهما بسبب نزوات الملك الكثيرة والتي طالما ضبطته فيها الملكة عاليه مما خلق جفاء بينهما،

لذلك فهي كانت تحرص دوما على مرافقته في نزهاته وخاصة اثناء ذهابه الى قصر تل الملح او ان تكون معه في قصر الحارثية، ثم حاولوا عزله عن اصدقائه والمقربين اليه من المخلصين له من ساسة وعسكريين تحت اساليب عديدة كاتهامهم بالتآمر او القتل وزجهم في السجون كما تم احالة البعض منهم على التقاعد للتخلص منهم، كما عمدوا الى قتل الحراس والخدم المخلصين له، وما ان فرغوا من هذه المرحلة حتى خلا لهم الجو لينفردوا به وينفذوا مؤامراتهم البشعة، واعلنوها صراحة على لسان السفير البريطاني "موريس بيترسون" الذي قال في آذار عام ١٩٣٩: "ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع ".(١٧) وهكذا وجد نوري السعيد ان الطريق امامه اصبح معبدا لتحقيق هدفه خاصة وانه يحمل حقدا دفينا ضد الملك منذ مقتل صهره الفريق جعفر العسكري على يد زمرة الفريق بكر صدقي الذي قاد انقلابه الشهير عام ١٩٣٧ ويعتقد نوري السعيد ان الذي كان وراء مقتل صهره الفريق جعفر هو الملك غازي، كما ان نوري السعيد كان يجد معارضة كبيرة من الملك كلما اراد الوصول الى الحكم مما اقلقه وزاد من مخاوفه كثيرا خاصة وان الملك غازي أخذ يقرب الى بلاطه الضباط القوميين والساسة ذوي الاتجاهات القومية، وقد دفعته كل هذه الاوهام الى الانتقام من الملك غازي باقرب فرصة. وكانت هذه الاجواء هي التي مهدت للانفراد بالملك الشاب وافتعال حادثة السيارة للقضاء عليه، ولابد من الاشارة هنا ان نوري السعيد كان في زيارة الى لندن قبل مقتل الملك غازي بفترة قصيرة مما يوحي بأنه قد تسلم القرار النهائي من لندن مباشرة في تصفية الملك الشاب. ورغم ان الوثائق لم تكشف النقاب عن هذه الحقيقة الا ان الاحداث اثبتت بشكل قاطع ضلوع نوري السعيد بشكل مباشر في مؤامرة تصفية الملك، وقد ساعده في ذلك الامير عبد الاله ابن عم الملك وشقيق الملكة عاليه، فقد كان عبد الاله لايلقى احتراما من

الملك وكان لايحبذ وجوده في القصر او البلاط لانه كان يخلق الكثير من المشاكل بينه وبين زوجته الملكة عاليه، وفي الوقت الذي كان فيه عبد الاله ينظر بعين الحسد لابن عمه الشاب الذي تبوأ عرش الملكية في العراق اما هو فموظف صغير في وزارة الخارجية يتلقى راتبا بسيطا لايسد حاجاته، اضافة الى فشله الذريع بالدراسة وكان يقضي وقته دوما بين الخيول وموائد القمار، ولم ينتشله من هذه الاجواء الا نوري السعيد الذي اعده اعدادا لخدمة نواياه واهدافه، وقد وعده بمنصب الوصاية ان هو تجاوب مع نواياه في التخلص من الملك غازي فالتقت الرغبتان خاصة وان عبد الاله يحمل هذه العقد الكثيرة نتيجة تنحية والده الملك علي عن عرش الحجاز وفشله في الدراسة وفشله ايضا في زواجه، فتجمعت كل هذه العقد لديه، يضاف اليها ماعرف عنه في غدر ولؤم وحقد متأصل في اعماقه نتيجة حرمانه من ولاية العهد على مملكة الحجاز بعد ان تم ازاحة والده الملك علي بن الحسين عن عرشه، وهكذا تم تدبير حادثة مقتل الملك غازي بسيارته في الطريق المار بين قصر الزهور وقصر الحارثية في لية ٣-٤ من نيسان عام ١٩٣٩. لقد كان وقع الحادثة كبيرا على نفسية الملكة عاليه فقد كانت تشعر بحسها وذكائها الوقاد ان يدا خبيثة تعمل في الخفاء تستهدف زوجها الملك، لذلك كانت تحذره دوما وتحث مرافقيه المخلصين على الانتباه واليقظة والحذر في حمايته وحراسة اماكن تواجده، كما كانت تراقب كل تحركاته وخاصة اذا كان يتواجد في القصر، وتتابع كل الذين يقابلونه ويلتقون به لمعرفة المزيد من الامور ومايخبئها هؤلاء له، وكانت تتابع هذه اللقاءات بخفية وسرية وبدون علم الملك، وتتصنت على كل مقابلاته مع الشخصيات السياسية وتراقب المكالمات الهاتفية التي كانت تجري في القصر لمعرفة المزيد مما يخططه له اعداءه، فكانت تلقي النصح عليه دوما وتؤكد عليه ان يكون يقظا وحذرا في كل خطوة يخطوها، وتطلب منه ان يكون متوازنا في

تصريحاته ونشاطاته عند ابدائه للكثير من الملاحظات، كما كانت تؤكد عليه في كثير من الاحوال ان لايصرح بالكثير مما في داخله من افكار ونوايا الا بعد ان يتأكد تماما ان الاجواء تساعد على طرح مثل هذه الامور. وان يكون الطرح غير مباشر اي ان يساعده في ذلك من يمهد الاجواء لمثل هذه الطروحات، وكانت تؤكد عليه مراعاة الاوضاع السياسية الدولية والمحلية عند اظهار نواياه تجاه قضايا امته وشعبه لان العراق بلد محدود الامكانيات وتسيطر عليه قوى اجنبية لايمكن التصدي لها ومتى مازالت هذه الظروف يمكن الافصاح عنها.

يقول السيد فؤاد عارف مرافق الملك غازي في مقابلة اجريت له في مجلة آفاق عربية:

في احدى المرات اخذ الملك غازي سيارة واشر لي فركبت جنبه وهو وراء المقود وركبت الملكة عاليه وابنها فيصل والخادمة في المقعد الخلفي، وبفضول كنت احاول ان ارى وجه الملكة، فلم استطع حتى ذلك اليوم، كان الوقت عصرا وذهبنا الى قصر تل الملح. وهناك نزلوا من السيارة وجلسوا في الحديقة وبقيت واقفا جنب السيارة، ثم جاءني الخادم واسمه "محمد" وهو الذي كان في سيارة الملك غازي اثناء اصطدامه فيما بعد ومقتله. فقال لي: تفضل ان سيدنا يريدك. فذهبت. وكان الملك جالسا مع الملكة على كراسي خيزران وامامهما منضدة وضع فوقها بعض الفواكه، فطلب مني الملك ان اجلس معهم، وقال لي بعد ان جلست: اخي فؤاد.. انت اول شخص من غير عائلتنا يجلس مع الملكة عاليه حتى هذا اليوم، واعلم لست انا ألذي اختارك مرافقا بل الست الملكة هي التي طلبت اختيارك وانا جدا مقتنع بذلك.. ثم التفتت الملكة عاليه وقالت لي:

لاحظ اخي فؤاد انتم لاترونني ولكني اراكم جميعا واراقبكم فلم الأحظ في سلوكك ماينقص الشخصية، فقد كنت أراك والعصا بيدك

تمنع كل مخالف، وسيدك الملك حدثني كثيرا عنك منذ دراستكما معا، وقد لفت انتباهي منذ ايام لم اسمع صوت عصاك، فقلت للملك: ربما صديقك الكردي "ابو - رأس كبير" مريضا! فاذا كان كذلك فلنرسل له باقة ورد او علبة حلويات، فأجابني: بانك نقلت الى السليمانية فرجوته ان يرجعك الى هنا. وفعلا بعث ببرقية واعادك فورا.

وذات يوم جاءني احدهم واخبرني بان سيدنا الملك يريدني، فذهبت الى قصر الزهور وشاهدته يرتدي بنطلونا قصيرا وثوبا ووراءه خادمة "وصل" يتمشيان فقال لي بألم: يافؤاد... لقد قتل بكر.

فقلت له: مات؟

اجابني الملك: نعم.

فقلت: الله يرحمه.

عندها اطلت الملكة عالية ويبدو انها كانت تستمع لهذا الحديث وعقبت محذرة قائلة: اخي فؤاد.. خذ بالك من سيدنا غازي.

قلت لها: سيدتي لاتخافي. الجيش موجود. (١٨)

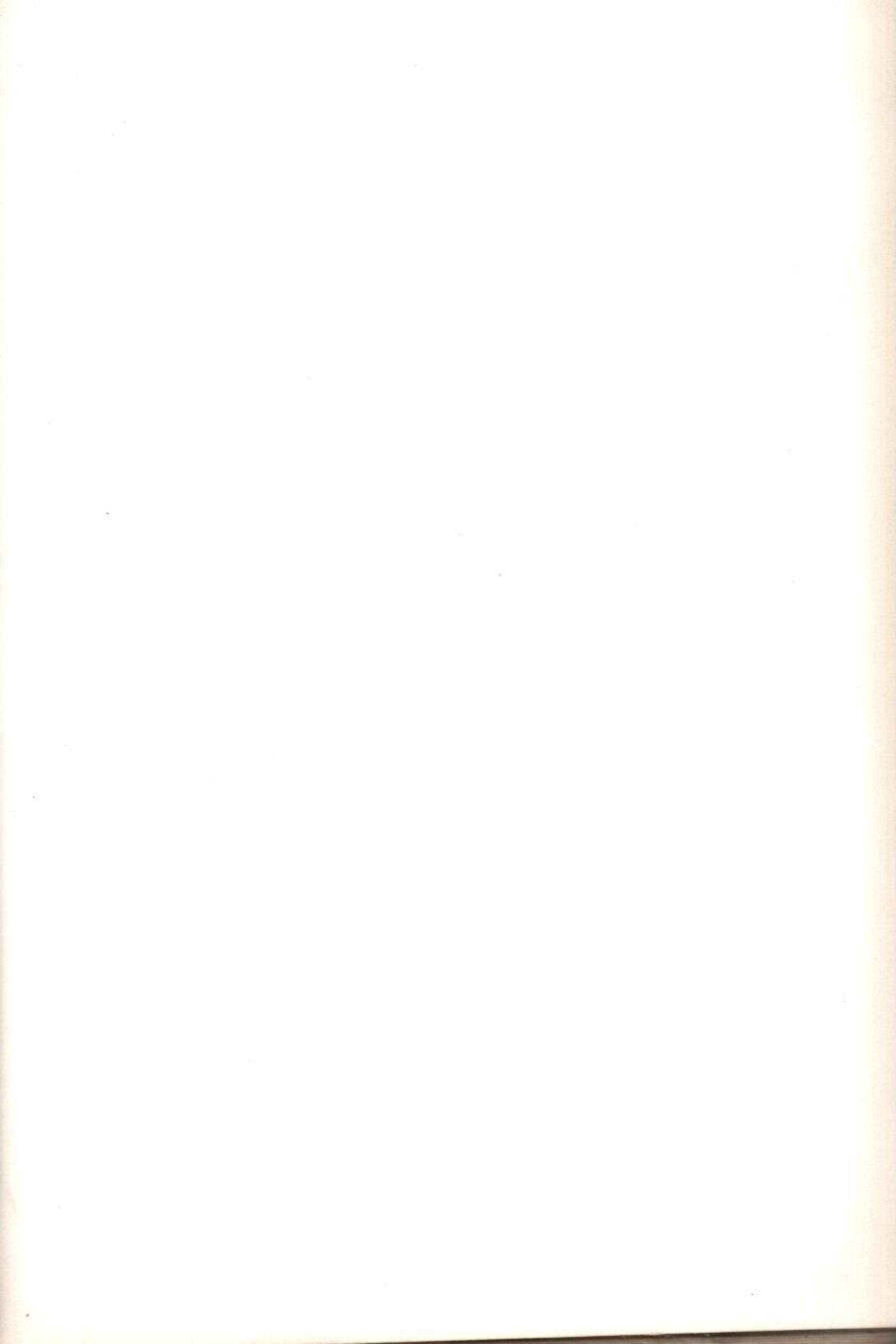
في اعتقادي ان هذا التصرف جاء مرسوما بدقة وذكاء من الملكة عاليه التي كانت تتمتع بذكاء وقاد، فعندما وجدت ان الاجواء السياسية في العراق وقتذاك مشحونة بالاضطرابات وان الملك يقود تيارا وطنيا وقوميا لايمكن ثنيه عنه وان الخصوم اقوياء وشرسون عمدت الى توفير الحماية لزوجها الشاب المتحمس فنزلت بنفسها لتوجيه الارشادات للمرافقين وخاصة ممن تعتبرهم مخلصين واوفياء له وللعائلة، وللحيلولة دون تمكن الخصوم منه ولكن اين هي من غدرهم ودهائهم مجتمعين، ورغم كل ذلك القت بثقلها لتأمين الحماية الكاملة له على الرغم من صعوبة الاوضاع الاجتماعية التي لا تتيح لها النزول الى ميدان السياسة والتعامل مع الاحداث بشكل مباشر، الا انه فيما يبدو لي كانت تتوقع ان زوجها وفي ظل هذه الاجواء المضطربة مستهدف بشكل واضح من الانكليز فظلت تلازمه كظله توجه النصح له والارشاد تارة

وتشحذ همم المرافقين والحرس تارة اخرى، لقد كانت الظروف القاسية التي جابهت الملكة عالية وعائلتها منذ طفولتها في الحجاز وحتى في ذلك الوقت والتي كانت مليئة بالتشرد والاغتراب والمعاناة من ظلم الانكليز وحلفائهم خير تجربة لها حاولت قدر الامكان ان تستثمر خلاصتها لزوجها الملك وتستفيد من دروسها المرة ومن نتائجها، وكأنها على علم بان ماينتظره زوجها ماهو الا مصير مشؤوم وجب تفاديه، وبهذا الخصوص يذكر الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة مايلي :-

في اليوم الذي وقع فيه انقلاب بكر صدقي استدعيت الى قصر الزهور ووجدت الملك غازي يتشمى في الشرفة يتمنطق بحزامه وهو في حالة انفعال، وقد أشار لي بان طيران الطيارات في سماء بغداد ومصاحبتها للانفجارات توحي بأنها اشبه بالثورة، كانت زوجتي جالسة مع الملكة عاليه ترتشف القهوة وقد سبقتني الى ذلك وكان حولها اعضاء آخرون من العائلة المالكة، لقد شعرت ان الملكة عاليه هي مستودع ثقة الملك غازي الذي يعهد اليها بكل اسراره، حتى غرامياته العاطفية وقد كانت تغفر له هذه الغراميات اعتزازا به، ان عاليه كانت على علم بالمؤامرة فهي لم تكشف عن المزيد من القلق لكن اتضح لي وانا الذي اعرف الكثير عن وضعها بانها كانت مدركة كل ذلك وانها انضمت الى غازي مرتين خلال بضع لحظات قلائل في الشرفة التي كان يرقب منها الوضع بناظور الميدان القوي.(١٩)

ليس ثمة شك في ان قول هذا الطبيب الانكليزي يعكس حرص وحب الملكة عاليه لزوجها الملك غازي وخوفها عليه من غدر وتآمر خصومه، وهذا يؤكد صحة ماذهبنا اليه من ان الملك الشاب كان مستهدفا وان الملكة كانت تشعر بخطورة هذا الاستهداف، وهو شعور ينم عن ذكاء وحس بما يخططه الخصوم ولهذا كانت تنظم اليه حالما تشعر بحدوث انفجار، اي انها تحتضنه حالما يطرق سمعها صوت دوي او

انفجار، الا ان الذي يلفت الانتباه في قول هذا الانكليزي الذي عاش على خيرات هذه العائلة المالكة وخيرات العراق، ان الملكة عالية على علم بغراميات الملك غازي وانها تغفر له هذه الغراميات اعتزازا به، ماهي الا غمزات خبيثة القصد منها التشهير والاساءة الى الملك، كيف لا وهو الذي كان يعلن صراحة عداءه ومقته للانكليز في كافة المناسبات وعبر عن ذلك من خلال مواقفه وماتذيعه اذاعة قصر الزهور من برامج موجهة باشرافه مباشرة، فكيف لهم ان يحبوه، وقد اراد ان يوحي في هذا الكلام ان حالة من الخذلان والضعف قد اجتاحت الملك غازي من جراء انقلاب بكر صدقي، فمن المعلوم ان اغلب الشخصيات السياسية كانت تعتقد ان انقلاب بكر صدقي يحظى بدعم ومساندة الملك غازي لانه حاول تقليم اظافر خصومه وابعادهم من طريقه لأنهم كانوا يشكلون عنصر ضغط على سياسته وتصرفاته. فأين الصواب مما ورد في هذا الرأي.



كيف تلقت الملكة عالية نبأ مصرع زوجها



كيف تلقت الملكة عالية نبأ مصرع زوجها

في الليلة التي صرع فيها الملك غازي هرع الحرس والخدم من كل حدب وصوب نحو السيارة وشرعوا يحملون الملك متجهين به الى قصر الحارثية لكون الحادث قريبا من القصر، وبينما هو محمول كانت الملكة تسرع خارجة من ابواب قصر الزهور متسائلة عن الخبر فلا تكاذ تسمع بالخبر المؤلم حتى تستولي عليها نوبة من العصبية تجعلها تتخبط راكضة على قدميها وسط الظلام الذي غطى المكان بفعل الاصطدام بعمود الكهرباء الذي ادى الى انقطاع التيار الكهربائي، فلم تتمالك نفسها فتصرخ بطلب الاطباء والاهل على جناح السرعة فيجتمع الجميع بعد قليل حول جسد الملك المسجى في القصر، والملكة تطالب ان يفتح الملك عينيه بالسرعة الممكنة فتصيح باكية "اريده يفتح عينيه سريعا .. اريده يتكلم" وهنا ينسحب اكبر الأطباء بعد ان يئس من معالجته وانقاذه فيشير الى الملكة وعائلتها . هامسا في آذانهم ان الملك في آخر سكرات الموت. فيطلب في الحال تهدئة الملكة والتمسك بهدوئها وتذكيرها بانها والده لطفل صغير عليها الاهتمام به ورعايته وان تفكر بصحتها اولا . ولكن من الذي في استطاعته تهدئة الملكة وتخفيف روعها وآلامها، لقد وضعت رأسها بين يديها جالسة على احد جذوع الشجر في حديقة قصر الحارثية تنظر الى زوجها، والاطباء يحاولون بذل المستحيل لانقاذه ولكن عبثا .(٢٠) لقد كانت تلك اللحظات من امر واقسى الدقائق التي مرت بها طيلة حياتها ابتداء من اللحظات الاولى التي ادركت فيها معنى الغدر عندما عزل والدها من قبل الانكليز وقبله جدها الشريف الحسين الذي قاد الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية بهدف جمع شمل العرب والحصول على استقلالهم في تكوين دولتهم العربية الموحدة وحتى ترحيلهم الى سوريا لتشهد هناك لحظات تتويج عمها الملك فيصل ملكا على سوريا وهي

صغيرة السن فتسمع صراخ المواطنين وهم يحيون الملك العربي، يحيا الملك، يعيش الملك، ولكن اين هم من مخططات الانكليز، لقد كان الشعب العربي يغلي من اقصاه الى اقصاه تتملكه رغبة الاستقلال التي أنضجتها ظروف اعلان الثورة العربية في الحجاز فعادت الامال اليه في النهوض من جديد واستعادت الهوية العربية للدولة المنشودة، فهب الشباب العربي للانخراط بهذه الثورة ضد سياسة الاتراك الذي سعوا بكل جبروتهم لطمس الهوية العربية للشعب العربي، ولكن هيهات، فقد حققت الثورة العربية انتصارا كبيرا كان له الاثر الواضح في اخلال موازين االقتال في الحرب العالمية الاولى لصالح بريطانيا وحلفائها الذين وعدوا العرب بحصولهم على الاستقلال الناجز حال انتهاء الحرب وانتصارهم فيها، بموجب الوعود التي اطلقها الحلفاء وبالذات للشريف حسين، وفعلا لاحت تباشير النصر وكسب الحلفاء الحرب وتقهقرت الدولة العثمانية واصبح الامل امام العرب حقيقة في قيام الدولة العربية المنشودة، الا انه وفي لحظات تبدل كل شيء وهذه هي نوايا الحلفاء فقد انقلبت بريطانيا وفرنسا على العرب ونكثتا بوعودها لهم، وظهرت حقيقة اتفاقهما السري في معاهدة سايكس - بيكو التي ضمنت بموجبها الدولتان اقتسام الوطن العربي وفق سياسة الانتداب السيئة الصيت، فارتج الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه واحتج الشريف حسين على حقيقة نواياهم ولم يجد وسيلة الا والتجأ اليهم الا انهم لم يأخذوا بكل ذلك وفرضوا الامر الواقع عليه ولم يولوه على شيء سوى على منطقة الحجاز، وتم اقتسام الوطن العربي وحاولوا ارضاء ابنائه فجعلوا فيصلا ملكا على سوريا وعبد الله اميرا على شرق الاردن ولم يقفوا عند هذا الحد بل اظهروا حقيقة وعدهم المشؤوم بتكوين دولة "اسرائيل" واغتصاب فلسطين قلب الوطن العربي، فاشتدت معارضة الشريف حسين لهذه الخطوة البشعة واصر بعناد على رفضه لذلك المشروع الا ان الانكليز لم يعيروا له اية اهمية واخيرا

اجبروه على التنازل عن العرش لولده الملك علي ووضع تحت الاقامة الجبرية منفيا الى جزيرة قبرص، ولم يقفوا عند ذلك بل ازاحوا ولده فيما بعد الملك علي والد الملكة عاليه عن العرش.

لقد مر هذا الشريط السينمائي في مخيلة الملكة عاليه وهي تجلس الى جذع احد الاشجار في حديقة القصر تنتظر نتيجة ماستسفر عنه حالة زوجها. وادركت منذ تلك اللحظة ان مخططات الانكليز ومن معهم لاتقف عند حد معين ولا وجود لاخلاق او مبادىء او عهود او مواثيق يلتزمون بها، فقد اثبتت لها الاحداث وهي ابنة العائلة التي ذاقت الامرين منهم، انهم اخساء لايفهمون سوى لغة مصالحهم ولايراعون اي موقف لصديق او حليف، لذا وجب التعامل معهم بحذر ويقظة، كما ادركت ان الظروف الدولية ماكان يمكن لساسة يومذاك الذين يحملون بذور الوطنية والقومية ان يعلنوا عنها صراحة خاصة وان قضية فلسطين اصبحت جرحا يدمي القلب العربي وان الصهيونية بدأت تظهر نفسها كقوة تتغلغل في مفاصل المؤسسات الدولية فكانت كل هذه الاحداث تستجمع امامها في لحظات لتجعل منها تجربة مرة يجب ان تشكل مسارا جديدا في حياتها فهي التي جبلت حياتها على الصعاب وواجهتها مع عائلتها بمرارة خلال السنوات التي اعقبت قيام الحرب العالمية الاولى وحتى تلك الساعة التي افضت الى مصرع زوجها، افلا يكفي ذلك ان تجعل منها تلك الاحداث شخصية من نوع جديد تتعامل مع الحياة بمنظار المجرب الحكيم، الذي يعرف كيف يواجه مصائب الدهر، ومنذ تلك اللحظات ادركت خطورة التآمر الاجنبي. وبينما كانت الخواطر والافكار تتداعى امامها بلحظات، انتفضت فجأة ووجدت نفسها امام المشهد الذي هز كيانها وكيان اسرتها الصغيرة، فلم تسمع سوى كلمات الواقفين حول جسد زوجها الملك الصريع وهم يذرفون الدموع ويتباكون على شبابه الذي راح هدرا في ساعة غدر وخسة.. ولكن اين

تولي وجهها؟ ولم يكن بد من ذلك، فهذا قدر الله سبحانه وتعالى، فما بقي لها في هذه الحياة سوى ولدها الملك الصغير وعليها ان تسعى لتربيته وفق رغبتها التي املتها عليها ظروف تلك المرحلة، وعليها ان تحتاط له وتؤمن سلامته، وماكان امامها اذا ارادت ان تحافظ عليه سوى ان تسعى لتنصيب شقيقها الامير عبد الاله وصيا على العرش وان تقبل به رغم سلبياته ومساوئه بدلا عن عمها الامير زيد وهما الاثنان المرشحان لهذا المنصب، فاستبعدت ترشيح عمها، لان دعم شقيقها يعني ضمان سلامة الولد على حد اعتقادها فهو أخوها وخال ولدها، وعليها ان تقبل بالامر الواقع، ولا تتقاطع مع السياسة المطلوب انتهاجها، ومجيء عبد الاله لمنصب الوصاية كان برغبة الانكليز واعوانهم من العملاء امثال نوري السعيد، فادركت منذ تلك اللحظات ان عليها ان تساير هذا النهج والا فان عرش ولدها سيكون في مهب الريح، وهكذا استجابت بعد ان ادركت بحسها وعقليتها ان هذا الطريق لابديل له، فاضطرت مكرهة على السير فيه بعد ان وجدت ان لا مفر منه. ولكن على مايبدو انه طريق محفوف بالمخاطر ليس على صعيد طموحها الشخصي فقط وانما على صعيد العراق كله، فقد كان ذلك يعني الانحناء لرغبات الانكليز وتلبيتها وتثبيت مصالحهم في البلد، خاصة وقد خلا الجو لهم تماما فليس ثمة شخص يستطيع بعد الان ان يعرقل هذه السياسة التي تجري لصالحهم فقد ابعد الساسة الوطنيون المعارضون لمصالح الانكليز واصبح الطريق مفتوحا امام نوري السعيد لتنفيذ مآرب حلفائه وانضم اليه عبد الاله الذي شكل معه فيما بعد ثنائيا لعب دورا مهما في تاريخ العراق السياسي وانزوت الملكة عاليه بعيدا عن مشاكل السياسة لتتفرغ الى تربية ولدها الملك الصغير فيصل، تاركة شؤونها الى شقيقها الوصي عبد الاله، الا انها كانت تتدخل في اللحظات الحرجة كما سنرى فيما بعد لتأمين حماية العرش متحدية كافة الصعاب التي اعترضتها ومهما كان

الثمن: رغم ان ذلك القى بظلال قاتمة على فترة مهمة من تاريخ العراق الحديث كان من نتيجتها وقوع المزيد من المآسي والمصادمات السياسية اودت بحياة كوكبة من شباب هذه الامة التي كانت تناضل في سبيل مصلحة البلاد واستقلالها، واشعلت الغليان الجماهيري بين صفوف المواطنين، وكل ذلك بسبب الحماية التي كانت تريدها الملكة عاليه لشقيقها الامير عبد الاله الوصي على عرش ابنها، فكان ماكان من مآسي ومشاكل دامية كان بطلاها الوصي عبد الاله ونوري السعيد الى ان هدأت الامور وانجلى الموقف بازاحتهما عن واجهة السياسة العراقية.

اما كيف واجهت الملكة الساعات الرهيبة التي عاشتها في تلك الليلة المشؤومة مع حادثة مصرع زوجها الملك غازي وكيف تلقت نبأ الوفاة؟ فسوف ننقل ماقالته نصا وكما ورد على لسانها:

"كنت جالسة في القصر فانطفأت الانوار فجأة فيه واستفسرت عن السبب فسمعت بأن احد الصبية الذي تربى في القصر الملكي يطلب النجدة ويقول الحقونا.. سيدي مصاب.. حصل حادث للسيارة.. قالت الملكة هذه والعبرات تكاد تخنقها.. واسترسلت في الحديث قائلة... وركضت بكل قواي صوب الحادث فوجدت سيدي الملك "كما كانت تلقبه" وهو يلقبها "بستي الملكة".. لقد وجدته ملقى والدم ينزف من رأسه ووضعت يدي على قلبه فوجدته مايزال يخفق، وفي الحال طلبت استحضار الاطباء في السرعة الممكنة.. وكنت اهيب بالحاضرين ان يسعفوني بقطن وشاش عسى ان اتمكن من ايقاف النزيف.. اما الذين كانوا من حولي فكل واحد مرتبك وحائر ولايدري ماذا يعمل، وصرت امسك بالجرح واضغط عليه بكل شيء تقع عليه يدي، وكان الملك فاقد النطق وكل شيء يدل على انه فاقد للحياة سوى دقات قلبه ونظراته! وخلت الدقائق التي كنت اعيشها في تلك اللحظة العصيبة كأنها الاعوام الثقال قبيل مجيء الاطباء!! جاء الدكتور

سندرسن والدكتور صائب شوكت وبعض رجال القصر فأهبت بهم ان يعملوا المستحيل لانقاذ الملك. وبدى بالكشف عليه وفحصه وبقوا واجمين، وبعد برهة اسلم الروح. وكان احد الذين رافقوه في السيارة حيا وقد اصيب بكسر في يده وقد حدثني عن كيفية وقوع الحادث.. فقال.. عند عودة جلالة الملك من قصر الحارثية الى قصر الزهور ادار محرك السيارة وانطلق بها بسرعة كبيرة - كما هي عادته - دائما.. فكان ان اصطدمت السيارة بعمود كهربائي فاستدارت حول نفسها ووقفت من شدة الصدمة وكان الباب قد انفتح فانسد ثانية على يد العبد ولم يفق من شدة الألم الا على منظر سيده الذي كان جالسا في مقعد القيادة والعمود نازل على رأسه والدم ينزف منه.. وكان في السيارة كذلك شخص آخر وهو من "البوليس" الحرس لم يصب بسوء!! فهرع العبد وابلغ عن الحادث.. وعن كل شيء شاهده بعينه ".(٢١)

اما في افادتها فقد ذكرت الملكة عاليه قائلة: ان من عادة بعلها ان يذهب في كل مساء الى قصر الحارثية فيبقى فيه حتى منتصف الليل ثم يعود وينام في الحال. وفي هذه الليلة المشؤومة عاد مبكرا على خلاف عادته، فما كاد يشرع في خلع ملابسه حتى رن جرس التليفون، وبعد مكالمة قصيرة عاد فلبس ثيابه ليتوجه بسيارته الى الحارثية قائلا: ان الشخص الذي كان ينتظره قد حضر الان، وبعد برهة قصيرة جيء به صريعا يقولون: ان سيارته اصطدمت بالعمود الكهربائي فاصيب في جرح بليغ في رأسه.(٢٢)

ومما قاله الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة في مذكراته نذكر مقتطفات منها: كنت استمتع بعد العشاء بالحديث في حديقة جاري "وليم هوستن بوزويل" حين اقبل خادمنا الهندي "يوسف" راكضا نحوي وهو في حالة فزع قائلا: صاحب! صاحب! ان القصر يريدك على جناح السرعة، انهم مايزالون على خط الهاتف! فاسرعت ولم

استطع التقاط الا بعض الكلمات "الملك، السيارة" وكانت هذه الكلمات كافية للاشارة الى ان الملك كان ضحية حادث سيارة. فهيأت نفسي للالتحاق بمكان الحادث بعد ان اخبرت زوجتي "الزي" بان تطلب الدكتور "نويل براهام" هاتفيا وتخبره بالموضع على ان يتبعني الى قصر الزهور بالسرعة الممكنة، وفي الحال وصلت سيارة القصر الذي طلب مني سائقها ان اصعد فيها، وهكذا انطلقنا نحو القصر وحالما وصلناه استغربت من وجود الظلام الذي ساد المنطقة، وحين سألت عن السبب جاءني الجواب: ان الحادث الذي وقع للملك قد قطع التيار الكهربائي ايضا. لم يكن لدي وقتا للاسئلة فذهبت مسرعا الى غرفة كبيرة في الطابق الارضي وشاهدت الملك مسجى فاقد الوعي وقد لف رأسه الملقى على الوسادة وكذلك الجزء الاعلى من وجهه بضماد غارق في الدم. كان يحيط به كل من الملكة عاليه وآخرين من افراد الاسرة المالكة واحد المرافقين ومن ورائهم حشد من التابعين وجمع من الخدم الباكين وقد تم صرفهم في الحال. كان الملك نبضه ضعيفا، وكانت نظرة واحدة الى جمجمة رأسه تكفي للتأكد من استحالة بقائه على قيد الحياة سوى ساعات قليلة فقد تحطمت الجمجمة وغاصت قطع منها في دماغه، وقد لاحظت ان الملكة عالية محافظة على رباطة جأشها وهدوءها وقالت لي متوسلة: "أريد ان اعرف الحقيقة.. لانه اذا مامات غازي فلابد من تعيين وصي!" وحينما صارحتها بالامر طلبت الي ان اعطيه ابرة لكي يصحو ويقول بانه يرغب بتخويل عبد الاله على وصاية العرش مادام فيصل الثاني لم يبلغ سن الرشد. وقد نفذت ماطلبت مني رغم قناعتي بعدم جدواه، كانت الملكة جريئة جدا، وماكان يزيد محنتها سوى بكاء افراد الاسرة والحاشية فطلبت ان تغلق الابواب وان توضع حراسة على كل باب منها. كما طلبت من المرافق الاقدم ان يتصل برئيس الوزراء نوري السعيد ليطلعه على الحالة ويستدعي ايضا الدكتور صائب شوكت

مساعد الدكتور براهام استاذ الجراحة الى القصر حالا وقد تعمدت في استدعاء طبيب عراقي خشية ان يتهموني انا والدكتور براهام بمسؤولياتنا عن وفاة الملك غازي.

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين بعد منتصف الليل توفي الملك غازي وقد وقعنا نحن الثلاثة على شهادة وفاته. وبعد عشرين دقيقة من الوفاة اجتمعت الوزارة بشكل طارىء وطلب مني قبل عقد الاجتماع السيد رستم حيدر ان اعلن بان الملك قبل ان يموت قد اعرب عن رغبته بانه يعهد بالوصاية الى عبد الاله بتحمل المسؤولية كوصي على العرش، رفضت ذلك لان الملك لم يسترجع وعيه للحظة واحدة. وفي النهاية اعطت الملكة عاليه والاميرة راجحة "ابنة الملك فيصل الاول" وشقيقه الملك غازي تأكيدا مشتركا ان الملك غازي كان يقول على الدوام: اذا ما حدث ان توفي قبل ان يبلغ فيصل سن الرشد، فان عبد الاله سيكون هو الوصي" وقد وافقت الوزارة على وصاية عبد الاله.(٢٣)

اما الدكتور صائب شوكت فقد تحدث عن حادثة مقتل الملك التي ادت الى وفاته باعتباره اول من وصل الى القصر بعد الحادثة قائلا:

كنت اول من حضر قصر الزهور ووجدت الملك ميتا وان عمق الجرح الذي كان في جمجمته يكفي لادخال كف يد اليه وفيما كنت اضمد الجرح تقدم مني تحسين قدري وكان يمشي مع عبد الاله وطلب مني ان اقول : ان الملك غازي اوصى في اللحظات الاخيرة بان يكون ابن عمه عبد الاله وصيا على ولده االامير فيصل الثاني، ثم اردف "الدكتور صائب" قائلا : فامتنعت عن ذلك، ولما نقل الخبر بواسطة تحسين الى عبد الاله غضب على جوابي وقال: ان اختي ستشهد، واضاف الدكتور صائب شوكت قائلا : حينما حضر الدكتور سندرسن الى القصر بعد نصف ساعة من الحادث، وفي اللحظة التي شرع فيها لفحص الملك القتيل صاحت الملكة عاليه : "اطردوا هذا

الكلب لقد قتل فيصلا الاول قبل ست سنوات وهاهو اليوم يقتل الملك غازي " .(٢٤)

وقد اذيع بلاغ رسمي برقم (٢) من قبل هيئة الاطباء هذا نصه :

ننعي بمزيد من الاسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الاول الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين من ليلة ٣-٤ نيسان ١٩٣٩، متأثرا من كسر شديد للغاية في عظم الجمجمة وتمزق واسع في المخ، حصلت هذه الجروح نتيجة اصطدام سيارة صاحب الجلالة عندما كان يسوقها بنفسه، بعمود الكهرباء بالقرب من قصر الزهور الساعة الحادية عشر والنصف من تلك الليلة ولقد فقد صاحب الجلالة شعوره مباشرة بعد الاصطدام ولم يسترجع شعوره حتى اللحظة الاخيرة(٢٥) .

الدكتور	الدكتور	الدكتور	الدكتور
جلال حمدي	صبيح الوهبي	صائب شوكت	ابراهام سندرسن

الا ان هذا الحادث وان كان على حقيقته قد صور بهذا الشكل الا ان الشعب والجيش لم يصدقا هذا التلفيق واتضح ان للوصي ونوري السعيد ضلعا بالموضوع.(٢٦) لا بل ان بعض التكهنات والاقوال على الرغم من كثرتها وتنوعها حول من الذي خطط لاغتيال الملك الشاب ووفاته بهذه الشكل اشارت الى ان في الحادث اصابع مؤامرة اقوى من موضوع القضاء والقدر الذي تناولته بعض افواه المسؤولين آنذاك، وقد قيل وقتذاك لم يقتصر التخطيط للحادثة على نوري السعيد وعبد الاله بل ان الملكة عالية كان لها دور واضح في عملية الاعداد للتخلص من زوجها الملك.(٢٧) ومما تقدم يجدر بنا ان نضع الحقيقة في نصابها الصحيح، فاذا كان لعبد الاله ونوري مصلحة مشتركة في التخلص من الملك غازي فأية مصلحة للملكة عالية في ان تتخلص من زوجها الشاب، لم تذكر الوثائق مايؤكد ذلك ولم يتحدث المرافقون او المقربون للملك او القصر ان

حادثا او مشكلة كانت تحصل للملكة مع زوجها وثم ماهو المبرر لذلك وهي لازالت اما لطفل يربو على الاربعة اعوام وماهو المصير المنتظر لها ولطفلها في ظل هذا اليتم،

ان هذه الاشاعات والاقاويل في تقديري لاتعدو كونها اساءة الى الملكة ومحاولة تشويه الصورة وابعاد الانظار عن الحقيقة المرة التي تؤكد ان الانكليز واعوانهم في العراق امثال نوري وعبد الاله وراء كل ذلك.

لكن ذلك لايعني ان الملكة عاليه ليس لها علم بما يخططه الانكليز واعوانهم لزوجها، بدليل حرصها عليه وتأكيداتها المستمرة على المرافقين وافراد الحماية والحرس بضرورة ان يلازموه كظله وان يحيطونه بحماية كاملة ودقيقة، وحول هذا الموضوع يروى الاستاذ هشام الدباغ المحامي الذي حكم عليه بالاعدام لقيادته المظاهرات الجماهيرية في الموصل ابان مقتل الملك غازي والتي توجهت الى القنصلية البريطانية في الموصل وقتلت القنصل البريطاني فيها، وقد كان للملكة عاليه دور كبير في رعايته وساهمت في ابدال حكم الاعدام الصادر بحقه الى الاشغال الشاقة المؤبدة بفضل جهودها ومساعيها، وقد قدمت له المساعدة طيلة وجوده في السجن، كما كانت ترعاه بعد ان خرج من السجن وتستضيفه بين الحين والاخر وتسر اليه باسرارها ومن هذه الاسرار يقول: لقد حدثته الملكة عاليه في احد لقاءاته معها في قصر الرحاب وقبيل وفاتها بانها على يقين بان الانكليز هم وراء اغتيال زوجها، وان اليد التي نفذت العملية كانت يد احد "الاثوريين" وان العملية كانت محكمة الاخراج. وان شقيقها الامير عبد الاله كان قد علم بعد اتمام الاغتيال بالفاعل الاصلي وبالمحرضين ولكنه بناء على نصيحة من نوري السعيد قد اسدل الستار على ذلك. (٢٨)

اما السيد سامي عبد القادر مرافق الملك غازي فيذكر اللحظات التي اعقبت مصرع الملك قائلا:

كنت في ذلك اليوم مرافق خفر في قصر الزهور حيث ذهب لوحده الى قصر الحارثية، وقد اتصل بي ثلاث مرات اخرها التي قال فيها لي: "تصبح على خير" ومعنى ذلك أنه أذن لي بالنوم ولايحتاجني، حيث أويت الى النوم وبعد ساعة دق جرس التلفون فاخبروني بضرورة الاسراع بالحضور لأن الملك في خطر فأسرعت بملابس النوم بسرعة الى مكان الحادث ووجدت المكان مظلما بسبب انقطاع التيار الكهربائي وبعد ان وضعت اذني على صدر الملك وجدته ينبض ببطء ويتنفس بصعوبة فحملته في الحال الى قصر الحارثية على ظهري فلما وصلت القصر اتصلت بالحال بالملكة عاليه والدكتور سندرسن ونوري السعيد والمرافق الاقدم وطلبت الاتصال بالامير زيد بواسطة البدالة وبعد قليل حضر الطبيب سندرسن ثم جاءت الملكة عاليه ورمت بنفسها فوق صدره تقبله وتبكي وتولول، ثم جاء نوري السعيد والامير زيد وبقية المسؤولين من ضمنهم عبد الاله، وقد لاحظت ان الامير عبد الاله انتحى جانبا بالملكة عاليه يتحدث معها باللغة التركية، الا انني لم اسمع مادار بينهم سوى ان الملكة قالت له بعنف وبعصبية "اتركني هسه موقته" اي اتركني ليس هذا وقتها، واجزم انه كان يتحدث معها عن تنصيبه وصيا على عرش العراق. (٢٩)

وبهذا الصدد ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن الصدى الذي احدثه مصرع الملك غازي على زوجته الملكة عاليه وطبيعة الساعات التي عاشتها من هول الصدمة الكبيرة بفقدان زوجها ووالد طفلها الملك الصغير تتذكر السيدة مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود سلمان جانبا من ذلك في مذكراتها التي سطرتها تحت عنوان الاسيرة رقم (٩٣) قائلة:

يممت وجهي شطر القصر الملكي لاداء واجب التعزية وكان الوصول الى القصر في تلك الظروف الباكية الهائجة من الصعوبة بمكان فقد توجهت الالوف الى القصر لاظهار عواطفها الجياشة وكان فناء القصر يغص بمختلف الطبقات الاجتماعية والحدائق تموج بافواج

السيدات وقد برزت بعض "الشواعر" يلقين القصائد والاهازيج الشعبية، وكل ماتجود به القرائح والعواطف، وهكذا فان الدخول الى القصر الملكي ماعاد ممكنا من الباب الامامية فارشدنا بعض الحراس لأن ندخل من الباب الخلفية.. وعند المدخل رأيت المرافق الاول "عبد الوهاب عبد اللطيف" هناك يراقب الجماهير الحاشدة وكل من يريد الدخول والحرس يقوم بمسؤوليته في حفظ الامن والنظام!! وعندما وقع نظر المرافق على سيارتنا تقدم منا وافسح الطريق امامنا وسهل لنا امر الدخول.. وقد شاهدت هناك العديد من العوائل العراقية في مشهد تاريخي لايوصف.. ومن ثم اقتادتني احدى - وصيفات - القصر الى حيث جلالة الملكة عاليه فلم اتمالك نفسي من البكاء المر وهطول الدمع الغزار.. لقد كانت الملكة في حالة من التأثر لا توصف فلقد اذهلتها الصدمة وحزنت في قلبها النكبة وكان حزنها العميق وصمتها البليغ من اشد المناظر والصور تاثيرا على النفوس وتجريحا للقلوب!!(٣٠)

دور الملكــة عاليــة في تنصيــب شقيقها عبد الالــه وصيا على العــرش

دور الملكة عالية في تنصيب شقيقها عبد الاله وصيا على العرش

بعد وفاة الملك غازي عقد مجلس الوزراء اجتماعا كان من ضمن ماستمع اليه المجلس افادة الملكة عاليه زوجة الملك غازي التي قالت هي والأميرة راجحة شقيقة الملك غازي بانه قد اوصاها الملك غازي بتسمية عبد الاله وصيا على العرش اذا ماحدث وتوفي قبل ان يبلغ "فيصل الثاني سن الرشد" عند ذلك وافق مجلس الوزراء على تعيين عبد الاله وصيا على العرش. ومما يذكر بهذا الشأن ان السفير البريطاني اول من عرف بالحادث حيث احاطوه علما وبدوره اخبر اعوانه وكان نوري السعيد اول الحاضرين الى القصر فأختلى بالملكة عاليه والأمير عبد الاله واتفقا على تنصيب عبد الاله وصيا على العرش.(٣١)

لقد كانت لدى الملكة عاليه رغبة في تنصيب شقيقها عبد الاله وصيا على العرش، وبهذا الخصوص يذكر سعيد حقي ناظر خزينة القصر الملكي في حديثه الى الدكتور كمال السامرائي انه قد تكلم بامور تخص العائلة المالكة فقال بصراحة: ان عبد الاله لايريده ان يدير اموال العائلة المالكة. ثم قال: ولذلك اسباب وسكت. ثم عاد بعد برهة يتكلم فقال: كنت مرة في احدى ايام الجمع لدى الاسرة المالكة وكان بين الحاضرين نوري السعيد وعبد الاله وقد ذكر الملك غازي في هذا الاجتماع انه يرغب مني ان يكون عمه "زيد" وصيا على ابنه فيصل فيما لو حدث له شيء. فلما توفي الملك غازي بحادث السيارة، ادعتالملكة عاليه بانها كثيرا ماسمعت زوجها الملك غازي يولي الوصاية على ابنه لاخيها عبد الاله، وايد نوري السعيد هذه الوصاية، ولكي لا أدلي بشهادتي عما سمعته من الملك غازي بشأن اعطاء الوصاية الى الامير زيد وان اقول كما قال نوري السعيد. وبررت تفضيل عبد

الاله على الامـيـر زيد بكونه اخاها وانه اعلم بشؤون العائلة وامور المملكة من الامـير زيد. فقلت للملكة في هذه الحالة ارجو استبعادي عن اداء الشهادة لكي لا افسد شهادتـك وشهادة نـوري السعيد. وكان موقفي هذا هو الذي جعل الملكة عاليه تـوليـنـي تـقـديرا خاصا وبعكس ذلك جعل الامير عبد الاله يمقتني ولا يرتاح لي. (٣٢)

اما السيد علي جودت الايـوبي فيذكر في مذكراته عن كيفية ترشيح عبد الاله وصيا على العرش:

اجتـمـع مـجلس الوزراء في البـلاط المـلكـي بـعد مـقـتـل الملك غازي وحضر الاجتماع رئيسا مجلس النواب والأعيان، ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي، ومن رؤوساء الوزراء السابقين السادة رشيد عالي الكيلاني وجيل المدفعي وعلي جودت الايوبي. واقترح في هذا الاجتماع الخاص نوري السعيد رئيس الوزراء آنذاك في ان يكـون الامـيـر عبد الاله وصيـا على العرش بـاعتبـاره احد افراد العائلة الهاشمية وانـه احد المقربين جدا للملك وخاله، ثم ادلى رستم حيدر رئيس الديـوان المـلكـي بـرأيـه قـائلا: ان الملك غازي كان قبل وفاه قد اوصى زوجته المـلكـة عالية بـأن يكـون عبد الاله وصيا على ولده فيصل اذا ماصابه مكروه وفيـصل مـايـزال طفلاً. وقـد اعترضت انا على هذا الاقتراح لان عبد الاله رجل صغير السن لذلك فتـكـون خبرتـه قـليلة فليس من الحكمة ومصلحة البلد ان يكون عبد الاله وصيـا خاصة وان البـلاد تـواجه ظروفا صعبـا جدا قـد تـواجهه ازمات ومشاكـل سيـاسيـة واحداث يـتـطلب مـعالجتها من قبل شخص يتمتع بمواصفات عاليـة وكفاءة كـبـيرة تتطلب منه ان يترأس الساسة والزعماء في البلد ليناقشهم ويحاورهم في كـيـفـيـة معالجة الازمات والمشاكل، لذا فانني "والحديث للايوبي" اقترح ان يعهد بـهذه المـهـمـة الى رجل سياسي مـحنك ويتمتع

بمرونة سياسية ليتمكن من مجاراة الاحداث ومواجهتها وبالتالي الخروج بالبلاد الى بر الامان. الا ان رستم حيدر بادرني قائلا " ان الملك عبد الله مشغول بعرش شرق الاردن لذا فلا يمكن ان يكون وصيا على عرش للبلاد، اما الامير زيد شقيق الملك عبد الله فانه متزوج من امرأة تركية فلا يستحسن ان يكون وصيا على الملك الصغير "فيصل" ثم تلا آخرون باقتراحاتهم وارلأءهم وكانت الغالبية تؤيد عبد الاله في ان يكون وصيا على العرش، فشعرت ان الجميع يرغبون في اسناد منصب الوصاية الى الامير عبد الاله عدا السيد جميل المدفعي الذي كان ميالا لتولي الامير زيد منصب الوصاية، لكن بنفس الوقت كان متحفظا على ترشيح الامير عبد الاله لهذا المنصب.(٣٣)

كما كانت الملكة عاليه تعترض على ترشيح عمها الامير زيد على وصاية العرش لانها لاتامن من جانبه. ويعتقد ان سبب ذلك هو عدم ميل الامير زيد الى الانكليز مما قد يخلق مشاكل جديدة تطيح بالملك الصغير وبعرشه والملكة عاليه ادرى بالاعيب الانكليز وغدرهم ويبدو انها استسلمت للامر الواقع اضافة الى انها لا تود عمها الامير زيد ولاتامن جانبه، وتعتقد ان وجود الامير زيد على وصاية العرش سيبعد ولدها عنه اضافة الى ان سطوتها ستضعف ويبعدها عن المركز الرئيسي لاتخاذ القرار، لذلك شهدت امام مجلس الوزراء بأن تكون الوصاية لشقيقها عبد الاله حسبما جاء بوصية زوجها المغدور بمنح الوصاية الى خال الملك الصغير عبد الاله.(٣٤)

كما يذكر السيد سامي عبد القادر مرافق الملك غازي ماورد بخصوص دور الملكة عاليه في تنصيب عبد الاله وصيا على العرش قائلا:

عقد في قصر الزهور اجتماعا ضم رئيس الوزراء والوزراء لاقرار الملك فيصل الثاني على عرش العراق ومناقشة من يكون وصيا على العرش، وقد شاءت الصدف ان اجلس مع الامير زيد في احدى

غرف قصر الزهور، التي تقع عند مدخل بـاب القصر وهي في الاصل اعدت لجلوس المرافقين الخفراء، وبينما انا جالس طلب مني الامير زيد ان اتتبع سير الاجتماع ونتائجه حيث كان يطمح لتولي منصب الوصاية، ولما دخلت غرفة الاجتماع، وقفت قليلا وبينما انا على هذه الحال دخلت الملكة عالية الى قاعة الاجتماع بصحبتها عبد الاله وكان من حسن الصدف قريبين مني، وصارا يتحدثان باللغة التركية ولما كنت اجيد هذه اللغة فقد سمعت الملكة عاليه تقول لاخيها عبد الاله: لماذا جعلت طفلي يتيما ياعبد الاله؟ فأجابها عبد الاله: اتركي هذا الموضع الان وعليك ان تشهدي بأن غازي اكد لي أكثر من مرة بأن عبد الاله يكون وصيا على فيصل من بعدي.

وفي الاجتماع الذي كان ينظر بمن سيكون الوصي على العرش افادت الملكة عاليه امامهم بما يلي:

"لقد قال غازي في حالة حصول شيء لي وفيصل لايزال طفلا فان عبد الاله هو الوصي عليه."

وقد علمت كما قالوا فيما بعد ان الملكة عاليه لم تحلف اليمين عندما ادلت بشهادتها. وفي الحال رجعت الى الامير زيد واخبرته بأن المجتمعين وبكل اسف رشحوا عبد الاله للوصاية بناء على شهادة الملكة عاليه.

فقال لي الامير زيد بشيء من الغضب: صحيح ياسامي ان غازي يوصي لعبد الاله؟

فقلت له: حاشا لله، حيث كان الملك غازي يكره عبد الاله كراهية شديدة. (٣٥)

اما الوزير علي الشرقي فقد ذكر في كتابه "الاحلام" حول هذا الموضوع مايلي:-

"اوعز نوري السعيد الى الملكة عالية ان ترفع كتابا الى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في اقامة وصي على العرش، تشهد فيه ان

الملك غازي اوصى اليها فيما اذا وقع امر على حياته، فالوصي على العرش عبد الاله. (٣٦)

وبعد ان تم عقد اجتماع مجلس الوزراء للنظر في اعلان ملكية الطفل فيصل الثاني ومن يكون الوصي على العرش، خرج طه الهاشمي بعد نصف ساعة فاخبر العقيد صلاح الدين الصباغ بأنه تقرر نقل جثمان الملك غازي الى البلاط الملكي بالرصافة، وان مجلس الوزراء قرر ترشيح الامير عبد الاله ليكون وصيا على العرش، وقد جاء هذا الترشيح من قبل الملكة عاليه واقترن برغبتها. (٣٧)

ان الملاحظ على هذه الاراء التي ادلى بها الكثير من الشخصيات التي عاصرت هذا الحدث بشكل مباشر، اتفقت جميعها على ان الملكة عاليه كانت السبب في اختيار شقيقها الامير عبد الاله وصيا على عرش ولدها الملك الصغير، وقد جاءت هذه الرغبة متزامنة مع رغبة نوري السعيد واعوانه ومن ورائه السفارة البريطانية في بغداد، فكما نعلم ان الامير عبد الاله شخص صغير السن لم يكمل الدراسة المتوسطة وقد فشل فيها فشلا ذريعا وعاد من كلية فكتوريا في الاسكندرية تلاحقه الخيبة والفشل فانزوى في احد اقسام وزارة الخارجية موظفا صغيرا فاشلا، يتسكع في اوقات فراغه بين اوكار القمار واسطبلات الخيل وكان الملك غازي يكرهه ولا يطيقه، وفي احيان كثيرة لايسمح له بالدخول حتى الى قصره ويقال ان عبد الاله كان يختلق المشاكل مع زوجته الملكة عاليه فكان لا يكن له حبا، فكيف يمكن ان يوليه الوصاية على العرش من بعده، انني اعتقد ان الملكة عاليه وحرصا منها على ان يكون الوصي قريبا منها سيضمن بقاء العرش بيد أمينة بعيد عن اي تطلعات ونوايا خبيثة، وان شقيقها عبد الاله هو اضمن شخص يمكن ان تثق به، رغم انها على مايبدو كانت تعلم انه احد الاشخاص الذين كانوا وراء مصرع زوجها، لكنه لا حيلة لها

فلم يبق لها في الحياة من تستطيع ان تعتمد عليه في محنتها سوى شقيقها عبد الاله، وكانت لا تدري بانها قد ارتكبت خطا جسيما عندما اصرت على اختيار شقيقها الطائش لوصاية العرش، رغم انه جاء بمباركة الانكليز ونوري السعيد واصرارهما الشديد على تثبيته في هذا المنصب لانه خير من يحقق مصالح الانگليز في العراق، فكان فعلا عند حسن ظنهما، وقد أدى هذا الخطأ في ان تقول شهادتها الزور امام مجلس الوزراء والذي اتفق عليه أغلب المطلعين على بواطن الامور وكما جاء في اقوالهم التي تناولناها في هذا المبحث، ان هذه الشهادة قد سببت كارثة كبيرة في تاريخ العراق السياسي فقد كثرت الاضطرابات السياسية واشتد العداء للنظام وللاسرة الهالكة بفضل سياسة عبد الاله المعادية لرغبات الجماهير وكبت انفاسهم في التعبير عن ارائهم وافكارهم واستخدام اسلوب القمع والشدة في تعامله مع التيارات السياسية الوطنية، لقد اعتقدت الملكة عاليه على مايبدو ان مجيء شقيقها الى هذا المنصب سيتيح له التعامل بهدوء مع الاحداث والازمات، فيكون باستطاعته احتواء كافة الاضطرابات والمشاكل التي تجابه النظام فاذا به، دكتاتور ومستبد وليس فيه من شيء يرضي الجماهير والقوى السياسية الوطنية فكانت الطامة كبرى في اختياره لم تدركها الملكة عاليه في اوانها لان رياح السياسة لا تصيبها فهي قابعة في قصرها تحتضن وليدها او هي في لندن تتابع معه فصوله الدراسية وتسهر على راحته يوما بيوم على امل ان يصبح رجلا بمعنى الكلمة يؤدي دوره على خطى ابيه وجده في خدمة العراق، ولكن كيف يمكن ان يكون ذلك وعبد الاله يدق الاسفين بينه وبين الجماهير، ويوسع الفجوة مع المواطنين غير عابىء بالمصير الذي ينتظره، ولا يلتفت الى نصيحة احد ولا ينظر الى تجارب من سبقوه فقد ارتمى في احضان الاستعمار بشكل لا مثيل له، واوغل في خدمتهم على حساب مصالح الشعب العراقي الذي جر الويل من جراء هذه السياسة، فهل كان اختياره محض صدفة؟ ام جاء

وفق خطة مدروسة بدقة وذكاء، هذا ما سينجيب عليه في الفصول القادمة.. خاصة بعد تأزم الوضع كليا بين عبد الاله ومن معه من امثال نوري السعيد من جهة وبين الجيش وقادته من جهة اخرى، عبد الاله ومن ورائه حراب الانكليز المتواجدين في القواعد والمعسكرات المنتشرة في انحاء العراق والجيش العراقي ومن ورائه الشعب بأجمعه.. والذي كان من نتيجة ذلك انفجار الوضع كليا ووقوع الصدام المسلح بين الجيش العراقي والقوات البريطانية التي هرب اليها الوصي عبد الاله لحماية عرشه الذي اخذ يهتز من تحته.

الملكة عالية
وحركة مايس ١٩٤١

الملكة عالية وحركة مايس ١٩٤١

ان الازمة التي وقعت ابان الحرب العالمية الثانية في العراق بين قادة الجيش العراقي ومعهم القوى الوطنية وعلى رأسها رشيد عالي الكيلاني وبين الانكليز ومعهم عبد الاله ونوري السعيد فيما يتعلق بالمعاهدة العراقية - البريطانية الخاصة بمرور القوات البريطانية بالاراضي العراقية وكذلك فيما يتعلق بالعلاقات العراقية الالمانية التي لا يرغب الانكليز في اعادتها، واصروا على ذلك لكون المانيا خصمهم في ميدان الحرب، لذلك وجب وحسب اعتقادهم ان تقطع كافة الدول المستعمرة من قبلها علاقاتها مع المانيا النازية، ولما كان الشعور الوطني المتنامي بالعراق يشكل قوة كبيرة للقوات المسلحة بضمنها القوى السياسية الوطنية فقد انفجر الموقف بشكل سريع وتلاحمت قوى الجيش والشعب، واخذت الاصوات تنادي بضرورة ضرب الانكليز وطردهم من البلاد، فتحرك الجيش ممثلا بقادته الاربعة تساندهم القوى الوطنية وفرضوا ارادتهم على الساحة السياسية خاصة بعد ان هربت اغلب الشخصيات السياسية المعروفة امثال نوري السعيد وعلي جودت والسويدي وغيرهم، فلم يبق امامهم سوى السيطرة على مقدرات البلاد وقيادتها بما يخدم رغبة الجماهير.

وبعد ان استولى العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان على السلطة وفرضوا الامر الواقع واعلنوا ثورتهم ضد قوات الاحتلال البريطاني في مايس عام ١٩٤١، كان من ضمن الاجراءات التي اتخذت هي وضع العاصمة في حراسة شديدة حيث ركزوا نقاط الحراسة فيها واحكموا السيطرة عليها ولما كان الوصي عبد الاله قد هرب الى جهة مجهولة لا يعلم بها في اول الامر القادة الاربعة، فقد ألزم اعضاء حكومة الدفاع الوطني وبضمنهم القادة الاربعة او هكذا سموا فيما بعد باحاطة قصر الزهور وبقية القصور

الملكية بقوات عسكرية وأحكموا السيطرة عليها ولم يسمحوا لأي شخص بالدخول والخروج من القصر كما تم قطع الاتصال الهاتفي عن القصر الملكي ولم يسمح بالدخول سوى لخدم القصر وتحت اشرافهم، وبهروب الوصي عبد الاله تأزم الموقف فقد ظل قادة الجيش في حيرة من امرهم، فهم ينتظرون لقاء الوصي عبد الاله للتفاهم معه على صيغة تنقذ البلاد من هذه المحنة، الا انه عندما شعر بان الخناق قد ضاق ولا مجال لاعطاء المزيد من التنازلات لهم قرر الهرب وترك البلاد لقادة الجيش يتصرفون وفق ما يرغبون الى ان ينجلي الموقف.

وحول هذا الموضوع يذكر العقيد صلاح الدين الصباغ في كتابه فرسان العروبة مايلي: في مساء يوم الخميس المصادف ٣ نيسان ١٩٤١ جلس اثنان من خيرة الشباب العراقي في مقر فرقتي بمعسكر الرشيد لاعداد مسودة منشور يوضح للشعب الحالة الراهنة ومانجم عن غيبة الوصي عبد الاله وموقفه المخزي، وكنت افكر في حل مرضي يحد من صلاحيات الوصي الديكتاتورية فخطرت لي فكرة تعديل نظام الوصاية على العرش وذلك بتأسيس مجلس وصاية من اربعة اشخاص والامير خامسهم وبذلك تكون سلطة البلاد بيد جماعة من خيرة المواطنين تجسمت الفكرة في مخيلتي ولاح لي ان اعرضها على سمو الوصي فاذا وافق اجتزنا الازمة فاتصلت هاتفيا بقصر جلالة الملكة عاليه اخت الوصي ووالدة الملك الصغير فيصل الثاني لالتمس من جلالتها ان تدلني على وسيلة لمقابلة الوصي، خاطبني المرافق الاقدم عبد الوهاب عبد اللطيف فطلبت اليه ان يتوسل من جلالة الملكة الوالدة لتكلمني في امر يتعلق بسمو اخيها الوصي، وانتظرت فترة وانا اتضرع الى الله ان يمدني بعونه لتحقيق ماأقوم به على مسؤوليتي الخاصة دون ان استشير احدا من اخواني، اذا صح عزمي على مسك المنشور وعدم اذاعته اذا رأيت من جلالتها مايشجعني، في اول حديث لي مع سيدة العرب، وعقدت كل آمالي على ذلك. وجاءني صوت غاضب

يصيح :- ماذا تريد؟ صوت الملكة الوالدة عاليه، ام الملك الطفل فيصل الثاني، وزوج الملك غازي ضحية الانكليز.

قلت: سيدتي صاحبة الجلالة، اريد أن اكلمك بشأن سمو الوصي واذا....

الملكة عاليه: لكن.. من انت حتى تكلمني؟.

قلت: انا ياسيدتي صلاح الدين الصباغ قائد الفرقة الثالثة.

قالت: آيـ...يه! ليس لي كلام معك.

وانقطع صوت الملكة وسمعت الهاتف يطرح بعنف، فأستولي علي النفور والامتعاض لكني تغلبت عليها وخاطبت المرافق عبد الوهاب بعد قليل.

قلت: لقد استنكفت الملكة فما كلمتني وانا احاول الوساطة بالخير فيما يتعلق بسمو الوصي، ولن تمر ساعة او ساعتان حتى يسبق السيف العدل.

وبعد برهة رن جرس الهاتف فالتقطته فاذا المرافق عبد الوهاب يقول: جلالة الملكة تكلمك.

قلت: نعم ياسيدتي جلالة الملكة انا صلاح الدين.

قالت: العفو فقد كنت متأثرة، لكني أرجو ان يكلمني رئيس أركان الجيش.

قلت: سيدتي، الامر يتعلق بسمو الوصي وانا وسيط بالخير فكيف اتصل به؟

قالت: لاعلم لي بمكانه، ولايمكنني ان اخبرك به واذا كان لكم ماتقولون فليكلمني رئيس اركان الجيش.

قلت: ولكن ياسيدتي عربي.

قالت: نعم - وليكلمني رئيس اركان الجيش.

واتصلت برئيس اركان الجيش سريعا، ورجوته ان يتصل بالملكة عله يهتدي منها الى وسيلة للاتصال بالوصي وبعد ساعة كان رئيس

اركان الجيش في مقري بعد ان وقع المنشور الذي ارسل اليه في داره، ولما سألته عما تم بينه وبين الملكة اجاب: رأيت ان لا استرسل في محادثتها فقد لمست في حديثها الغرور وقصر العقل.(٣٨)

لقد استبد الالم بالعقيد صلاح الدين الصباغ على الرد الذي واجهته به الملكة عاليه، فكأنه جاء غازيا ومن ورائه قوات الاحتلال الاجنبي لتكتسح العرش الملكي، وتقضي على افراد الاسرة المالكة، كما تعتقد الملكة، فليس من ثمة شك ان الجيش العراقي في مقدمة من ضحى في سبيل الحفاظ على سلامة الاسرة المالكة من محاولات رموز العمالة في العراق ومن المرتبطين بالاستعمار البريطاني، امثال نوري السعيد وغيره الذين خططوا ونفذوا حادثة مقتل زوجها الملك غازي من قبل، فالملكة لاتدري ان اخاها كان شريكا لنوري السعيد في الجريمة، وان اخاها طامع في العرش ليكون ملكا لا وصيا.. وفيصل الثاني يكون مثل ابيه غازي وجده فيصل الاول لا مثل خاله عبد الاله، وانه قد يثأر اذا كبر، فعلى نوري ان يلحقه بأبيه كي يؤمن على مستقبل وحيده صباح وبنيه. تذكرت تلك البدوية المتواضعة من اطراف العرب والحديث للعقيد الصباغ التي أثارت النخوة في العشائر العربية ايام الثورة العراقية عام ١٩٢٠، اذ خرجت نساء الحي من خلفها يصرخن: "ويلاه ياعرب ويلاه.. ايهتك كوكس حرمتنا؟"

فحثت ابناء عمومتها من العشائر العربية في الديوانية على الاقبال بعد ان ادبرت امام جيوش الانكليز بقيادة كوكس طاغية الاستعمار، فكان للبدوية ما تمنت وجابهت العشائر الحديد والنار في موقعتي العارضيات والرارنجيه، وكان النصر فيهما حليف العرب بدلا من الذل والعار. لم يكن نوري يومذاك حامي بيضة العراق ولا جعفر ولا جميل ولا جودت ولا بابان لكي يتقلدوا فيما بعد الزعامة ويتمتعوا بالقصور ويتملكوا الاطيان ولكن شاءت مقادير الاله منذ عهد العباسيين ان يغرس العرب ليجني غيرهم ثمار غرسهم، لذلك كان مصير احرار

العرب وشيوخها في العراق وسوريا وفي مصر والمغرب الى الانزواء او السجون او القبور. وهذا مصير شعلان ابي الجون وعبد الواحد صقر والعظمه. (٣٩)

ثم راح العقيد صلاح الدين الصباغ يخاطب نفسه عما بدر من الملكة عاليه من تصرف يعبر عن تعاليها وغرورها واجاباتها في حديثها له او لرئيس اركان الجيش في التلفون، لقد كانت على مايبدو مقتنعة تماما بعدم جدوى مخاطبة قادة الحركة واتخذت موقفا معاديا منهم تميز بالتعاطف الشديد مع شقيقها الوصي عبد الاله الذي ارتمى في احضان الانكليز، ولكن هذا عهده ألم يأتوا به من بين حانات الشرب وموائد القمار ليعينوه وصيا على ابن شقيقته بعد ان كان منسيا لاعلم ولا منصب ولاشهادة، ألم يكن من بين الذين ساهموا بمقتل ابن عمه الملك وزوج شقيقته.. اذا لا أمل يرجى منه وهكذا تداعت الخواطر والافكار في ذهن العقيد صلاح الدين الصباغ وهو يناجي نفسه عن تصرفات الملكة عاليه فقال:

ياجلالة الملكة: بعد ان سلم نوري مفاتيح العاصمة السورية لغورو قائد القوات الفرنسية الغازية لما جمعتهما في بيروت مائدة الطعام فهام فيصل الاول على وجهه طريدا، وبعد ان وقع جدك الحسين في أسر الانكليز بقبرص ولاذ أبوك بالفرار ولم يبق لكم دار ولا قرار، فتح لكم العراق ابوابه وتوجكم ملوكا عليه.. والعراق هو الذي توجكم عليه لا نوري ولا كوكس الغدار. ياابنة النبي.. تلك البدوية هي التي حققت لك عرشا وسلمته لك بدون مقابل او عوض.. والله لو سرت على نهجها وفصلت فصلها انت واخوك لما بقي في العراق صعلوك اجنبي، لكن لا عتب عليك فهذا دأب من جاءه الملك بلا تعب وكانت حاشيته قليلة الادب، ومن الاجانب لا من العرب، وانصرف الى اموره الشخصية وهذه مساوىء التربية الاعجمية الافرنجية التي تسربت الى دار فيصل وعلي فجعلتكم تنفرون من التخاطب بالعربية وهي

لغة جدكم محمد "ص" . وجعلتكم تطردون من داركم كل عربي قومي.

هل كان ابوك ليدخل بهذا لو كان على قيد الحياة؟ وهل ارضاك وانت في شرفة قصرك استعراض الجيوش الانكليزية وهي تتدفق من الهند والبصرة ومن فلسطين والحبانية وفيها الهندي والانكليز واليوناني والبولوني، بدلا من الحجازي واليماني والسوري والفلسطيني والمصري والمغربي والعراقي، وهل اعجبك نشيد اولئك العلوج فانشدت معهم نشيد التاج البريطاني "حفظ الله الملك" وقلت معهم سحقا للقائد العربي صلاح الدين الصباغ، وليحيا القائد الانكليزي المنصور وجيوشه الاجنبية؟

هل أقمت الحفلات والافراح لان صلاح الدين راح وحل محله كورنواليس السفاح؟ ام شعرت بمثل شعور تلك البدوية من الفرات؟ او اختها التي قالت في ايام الجاهلية:

ليت للبراق عينا فترى ما الاقي من بلاء وعنا

فعلى من يقع اللوم ياجلالة الملكة الوالدة، يابنة قريش؟ وياسيدات العرب في كل مكان.. ليكن شعاركن الاخلاق القويمة والعروبة الاصيلة والوطنية الصادقة، لتجعلن من اشبالكن اسودا تطهر البلاد من كل اجنبي دخيل، وتثأر لمحمود وفهمي وصلاح الدين ومن مضى قبلهم.(٤٠)

اما سندرسن طبيب العائلة الهالكة فيذكر حول هذا الموضوع قائلا :

في غمرة احداث مايس عام ١٩٤١ وفي ايامها الاولى وردني نداء هاتفي من قصر الزهور يطلبني على عجل لزيارة الاميرة جليلة التي كانت تعاني من آلام شديدة وتوجهت بالحال الا انني منعت من الدخول الى القصر من قبل الحرس ولم يكن امامي سوى العودة فاتصلت هاتفيا بالسيد رشيد عالي الكيلاني لاوضح له طبيعة الامر وقد وعدني خيرا في ذلك، ثم كلمني هاتفيا بعد ذلك السيد عبد القادر الكيلاني الذي عين رئيسا للديوان الملكي واعلمني بأن الاذن قد

منح لي بالذهاب الى القصر بصحبة حماية لي، وفي الحقيقة لقد كان الغرض من هذه الزيارة هو معرفة مصير الوصي عبد الاله لكي نتشاور بشأن مصير وسلامة الملك فيصل، وقد كانت الملكة نفيسة والدة الوصي موجودة في القصر وبصحبتها ابنتاها الاميرتان الى جانب الملكة عاليه، لقد كنت متأكدا من انه لا يوجد خطر على الملك فيصل، الا انه كانت لدينا فكرة في كيفية سلامة الملك وتهريبه مع مربيته اذا ما دعت الحاجة، وتشاورت بهذه الخصوص مع "بات دومفيل" الا ان الامر خرج من ايدينا فقد أمر رئيس الوزراء بنقل افراد الاسرة المالكة جيعا الى اربيل. لكن الذي كان لابد من الاشارة اليه هو ان الملكة عاليه والاميرة بديعة قد غمرها القلق وافراد الأسرة المالكة عن مصير شقيقها الوصي عبد الاله الذي هرب الى جهة غير معلومة، فارتدتا في الحال ملابس رثة بكل جرأة وعناد تصاحبهما مهارة في التخفي واستطاعتا التسلل عبر الحواجز والنقاط وبالتالي الوصول الى منزلنا الذي يسمى منزل "النخل" تيمنا باشجار النخيل التي كانت تظلله، بعد ان علما بنجاح عملية تهريب شقيقها الوصي عادتا من حيث جاءتا. (٤١)

وفي ضوء ذلك وبهروب الوصي الى القوات البريطانية نشأ في البلاد فراغ دستوري بغيابه، فسوف لا يمكن لكافة القرارات او المراسيم ان تأخذ صفتها الدستورية والقانونية دون مصادقة الوصي عليها ولذلك قررت حكومة الدفاع الوطني دعوة مجلس النواب للانعقاد بهدف تعيين وصي على العرش ليملأ الفراغ الذي تركه الوصي عبد الاله فتم اختيار الشريف شرف وصيا على العرش بدلا من عبد الاله، والشريف شرف هو سليل الاسرة الهاشمية الحاكمة في العراق ويبلغ من العمر سبعين عاما، وهو رجل وقور ويتمتع بمزايا حميدة وخصال حسنة تدعمها عقلية حكيمة اصلتها السنين الطوال التي عاشها في معاصرة احداث المنطقة العربية اجمع، فحظي

بـاحتـرام وثـقـة جميع الساسة العراقيين، فاتفقوا على ان يكون خير من يتولى هذا المنصب، ولما كـانت اجراءات التنصيب تستهدف الوصاية على عرش الملك الصغيـر فيصل الثاني ابن الملك غازي ملك العراق السابق فقد ابت نفس الشريف شرف الا ان يذهب الى القصر الملكي ليلتقي بالملكة عاليه والملك الصغير ليستأذنها بشأن تنصيبه على الوصاية، وفعلا فقد توجه الى القصر الملكي وطلب مقابلة الملكة عاليـه التي شرح لها اسباب هذه الزيارة واطلعها على رغبة الشعب العراقي ممثلا بنوابه على ان يتولى الوصاية على العرش، خاصة وان العرش قد خلا وحصل في البلاد فراغ دستوري اوقع حكومة الدفاع الوطني في حرج، وان هذا الاجراء هو مجرد ترتيبات شكلية مؤقتة فلما سمعت الملكة عاليه هذا الكلام ردته ردا عنيفا وقاسيا وبكلمات جافة لم تراع فيها كبر سنه رغم انه أكد لها ان هذا الاجراء مؤقت حتى يعود الامير عبد الاله الى البلاد، وان الحركة ليست عدائية ضدها او ضد الاسرة المالكة. (٤٢)

وهنا لابد من الاشارة الى ان الملكة عالية كانت متشددة جدا مع قادة الحركة ومتعاطفة بشكل كبير مع تصرفات شقيقها وسلوكه السياسي، وقد اوقعها هذا الموقف في مطب كبير بحيث فوجىء الرأي العام به خاصة وان هذا الشعب سبق ان كان له دور مشهود في التصدي للانكليز بعد ان غدر بزوجها، وان قيام الحركة لا يستهدف العائلة المالكة كما اوضحت البيانات والتصريحات والتعليقات الرسمية، لا بل انها هاجمت اعضاء الحكومة واطلقت عليهم التسميات الكثيرة التي تصفهم بالخونة والخارجين عن القانون وغير ذلك من الالقاب التي تعكس ضيق تفكيرها السياسي وعدم تقديرها للموقف بشكل صحيح، رغم ان قادة الحركة تعاملوا معها بمنتهى التقدير والاحترام وامنوا لها مستلزمات الراحة والطمأنينة والحماية الكاملة لها وللاسرة المالكة، باستثناء الحصار الذي فرض على القصور الملكية والذي كان ضمن الاجراءات الامنية.

تسفير الملكة عالية واسرتها
الى مصيف صلاح الدين

تسفير الملكة عالية
واسرتها الى مصيف صلاح الدين

بعد ايام من قيام حركة مايس التحررية عام ١٩٤١ قررت حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني نقل العائلة المالكة وبضمنهم الملك فيصل الثاني الذي كان وقتذاك طفلا صغيرا الى احد مصايف اربيل، خوفا عليهم من ان تصيبهم قنابل الطائرات البريطانية المغيرة على بغداد يوميا، فقد تعمد هذه الطائرات بالاغارة على القصر الملكي وضربه بالقنابل وقتل من فيه وبالتالي تحميل الحكومة الوطنية مسؤولياتهم ويدعون ان بعض قطعات الجيش العراقي هي التي القت بقنابلها على القصر للتخلص من الملك والعائلة المالكة، او قد تقع احدى القنابل التي ترميها الطائرات المعادية التي تلقي قنابلها على الاحياء السكنية ودور المواطنين يوميا، فتحدث ضررا بالسكان لذلك فقد اتخذت الاجراءات الرسمية في تسفير العائلة المالكة وتم اشعارهم بذلك، بعد ان افرغت لهم دار ملا افندي والد النائب عز الدين الملا، وهي دار كبيرة على درجة عالية من الفخامة، وتم اتخاذ الاحتياطات والاجراءات الامنية التي تكفل لهم الاستقرار والامان دون ان يمسهم مكروه، وقد مكثت الملكة وابنها الملك وبقية افراد الاسرة المالكة فيها تحت اشراف وحماية قوة عسكرية خصصتها الحكومة العراقية، واتخذت الترتيبات اللازمة بعدم الاتصال باي كان الا وفق التعليمات التي وضعتها الحكومة وهذا نص الكتاب الذي تم بموجبه تسفير الاسرة المالكة الى مصيف صلاح الدين.

صورة كتاب آمر فوج الحراسة الموجه الى رشيد عالي الكيلاني في شأن التدابير المتخذة لتسفير صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وصاحبة الجلالة الملكة عاليه الى مصيف صلاح الدين.

تاريخ الكتاب: ١٩٤١/٥/٢٧

الموضوع/ سفر جلالة الملك وجلالة الملكة الى المصيف

لما كان من المقرر سنويا سفر جلالة الملك وجلالة الملكة الى المصيف وبالنظر لتبدل الطقس ووجوب تسفير جلالتيهما الى المصيف فأني ارى من الضروري تسفيرهما باسرع وقت ممكن مع تطبيق المواد المبينة في ادناه وهي:

أولا: عدم ذهاب الاجانب والمشتبه بهم من رجال ونساء مع جلالتهما حتى اذا كانوا من الحاشية.

ثانيا: منع الوزراء السابقين مع عوائلهم من الاختلاط بجلالة الملك والملكة.

ثالثا: عدم مرافقة رئيس المرافقين لجلالتهما اذ لافائدة من سفره.

رابعا: يقوم بالترتيبات وتنظيم الحراسات والامنيات ومنهج السفر وماشابه ذلك آمر الحرس الملكي حتى وصول جلالتهما الى المصيف وبعد ترتيبه الحراسات ومحلات الحماية وعمل الاشياء المقتضية لراحتهما ومحافظتهما يعود الى مقره كذلك يقوم بمقام رئيس المرافقين مع اعطائه الصلاحية لمنع جميع الاشخاص الذين يشتبه بهم ومن ثم يستمر على اجراء التفتيش والذهاب الى المصيف مرة في كل اسبوع او اسبوعين.

خامسا: يتكون حرس جلالتهما من "١٠٠" جندي واربعة رشاشات.

سادسا: منع جميع الاشخاص والعوائل الموجودة في المصيف من الاتصال بجلالة الملك وجلالة الملكة بدون علم آمر الحرس الملكي منعا باتا.

سابعا: اذا ارتأت جلالة الملكة مرافقة سمو الاميرات مع جلالتها الى المصيف يسمح لسموهن ويشترط عدم اختلاط سموهن باي احد كان اما التي تعود منهن فلا يسمح لها بالذهاب الى المصيف مرة ثانية.

ثامنا: تحديد منطقة التجول والتنزه لجلالة الملك وجلالة الملكة مع اصدار تعليمات خاصة للتجول والتنزه وكيفية حمايتها ومنع تقرب الاشخاص منها مهما كانت هويتهم.

تاسعا: يتكون موكب جلالتها من الاشخاص والحاشية النزيهين الذين يعتمد عليهم سواء اكانوا من الرجال او النساء مع عدم وجود الاجانب وذلك منعا من حصول الدسائس والفتن والمشاغبات التي يتولد منها الاستياء ومنعا من حصول النفره بين البيت المالك وابناء الشعب خاصة افراد الجيش الذين يقومون بحراستهم ومحافظتهم، اذ ان البيت المالك يعتقد ان افراد الجيش سجان لا حراس وهذا من عمل الحاشية المختلطة التي لا هم لها الا النفاق والتفرقة وكسب المال فمن الضروري تطهير الحاشية من هذه العناصر الخبيثة الفتاكة.

المقدم

آمر الحرس الملكي وفوج الحراسة(٤٣)

وقد اشرف على تسفير العائلة المالكة المقدم صالح زكي آمر فوج الحرس الملكي والحراسة، حيث حضر الى قصر الزهور صباح يوم الاربعاء ٢٨ مايس عام ١٩٤١ وبصحبته السيد يوسف الكيلاني نائب وكيل رئيس الديوان الملكي وقتذاك والتقيا برئيس المرافقين المقدم عبد الوهاب عبد اللطيف وأخبراه بأنهم يحملون أمرا من الجهات العليا بتسفير جلالة الملكة وابنها جلالة الملك الى مصيف صلاح الدين، وعليها ان يتهيئا بصورة سرية في تمام الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم ثم غادرا القصر بعد ان بلغا رسالتهما، حيث تمت تهيئة بعض السيارات تصاحبهما قوة من الضباط والجنود التابعين الى فوج الحراسة، مع سيارة خاصة لنقل الملك والملكة، وعندما حل المساء اركبوا جميعا في السيارات ووضعت الملكة والملك في سيارة خاصة

يرافقهم المقدم صالح زكي ورئيس المرافقين عندما خرجت السيارة من باب القصر الملكي ادى الحرس التحية للملك الصغير فيصل وتوجهت السيارات الى محطة قطار باب المعظم حيث اقلهما القطار الى كركوك فوصلاها تمام الساعة العاشرة صباح اليوم التالي، وترجلوا من القطار حيث كانت تنتظرهم السيارات الخاصة بهم فنقلوا بها الى اربيل حيث وصلاها بعد الظهر فحلوا في قصر الملا افندي الذي خصص لاقامتهما، حتى انتهت حركة مايس الى النتيجة التي آلت اليها .

فشل الحركة
وعودة الملكة عالية من المصيف

فشل الحركة
وعودة الملكة عالية من المصيف

لكن الوضع لم يستمر طويلا فقد فشلت الحركة وهرب قادة الحركة الى خارج العراق بعد ان دخلتها قوات الاحتلال البريطاني فاستقر الامر للوصي وجماعته وشرعوا في الحال بمطاردة الوطنيين والاحرار واحالتهم الى المحاكم ومن ثم ادخالهم الى السجون والمعتقلات والتنكيل بهم وخاصة ضباط الجيش، وقد تم اعادة الاسرة المالكة وبضمنهم الملكة عاليه وابنها الملك فيصل الى بغداد فتم استدعاؤها الى اللجنة التحقيقية الخاصة المشكلة في وزارة العدل للنظر في الاحداث التي مرت ببغداد والعراق اثر حركة مايس، وقد اظهرت الملكة تعاطفا كبيرا مع شقيقها الوصي عبد الاله على الرغم من ان قادة الحركة لم يستهدفوا الوصي شخصيا كما حاولوا ان يعالجوا الامر بطرق كثيرة الا انه آثر الهرب على ان يتخذ قرارات لاتزعج حليفته بريطانيا كما حاول قادة الحركة الاتصال بالملكة عاليه الا انها كانت عصبية ومتشددة ولم تأخذ الامور مأخذا عقلانيا وانها تصدت للثوار وكأنها المستهدفة، وهذه افادتها امام اللجنة التحقيقية:

كنت في ليلة ٢/١ نيسان/ ١٩٤١، وكان سمو شقيقي في قصره ايضا، ولكني حوالي الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف تلك الليلة علمت ان الجيش قد احاط بقصر سمو شقيقي وانه اضطر الى مغادرة قصره الى احدى الجهات، فأخذت اتحرى عن الجهة التي ذهب اليها، فعلمت انه ذهب الى بيت عمتي الاميرة صالحة، ولما كنت قد ساورني الشك في سلامة وصوله واختراق نطاق الحصار، ازمعت على ان اتأكد من سلامة وصول سموه، فما كان مني الا ان ركبت سيارتي التي كان يقودها نائب العريف السيد هاشم، وذهبت الى بيت سمو عمتي الاميرة صالحة، وقد صادفت الظواهر التالية في طريقي:

أ- سيارة مدرعة على مفرق طريق فلوجة - كربلاء بالقرب من جسر الخر، وبجانب مركز الشرطة سيارة لوري من سيارات الجيش، وبالقرب منها ضابط وبعض الجنود.

ب- سيارة مدرعة على مفرق طريق بغداد- المطار المدني وجنود كثيرين على طرفي الطريق، كما وجدنا مانعة السكة الحديدية قاطعة الطريق لمنع المرور. فأوقف الجنود سيارتنا واستفسروا من السائق عمن هو في السيارة، فأجابهم: انهم ضيوف كانوا في قصر الزهور وهم راجعون الى بيوتهم، وعليه فتحوا لنا الطريق، فسرنا الى المحل المقصود. وأرجعنا السائق بسيارته فارغة، وعلمت منه بعدئذ انه عندما وصل الى مفرق طرق السكة الحديدية مسكه الجنود واخذوه الى مقر الجيش في الوشاش كي يتحققوا منه. وفي يوم الخميس ٣ نيسان ١٩٤١، بعد صلاة المغرب دق جرس التليفون، فبادرت اليه فاذا المتكلم رشيد عالي، وقال ان غدا يوم ٤ نيسان وهو يوم تتويج صاحب الجلالة الملك المعظم، وبصفتي اليوم رئيسا للحكومة فاني وبقية الجماعة نروم المجيء الى القصر لتقديم التبريكات والتهاني.

فقلت له: اني ارفض رفضا باتا مجيئكم.

وعليه انقطعت المخابرة.

وبعد مرور دقائق من ذلك، دق جرس التلفون ثانية، واذا بالمتكلم صلاح الدين واراد ان يتكلم معي، فقلت له: انه بصفته عسكريا كان حريا به ان يعلم انه غير قادر على ان يتكلم معي، وله مرجع اعلى مربوط به، واني على ذلك لا يمكن ان أتكلم مع أي كان من قواد الفرق او غيرهم من ضباط الجيش، وبعد ان قدم التهاني بمناسبة عيد التتويج صاحب الجلالة الملك المعظم انصرف. وبعد ربع ساعة دق جرس التلفون، واذا بالمتكلم رئيس اركان الجيش، وكان الوقت قرب الساعة السادسة والنصف مساءا، فطلب مني ان اعلمه بمكان سمو شقيقي عبد الاله، وعلى سموه ان يظهر نفسه قبل الساعة التاسعة من

ذلك المساء، او يبين مكانه، فقلت له انني لا اعلم شيئا عن مكان سموه، بل انتم تعرفون مكان سموه اكثر مني لانكم السبب الذي اجبر سموه على الاختفاء، وذلك نتيجة اعمالكم المشينة، وتهديداتكم لسموه في سواد الليل، فأنكر ذلك وقال: اننا لم نهدده فقلت له. بل هددتم سموه، وقد شاهدت ذلك بأم عيني، وذلك بعد الساعة الواحدة والنصف من ليلة ٢/١ نيسان ١٩٤١ وشرحت له ماتقدم ذكره في حوادث ليلة ٢/١ نيسان من افادتي المتقدمة. فقال: اننا اضطررنا على ذلك لعدم اتصالنا بسموه نهارا في البلاط، فقلت: اذن كان بأمكانكم ان تتصلوا بسموه في قصره يوميا من الساعة الثامنة حتى الساعة الثانية بعد الظهر دون ان يكون لتهديداتكم مبرر، فقال: ان الحالة اوجبت ذلك، ثم قال: ان سموه اذا لم يخرج حتى الساعة التاسعة، او يظهر مكانه المختبيء فيه، فاننا سوف ننشر بيانا خطيرا ضد سموه، فقلت له: انشروا بيانكم، اما سمو أخي فانني اطلبه منكم، حيث انني لا اعلم عن مكانه ولا عن سموه شيئا "وقد كنت في ذلك الوقت لا اعلم حقيقة مكان سمو شقيقي وعنه شيئا" ثم قال رئيس اركان الجيش ان وزارة طه الهاشمي قد استقالت،فقلت. انتم السبب في تقديم استقالتها فقال: ان الظروف اوجبت ذلك لان سموه ترك صلاحيته واختفى ولهذا استقالت الوزارة، ثم انقطعت المكالمة بعد ذلك.

اما المضايقات التي صادفتنا طيلة فترة الاحداث فسوف نتطرق الى البعض منها:

١ـ في ابتداء الحادث، وبعد ان منع عنا من اتصال بعض الاشخاص رأيت نفسي بحاجة للاتصال ببعض من يهمهم امر البلاد لتدارك الحالات السيئة التي وصلت اليها البلاد، فخرجت من قصري في احد الايام، وكان بصحبتي سمو شقيقتي الاميرة بديعة، وقد انتحلت لشخصي اسم سمو عمتي الاميرة صالحة، وكان ذلك بعد تنصيب الشريف شرف وصيا بيومين او ثلاثة، فعندما وصلت بنا

السيارة التي كان يقودها السائق عبد القادر نقطة مرور جسر الخر، تعرض لنا احد الضباط، وسئل مستفسرا عمن في السيارة فقال: بعض الاميرات قصدهم الذهاب الى بغداد، فلم يمانع، وعند وصولنا السكك الحديدية وجدنا نقطة عسكرية اخرى، فاوقفوا السيارة واستفسروا منه نفس ماتقدم، فكان جوابه كجوابه الاول، ففسحوا لنا المجال ومررنا، وفي العودة لم نصادف في نقطة سكة الحديد سوى ماتقدم في الذهاب، انما عندما وصلنا نقطة جسر الخر خرج لنا احد الضباط، وسأل من السائق قائلا: من عندك في السيارة؟ فقال له: بعض الاميرات، فقال: اي منهم؟ فقال: الاميرة صالحة، فقال ومن تكون الاميرة صالحة هذه؟ وبعد ان افهمه السائق من تكون الاميرة صالحة فسح لنا المجال بالمرور. فبعد ان سمعت من هذا الضابط مثل تلك الكلمات التي لم يشم منها شيء، فلا يشم غير رائحة الاستهزاء والاهانة، قررت عدم الخروج من قصري الذي كنت فيه احوج ماتكون الى المرامي المتقدمة، ولكن خوفا من ان يحدث اعظم من ذلك، او ان اود من الطريق، او ان يسمح لي بالخروج ولكن لا يسمح لي بالعودة الى القصر مرة اخرى نسبة لما انتحلته من اسم. وبعد ذلك كنت انتدب احد الاميرات من شقيقاتي للقيام ببعض المهام، ولكن كان يحصل عليهن عند خروجهن من القصر والعودة شتى التعديات، فقد كان الضباط اذا كان الوقت ليلا يستعملون الاضواء للاستطلاع من يكون في السيارة، ويفتحونها في اوجههن ويديرونها الى جهات مختلفة من امكنة الارجل، ولا يتركون اي مكان في السيارة الا ويفتشونه تفتيشا دقيقا باضويتهم. وكان هذا التفتيش يجري في نقطتي جسر الخر والسكة الحديدية، وهنا لابد لي من التنويه بأن هذه الاعمال لم تكن تصدر من جميع الضباط.

وقد كان اغلب من تصدر منهم هذه الاعمال يطلب المعذرة بعد اجراءها قائلا: انما هو مأمور بذلك من قبل الجهات العليا، وكان

قسم منهم يخاف ان يقدم المعذرة توا خوفا ممن كان يحيط به، فكان يتوسط لطلبها باحدى الوسائل الممكنة، اما البعض الاخر فكانت تصدر منهم بكل عنف وشدة، والذي يؤلمنا اننا لم نقف على اسماء المسيئين ؟!.

٢ـ ومن هنا نأتي الى ذكر حالة الحرس وتصرفاتهم داخل القصر، فقد كان المقدم صالح زكي، الذي انيطت به آمرية الحرس الملكي اثناء تلك الفترة من اشد الناس حرصا على مضايقاتنا، واعطائه الأوامر المشددة في صدد تلك المضايقة. وكانت مضايقتهم تتجلى بتفتيشهم سيارت القصر الداخلة والخارجة تفتيشا دقيقا، كما كان الخدم على اختلافهم عرضة للتفتيش الدقيق الذي كان يشمل حتى احذيتهم عند دخولهم القصر وخروجهم منه، اذا سمح لهم بذلك من قبل الحراس وكان يقوم بتطبيق اوامر صالح زكي تطبيقا حرفيا كل من الرئيس حمزه سعيد آمر سرية الخيالة في الحرس الملكي وكانت واجباتها حراسة قصر الزهور، والملازم نبيه الذي جيء به من فوج الحراسة خصيصا لهذه المهمة، وقد تجاوزت مراقبتهم على الداخلين الى القصر والخارجين منه، انهم كانوا يرفقون ضابطا، او ضابط صف، او احد الجنود في السيارة التي يذهب بها سمو الاميرات الى قصر الرحاب، او قصر الاميرة صالحة، وذلك كي يحولوا دون اتصال الاميرات باي انسان كان، ويعلموا الجهات التي تذهب اليها الاميرات، وقد وصلت بهم الجرأة اخيرا انهم منعوا سمو الاميرة راجحة عمة صاحب الجلالة الملك المعظم من الدخول الى القصر يوم عيد ميلاد جلالته، وردوا سموها من باب القصر، يظهر مما تقدم، انهم كانوا يرومون ان يمنعوا اتصال اي كان، أو وصول اي شيء الينا. والحادثة التالية دليل على ذلك وهي :

انه في آخر شهر مايس ١٩٤١ جاءت طيارة والقت في حديقة القصر بكيس، تبين اخيرا انه حاو على رسالة من سمو شقيقي، وحالما

رمت الطيارة ذلك الكيس هرع اليه الكثير من الجنود والضباط. وبعد ان عثر عليه الجنود اخذوه الى الضابط، فهم ان ضباطهم سيوصلوه الينا، وفي تلك اللحظة كان الملازم نبيه، المار ذكره فيما تقدم يتصل تليفونيا بوزارة الدفاع وبعد هنيهة جاءت سيارة وركب فيها الرئيس حمزة مستصحبا معه الكيس وماحواه، ولكن في تلك الفترة كان الضباط قد فضوا الكيس والمكتوب، واستطاعوا ان يقرأوا المكتوب، وقد استطاع احد الجنود ان يسمع ماحواه الكتاب، اذ قرأه الضباط بصوت جهوري، ولما تأكد ان هذه الرسالة سوف لاتصل الينا اجتهد ان يحفظ شيئا من محتواها، وفي المساء نقل مااستطاع حفظه الينا، مع العلم اننا امرنا رئيس المرافقين وكان يومها العقيد عبد الوهاب عبد اللطيف السامرائي ان يطلب الرسالة منهم فكلمهم المرافق الرئيس امين سعيد مرتين تليفونيا، فلم يعتبروا طلبه.(٤٤)

٣ـ وقد بلغنا بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤١ انه محذور على من في القصر الخروج منه كما انه محذور على من في الخارج المجيء الى القصر، وكان القصد من وراء ذلك اشخاص العائلة ليس غير، حيث كان قبل ذلك المنع مطبقا بحق من لهم اتصال بنا، حتى ان المخابرات التليفونية كانت غير مسموح بها الا لمن يريدونه هم، ومن كان يريد ان يتصل بنا قبل ذلك التاريخ عليه ان يستحصل اجازة منهم بذلك، فيسمحون لمن يشاؤون، ويردون ما يشاؤون من الطريق بعد ايقافه في مفارق السكة الحديدية ونقطة جسر الخر وباب القصر النظامي. ولا يسمحون لاحد مالم تصدر الموافقة من الجهات المختصة، وكثيرا ماكانت تأتي بعض العوائل فلا يرغبون بوصولها الينا فيردونها من بعض النقاط الآنفة الذكر قائلين لهم: ان القصر لايرغب بزيارتكم اليه وذلك من تلقاء انفسهم.

ما كنت قد احسست به من مس كرامة البيت وذلك اثناء

المحادثات بيني وبين وكيل رئيس الديوان، وبما ان عبد القادر الكيلاني كان وكيلا لرئيس الديوان الملكي، فقد كان يتردد على القصر عندما كانت تأمر الحكومة بذلك، ولكن اذا وقع طلب المجيء من لدنا، فلا يجيء الا بعد مرور عدة ايام، وكانت تجري بيني وبينهم شتى الاحاديث حول الوضع، وفي ذات يوم من الايام قال مخاطبا اياي: "ان جلالتك لو تقلبي بغداد حجرا على حجر فأن سمو شقيقك سوف لايرجع الى بغداد يوما من الايام وهو وصي على جلالة الملك، ولكن قد يمكن ان يعود بعد مدة طويلة الى بغداد ولكنه غير وصي" فأجبت قائلة: بأن قولك هذا خارج عن الأدب وماكان ذنب شقيقي حتى ان رشيد عالي الكيلاني ومن على شاكلته يجردونه مما ائتمنته عليه الامة، ان سموه سوف يرجع ان شاء وهو كما كان عزيز الجانب موفور الكرامة محتفظا بوصيته على جلالة ابن عمه، لا كما تريد انت ورشيد ومن على شاكلتكم، نعم اني اعلم ان رشيد يريد من سمو اخي ان يرجع الى بغداد كذلك، كأي انسان حيث ان احفاد محمد "ﷺ" من ابنائنا واجدادنا هم الذين بذلوا كل حياتهم في سبيل سعادة الامة العربية، في ابتداء الحركة جاءني عبد القادر الكيلاني عدة مرات وقد طلب مني ان اخبره بالمكان الذي يوجد فيه سمو شقيقي وكرر هذا الطلب مرات عدة. ولما رأى انه سوف لا يظفر بطائل من ذلك، انه اذا علم بمكان سموه، اما ان يذهب الى سموه، او يتكلم مع سموه ويطلب منه ان يتنازل عن شيء، ورشيد وجماعته يتسامحون مع سموه على اشياء اخرى ويكون هو وسيطا في ذلك.

ولما راى اصراري على ان لا اعلمه بمكان سمو شقيقي قال مخاطبا أياي: "اما جلالتك فأن دمك بارد كدم الانكليز، وان جلالتك كما هو اخوك، وان الشخص الذي يخاطبك او اخاك لا يمكنه ان يقف على شيء من سرائركم حيث اذا كانت المسألة لا توافق ايا منكما، فلا يسمع ذلك المخاطب من اي منكما انشاء الله".

ثم قالت الملكة عن كيفية اجبارهم على ترك القصر:

كانت الرسالة التي القيت في مساء يوم الاثنين المصادف ٢٦ مايس من الطائرة، هي السبب في اجبارنا على ترك القصر ففي صباح يوم الاربعاء ٢٨ مايس ١٩٤١ حضر الى القصر المقدم صالح زكي آمر فوج الحراسة ويرافقه يوسف الكيلاني بصفته نائبا عن وكيل رئيس الديوان، فدخلا القصر واستقبلهما رئيس المرافقين وبعد لحظة من دخولهما طلع علينا رئيس المرافقين وقال:

ان صالح زكي ويوسف الكيلاني جاءا يخبرونا بانهم حاملين أمرا من الجهات العليا، وخلاصة ذلك الا مر هو ان تستعد جلالتكم وجلالة الملك على السفر الى مصيف صلاح الدين، على ان يكون السفر سريا وان يكون في الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم، "كان مجيئهم الى القصر حوالي الساعة العاشرة صباحا" فكان وقع ذلك الخبر في نفسي وقعا اليما اذ ذهبت في التصورات الى نواحي شتى، منها انه ربما لم يكن مقصدهم من ذلك السفر الى مصيف صلاح الدين بل ان غاية اخرى خصوصا بعد ان رأيت وسمعت منهم خلال الشهرين السابقين لذلك التاريخ، ما لا يعدو ولا يحصى وعليه اخبرت رئيس المرافقين بأن السفر في مساء ذلك اليوم بهذه السرعة غير ممكن، فطلبت منه ان يطلب تأجيل ذلك لمدة ٤٨ ساعة على الاقل حتى اتمكن خلالها من اتخاذ بعض الترتيبات بالسفر فأجابني: بانه قد طلب ذلك منهما مرتين قبل ان يصعد الينا بالامر، الا انهما اخبراه ان السلطات العليا مصرة على السفر في هذه الليلة، وقد اعدت جميع الترتيبات للسفر دون ان تأخذ موافقتنا على لك، وان يكون رأي في الموضوع، فعليه وبعد سماعي ماتقدم لم يسعني سوى الموافقة لكي اتقي مايمكن ان ينجم من شر وراء اصراري، وعليه اتكلت على الله ووافقت على ماارادوه من السفر في الوقت المعين فخرجا وخرج بعدهم رئيس المرافقين من القصر لاتخاذ مايلزم وفي المساء بعد الساعة التاسعة حضر الى القصر

المقدم صالح زكي وبعض الضباط وجنود آخرون من فوج الحراسة مع سيارات من سيارت الجيش لنقل العائلة والحاشية الى محطة قطار باب المعظم، وسيارة خاصة لركوبنا مع صاحب الجلالة، وفي الساعة الحادية عشره نبهت صاحب الجلالة من منامه وحملته على كتفي، ونزلت به الى السيارة، وبعد ان ركبنا السيارة واستعد رئيس المرافقين قبله وقال: انه مأمور بمحافظة صاحب الجلالة المعظم، وعليه ان يركب بسيارة جلالته. اما رئيس المرافقين فما كان منه الا ان قام بواجبه وركب بجنبه، عندما رأي صالح زكي المذكور لم يراع حرمة جلالة الملك ومما هو جدير بالذكر ان تضييقاتهم بارزة الى درجة حتى انها لم تخف على صاحب الجلالة وهو في سنه هذه، حيث ان جلالته عندما خرجت السيارة من باب قصرنا وادى الحرس التحية لجلالته التفت الى رئيس المرافقين قائلا: عبد الوهاب بك راح يخلونه نطلع؟؟؟! فوجه صالح زكي الذي كان بجانب رئيس المرافقين في المقعد الامامي قائلا: ان جلالته لم يأخذ فكرة صالحة عن الحالة، فاجبته: ان جلالته قد رأى كل شيء بعينه فلا يحتاج الى تنبيه!!

وبعد ان اوصلتنا السيارات الى محطة قطار باب المعظم، لم نجد هناك سوى مفارز من الحرس، فنزلنا من السيارات وركبنا القطار وسافر بنا، وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ٢٩ مايس ١٩٤١ وصلنا كركوك، وقد بقينا في القطار اكثر من ساعة ونصف حتى ان الحر اثر على جلالة الملك، فطلبنا ان نسافر فلم يوافق صالح زكي على السفر الا بعد ان يخرج جنود الحرس امتعتهم من القطار ويشحنوها في السيارات لكي يسافروا معنا فعليه فلابد من بقائنا في القطار الى ان يتم ذلك، وقد استغرق ذلك نحو الساعة والنصف كما تقدم، وبعد ذلك احضروا سياراتنا التي كانت قد تقدمتنا الى كركوك فركبناها، وعند ركوبنا وجلالة الملك في سياراتنا الخاصة، تقدم صالح زكي وركب في المقعد الامامي بجانب السائق بدون ان يراعي

حرمة المكان، فلم يكن من رئيس المرافقين الا الركوب بجانبه كما تقدم، وسافرنا من كركوك بين الساعة الثانية عشر والواحدة صباحا. وبين التون كوبري وكركوك اخبرنا صالح زكي ان وجهة السفر ليست الى صلاح الدين وانما هي الى قصر الملا افندي الواقع قرب اربيل. فلما سألناه عن السبب قال: ان المكان هناك لايزال باردا فلم يكن امامي الا الموافقة بعد الاعتماد على الله. وفي اثناء الطريق حصل عند جلالة الملك دوارا من شدة الحر وتأثير التعب فأوقفت السيارة ونزل رئيس المرافقين منها ذاهبا الى السيارات الاخرى لجلب رائحة عطرية لجلالته، وفي اثناء ذلك سمع العريف خضير ان صالح زكي قال: "شكو بيه.. كلشي مابيه" بلهجة تدل على عدم الاكتراث، كما اخبرني بعد ذلك رئيس المرافقين والعريف خضير ان صالح زكي كان اثناء المسير يغني في السيارة، اما انا فلم اسمع حيث كانت افكاري مشتتة وكنت افكر فيما سوف يقابلنا في سفرتنا هذه. وبعد الظهر وصلنا الى قصر ملا افندي، الذي عينوه محلا لاقامتنا وفي الليلة الثانية من وصولنا تبلغنا بانهزام رشيد عالي وبطانته، ورجوع الحق الى اهله، وزوال الخطر عنا، فحمدنا الله على ذلك، وفي يوم السبت المصادف ٣١ مايس ١٩٤١ ذهب احد اتباعنا مع المرافق الثاني بصفة التمشية من قصر ملا افندي الى اربيل وعند وصولهما الى معسكر الحامية ودخلا على آمر الحامية الرئيس الاول امين الراوندوزي وقد سمع تابعنا من حديث امين الراوندوزي: ان عنده أمر يخوله انه يستطيع في اي لحظة ان يسافر بجلالة الملك الى اي محل يريده هو وعندئذ قال له امين الراوندوزي: اما سفر جلالة الملك من هنا في سواد الليل او الى اي جهة معلومة فلا يمكن ان يكون قط واذا وجد لديك امر مثل ذلك فيمكنك ان تعين المكان وتخبر السلطات التي يعود اليها ذلك بان صاحب الجلالة مسافر اليها. اما انك تخرج بجلالة الملك من منطقتي في سواد الليل الى جهة غير معلومة فلا يمكن ان يكون ذلك

مطلقا ". ثم ان أمين الرواندوزي عندما سمع ذلك من صالح زكي تركه في الغرفة وخرج بصورة سرية أرسل يطلب رئيس الحرس حمزه، وبعد ان جاءه الرئيس حمزه قال له امين الرواندوزي: اذا كان صالح زكي اراد في مثل هذا الوقت او بعد ان يخرج بجلالة الملك من قصره الى جهة غير معلومة وبدون ان يكون للحامية خبر ولا رضا لذلك هل توافقه على عمله هذا فرد عليه الرئيس قائلا: "اذا كانت الحامية غير عالمة ولا راضية بخروج جلالة الملك فاني لا اوافقه واكون مع الحامية. وبعد ان تأكد من كلام حمزه طلب منه الرجوع الى مكانه واتخاذ الحيطة والحذر وعدم الانصياع الى اي امر يصدر اليه دون ان يكون امر الحامية والمرافقين على علم به، واذا احتاج الى قوة فانه مستعد لمساعدته من جنود الحامية، فقال الرئيس حمزة: ان جنوده كافين لغرض الحراسة، فلا يحتاج الى جنود الحامية ولم يحدث غير ماتقدم الى حين عودتنا الى بغداد.

وختمت الملكة عاليه افادتها التحريرية قائلة:

اما ما يخص صاحب الجلالة الملك المعظم فأني تحاشيت ان يكون على شخصه الكريم اي تعد او مس للكرامة وذلك بعدم اخراجه من القصر الا اللهم عند اجبارنا الى مغادرة القصر والسفر الى خارج بغداد.(٤٥)

لقد كانت افادة الملكة عاليه امام اللجنة التحقيقية فيها الكثير من التحامل على قادة حركة مايس وكان من جراء هذه الافادة صدور احكام قاسية بحقهم. ويبدو ان الملكة قد ضغطت على مركز قرار الحكم آنذاك بحيث اقنعتهم بتشديد العقوبة، كما ان شقيقها الوصي عبد الاله كان ايضا متحاملا عليهم بشكل كبير، لاعتقاده بانهم كانوا يستهدفونه شخصيا، لقد جرت افادة الملكة عاليه الويلات على العراق فيما بعد، فلم تكن موضوعية في تناولها للأحداث، وقد اضرمت النار في الحطب واوغلت الصدور حتى في تصرفها مع قادة الحركة، واتاحت المجال

لشقيقها ان يفعل ما يحلو له تحت ذريعة حماية العرش والنظام، ولم تكن تعلم انها قد اشعلت نار الحقد على العائلة المالكة في نفوس العراقيين فكيف تجيز لنفسها ان ترى شباب العراق يهانون وتعلق جثثهم على اعواد المشانق، ويتشفى شقيقها عبد الاله بهذه المناظر المؤلمة، ويطارد البعض الاخر في المنفى من بلد الى بلد غير مهتم بما ستكون عليه النتيجة خاصة وان اغلبهم من صفوة ضباط الجيش العراقي الذي حمى عرشهم فترة طويلة والذي جاء بهم الى هذا المكان.

لقد كان تصرف الملكة عاليه بعيدا كل البعد عن الحكمة والتروي ولم تأخذ بعين الاعتبار مستقبل الاسرة المالكة في العراق في الوقت الذي يجب فيه ان تكون على قدر كبير من المرونة والتسامح رغم انه لم يصدر مايسيء الى الاسرة المالكة، لكي تكسب رضا وحب الشعب العراقي الذي تعاطف مع الاسرة المالكة طيلة عشرين عاما ومنحها الثقة في توليها على الحكم، وكان الاجدر بها ان تبتعد عن مركز صنع القرار وان لاتدع شقيقها يتدخل بشكل مباشر لاتخاذ مثل هذه الاجراءات القاسية، التي كان من نتيجتها ان تصاعدت النقمة بين صفوف الجماهير على الوصي عبد الاله وكذلك الجيش الذي اعتبر ماقام به عبد الاله ضد قادة الجيش الذين قاموا بالحركة اهانة كبيرة الحقها بهم، فازداد حقدهم عليه، فكانت النتيجة ان اضمروا له هذا العداء طويلا حتى حانت الفرصة.

ان موقف الملكة الذي كان على النحو المذكور وانحيازها الى شقيقها بدون وجه حق قد أمنت له حماية كبيرة واعطته ثقة عالية في وجه خصومه السياسيين، لكنه من جانب آخر قد زادت الطين بله ووسعت هوة الخلاف بينها وبين القوى الوطنية والجيش، فكثرت بعد ذلك الاضطرابات والازمات السياسية، فكانت كل التبعات التي خلقت هذه الازمات تلقى على عبد الاله.

وما يذكر بهذا الشأن والذي يعكس طبيعة التشدد التي كانت عليه

الملكة عاليه وشقيقها عبد الاله وعدم ابدائهما اية مرونة تتطلبها المواقف السياسية في مثل تلك الازمات التي تجابه الساسة ورجال الحكم، ففي اعقاب فشل حركة عام ١٩٤١، وصدور الاحكام القاسية بحق قادتها بادرت عوائل المحكومين الى ارسال اولادها الى البلاط الملكي لمقابلة الملكة عاليه والتشفع عندها في تخفيف الاحكام الصادرة بحق ابائهم. وفعلا فقد وقفت الامهات يتقدمهن اولادهن في البلاط الملكي وقد طوقت كل ام رقبة ابنها بربطه شريط حمراء اللون ووقفت كل ام خلف ابنها في صف طويل ويدخل الى الصالة حيث تجلس الملكة عاليه فيتقدم منها الطفل. وينحني امامها فترفع رأسه عاليا فيقوم بتقبيل يدها ثم يطلب الصفح عن والده والعفو عنه، وكانت الملكة تبتسم لهذا المنظر ويتملكها الفرح والسعادة وكان الجميع يأمل ان تتكرم الملكة وتأمر شقيقها بالعفو عنهم، الا ان شيئا من هذا القبيل لم يحصل فلم تبادر لا الملكة ولا العائلة المالكة الى الايعاز للوصي بالعفو او تخفيف الحكم على المشاركين رغم التأكيدات المستمرة بأن جوهر الحركة كان يستهدف الوجود البريطاني في العراق، لا بل كان افراد العائلة المالكة يبدون تشفيهم بما حل بقادة الحركة ورجالها رغم توسلات ودعوات الكثير من الشخصيات الدينية والسياسية سواء كان ذلك داخل العراق او خارجه وهذا نموذج لما حصل في اعقاب فشل الحركة واعتقال قادتها.

"لقد حاولت ام الشهيد يونس السبعاوي بعد ان حطم شبح الاعدام اعصابها وهي امرأة متقدمة في السن، ان تعمل شيئا لانقاذ ولدها رغم انه اي السبعاوي اوصى عائلته بعدم مراجعة احد، فسعت الى مقابلة عبد الاله الا انه رفض مقابلتها فاسرعت الى مقابلة امه "نفيسه" مقابلة قصيرة قالت لها خلالها:

أنت أم قبل ان تكوني أميرة، لك ابن واحد شأنك شأني، تعرفين مبلغ تعلق الام بولدها الوحيد، فكيف اذا كان ذلك الولد قد رزقت

به بعد ان فقدت قبله ثلاثة عشرا ولدا، ناشدتك باسم الامومة ان تبادري الى انقاذ ولدي من حبل المشنقة الذي ينتظره. ولكن هذه الكلمات المؤثرة التي تنطق بها أم مفجوعة وتفتت الحجر، لم تحرك مشاعر الرحمة عند ام الوصي، بل بادرتها بكلمات تركية فاهت بها بعصبية وخشونة، فوقفت ام السبعاوي بشموخ وآباء وارتدت عباءتها وقبل ان تنصرف رفعت يدها واتجهت ببصرها الى السماء قائلة والعبرة تخنقها: "اسأل الله ان يكون مصير ولدك كمصير ولدي"، وكان للضجة التي اثارتها والدة السبعاوي امام باب القصر قد ترك اثاره وصداه داخل القصر فخرجت الاميرات شقيقات الوصي عبد الاله يتفرجن على المشهد الرهيب الذي يفتت قلوب الحجر؟ وكن يتضاحكن متشفيات بالعجوز التي فقدت عقلها وفي تلك اللحظة اقترب موكب عبد الاله الرسمي عائدا من الدوام الرسمي في البلاط وعندما رأها غير مسار سيارته الى الباب الآخر، غير ان والدة السبعاوي ادركت الموكب والقت بنفسها على سيارة الوصي التي ضربتها على جانبها الأيمن، فتم سحبها بعد ان استمر الوصي بالسير دون ان يكترث، فما كان من والدة السبعاوي العجوز سوى الالتجاء الى أحد مراقد الاولياء واقتحمت المسجد وشقت طريقها وسط المصلين الذين غمرتهم الدهشة وهي تولول وتصرخ وتنتحب وتلطم على صدرها، ولما علم المصلين بالامر شاركوا العجوز دعاءها واستنجادها حتى ضج المسجد بصوت واحد ارتفع الى عنان السماء. (٤٦)

وقد وصل الحد ببعض افراد العائلة المالكة ان ابدوا علانية تشفيهم ومواقفهم لما حل ببعض رجال حركة مايس التحررية رغم ان البعض كان لهم الدور الكبير في خدمة ودعم الاسرة المالكة الهاشمية وخاصة في مسألة تنصيب الوصي عبد الاله على وصاية العرش في اعقاب مقتل الملك غازي نتذكر السيدة مديحة السلمان زوجة الشهيد العقيد محمود سلمان احد قادة حركة مايس التحررية

التي قامت ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩٤١ اثناء زيارتها الى زوجها الشهيد العقيد محمود سلمان في السجن قائلة: (في ثنايا الحديث اخبرني - محمود- ان الملكة عاليه ام الملك فيصل الثاني وزوجة المغفور له الملك البطل غازي، واخت الامير عبد الاله، كانت قد اتصلت بآمر المعتقل "عبد القادر حسين" تليفونيا ليبلغ محمود مايلي: "كيف حاله الان؟ وكيف حال وصيه؟" وتقصد الشريف شرف.. وهنا سألته بم رد عليها؟ فضحك وقال: "قلت لعبد القادر بلغها شكري على سؤالها عن حالي وانني بفضلها على احسن حال!!" (٤٧)

ماكان من المفروض ان يلجأ افراد العائلة المالكة الى هذا الاسلوب وخاصة الملكة عاليه. فيظهروا تشفيهم لما حل برجال الحركة الوطنية لأن هذا التصرف يعتبر تحديا لرموز الوطنية في العراق وبنفس الوقت هو ايضا تحد لمشاعر الجماهير التي تعلقت بالحركة وبرجالها فقد تنسمت هذه الجماهير لاول مرة الحرية بمعناها الحقيقي طيلة الفترة التي استمرت به الحركة، فقد لمست فعليا ان الهيمنة البريطانية قد ولت وان العراق يحكمه رجاله المخلصون الا ان الحلم لم يدم طويلا فعادت الامور الى سابقاتها، لذا فقد كان الاجدى بالملكة عاليه واسرتها ان تلجأ الى اسلوب تهدئة النفوس واحتواء غضب الجماهير، ورفع الظلم عن قادة الحركة حتى تحوز حب وتقدير المواطنين. لا ان تشعل النار بالحطب وتؤجج نار الحقد ضدها كما مر ذكره اعلاه.

الملكـــة

تقيم منقبة نبوية شريفة

الكلمة

كلمة طيبة كشجرة طيبة

الملكة تقيم منقبة نبوية شريفة

ان ما آلت اليه الحركة من نهاية مؤلمة وهروب قادتها وفشل اهدافها التحررية والتي اسفرت عن عودة الوصي عبد الاله الى بغداد تحت حراب الانكليز كان من الطبيعي ان تعود الملكة عاليه وابنها الملك فيصل الثاني وافراد الاسرة المالكة الى بغداد، بعد ان نقلوا الى مصيف صلاح الدين خلال فترة الاصطدام بالقوات البريطانية لحمايتهم من آثار القصف الجوي البريطاني، وفي ٣ حزيران عام ١٩٤١ عادت الملكة وولدها الملك فيصل وافراد الاسرة المالكة الى بغداد واستقروا في قصرهم الملكي، وقد بادرت الملكة عاليه لدى عودتها الى اقامة منقبة نبوية في قصر الزهور دعت اليها جمع غفير من اوانس وسيدات المجتمع البغدادي آنذاك، وفعلا تقاطر على القصر الملكي مساء يوم الاثنين ٣٠ حزيران ١٩٤١ جمع غفير من الاوانس والسيدات حيث اعدت مائدة كبيرة تناولت فيها المدعوات طعام العشاء عقب انتهاء المنقبة النبوية الشريفة، ثم أمرت الملكة عاليه بتلاوة خطابها على الحاضرات، حيث تضمن الخطاب عبارات تصف حركة مايس بالكارثة والنكبة وغيرها من الكلمات التي تعبر عن امتعاضها بشيء من الألم والمرارة وهذا نص الخطاب:

أخـــواتي:

كان للشعور الرفيع الذي اظهره الشعب العراقي النجيب آبان الحوادث المؤسفة نحو بيتنا واسرتنا والعرش المفدى تأثير عميق في نفس ولدي صاحب الجلالة الملك وشقيقي سمو الوصي المعظم وفي نفسي انا التي اخاطبكم عن شكرنا وتقديرنا.

أخـــواتي:

ان القصد من هذا الحفل هو سماع منقبة مولد جدي الأعظم

خاتم الانبياء محمد (ﷺ) لنرفع اليه تعالى شكرنا على نجاة الوطن العراقي والامة الكريمة وعلى رأسها البيت المالك من الكارثة التي كادت تؤدي بهذه البلاد الى مصير لا يسر المخلصين.

أخواتي:

لقد كان مصاب كل فرد من افراد هذا الوطن مصابنا، وكارثة كل اسرة هي كارثتنا وقد شاركناكم في كل الاحزان والآلام فكان مصابنا وحزننا مزدوجا كما ان صاحب الجلالة الملك قد ساهمنا اتعابنا والآمنا. فقد ادمى قلبه الكريم فراق خاله الشفيق الحنون الذي كان دوما يرعى جلالته ويعمل على كل مايؤمن راحته ويبذل كل جهد ليوفر لجلالته كل هناء وسعادة كما ان جلالته لا يشعر بالراحة ولا يطمئن قلبه الى انسان اكثر من اطمئنانه الى سمو خاله الذي يرى فيه كل حنان وعطف. فهذا الفراق الوقتي ولله الحمد، كم آلم نفسه الكريمة وزاد هذا الالم بعد ان ابعد عنه بعض معلماته ومربياته. ثم حرم عليه وعلينا الاتصال باي قريب او صديق. وبعد ان اجبرنا بشكل مؤلم على النزوح من قصرنا كدنا نصاب بمكروه لولا عناية الله ورعايته. اما وقد زالت هذه النكبة وبقي الشعب الكريم ملتفا حول العرش المفدي وبقي العرش خادما وامينا لمصلحة هذا الوطن وسعادة ابنائه فمن حقنا ان نشكر الله مرة ثانية وثالثة على ذلك شكرا منبعثا من اعماق قلوبنا وافئدتنا.

ان ولدنا فيصل الثاني وهو وديعة غازي وفيصل والحسين بل هو وديعة الله لهذا الشعب النبيل تكلأه عنايته تعالى وعاطفة سمو خاله الرقيقة ويكتنفه دعاؤكم الصالح الغالي سيكون ان شاء الله عند آمالكم متمما لرسالة اجداده العظام في خدمة الامة العربية وسعادة ابنائها.

اخواتي:

في الدقيقة التي نعرب فيها عن شكرنا سبحانه وتعالى علينا

لرجوع الحق الى اهله والامور التي مجاريها ألا ننسى ان هناك من ابنائنا الاعزاء من أستشهدوا وتركوا ايتاما وارامل وان هناك من فقدوا عائليهم ومات من يرعاهم وان هناك من افقدهم المصاب عن عملهم ومن فقدوا مالهم وماملكت ايديهم فعلينا ان نأخذ بايدي هؤلاء المنكوبين ونؤاسي المصابين ونخفف عنهم ويلاتهم ومصائبهم.

فاذا اقتصر اجتماعنا اليوم على سماع الأي الحكيم ومنقبة سيد الكائنات والابتهال الى الله تعالى بأن ينجي العرش والبلاد من كل مصاب فسيكون اجتماعنا القادم القريب ان شاء الله للغرض الوطني والانساني والذي المعت اليه وكلي ثقة بأن ندائي ونداء الوطن في هذا السبيل سينال مساعدة ومساندة ومساهمة المرأة العراقية الكريمة بل الشعب العراقي اجمع والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ".(٤٨)

صدى الخطاب
في الصحف والاذاعة

صدى الخطاب في الصحف والاذاعة

لقد تناولت الصحف العراقية ودار الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية "هكذا كانت تسمى" خطاب الملكة عاليه بشيء من التفصيل، كما قامت بالتعليق على البعض من فقراته وتحليلها وتسليط الضوء على البعض من مفرداتها، واذ كانت هذه التعليقات في بعضها تحمل طابع المجاملة، الا انها بنفس الوقت تعبر عن موقف هذه الصحف من حركة مايس الوطنية التحررية، وقد كان كتاب هذه المقالات الصحفية او التعليقات الاذاعية يجافون الحقيقة عند وصفهم لحركة مايس بانها فتنة عشواء او نكبة او ماشابه ذلك، او انها استهدفت الاسرة المالكة التي يرجع نسبها الى الرسول محمد "ﷺ" لان الحقيقة مخالفة لذلك فقد كان احد اهداف حركة مايس هو طرد الانكليز واعلان العراق دولة حرة غير مقيدة بمعاهدات تكبل شعبه وتكم افواهه، مع بقاء الاسرة المالكة بدليل ان قادة الحركة اختاروا الشريف شرف وصيا على عرش الملك وهذا يؤكد نوايا قادة الحركة تجاه الاسرة المالكة، فما هو الداعي للتحامل على هؤلاء الرجال الذين ضحوا بدمائهم ومستقبلهم في سبيل حرية الشعب والوطن.
وهذا نموذج لبعض التعليقات الاذاعية والمقالات الصحفية التي تعبر عن رأي كتابها.

١ـ كتبت جريدة الزمان في عددها المؤرخ في ٤ تموز عام ١٩٤١ التعليق التالي:

خطبت صاحبة الجلالة الملكة المعظمة يوم الثلاثاء الماضي في قصر الزهور العامر خطابا بليغا خالدا في جمع حاشد من السيدات الفاضلات، ولعل هذا الخطاب هو اول خطاب تذيعه جلالة الملكة الكريمة في العراقيين، فيكون له دوي عظيم في جميع انحاء البلاد.

فقد انبعث عن قلب برحت به الارزاء، وعاطفة صقلتها حوادث

الزمان، وجلالة الملكة قد شهدت عمها باني مجد العراق يلفظ انفاسه الطاهرة وهو يطلب الخير والصلاح للعراق، ويوصي العراقيين بالاتحاد والتضامن، وشهدت والدها يمضي الى ربه وهو في ارض العراق. وكل مافيه حنو على قضية العراق واخلاص الى كيان العراق ومجده وحريته، ثم كانت جلالة الملكة بالقرب من سيد شباب العرب الملك غازي حين جاد بانفاسه الزكية، وشهدت ذلك الموقف الرهيب الحزين حين اهتزت دنيا العرب لفقدان ذلكم المليك الوثاب الغالي.

وقد كانت جلالة الملكة المعظمة في كل هذه المواقف الكئيبة وهذه الخطوب المحزنة صامتة، تتحمل البلوى بقلب يستمد حياته وكبره من جدها الاكبر محمد "ﷺ" ونفس كريمة تستمد عظمتها من عظمة ارومتها وطيب محتدها وقد علم آل البيت الكريم الناس على الدوام كيف يصبرون عند الشدة، وكيف يصمدون للحوادث الجسام حين تحدق بهم من كل جانب وصوب، وكيف يقدمون جميع المحن والرزايا التي تنتابهم قرابين لمجد امتهم وسعادة شعبهم.

ان ذوي النفوس الشريرة قد سببوا النكبة للبلاد، ودبروا لها عوامل المصيبة وزجوها في محنة شديدة ولم يمضي اسبوع واحد على المحنة حتى عملوا على تخليص زوجاتهم واولادهم وذويهم وتسفيرهم الى حيث الامن والراحة والاطمئنان، ثم مالبثوا حتى غادروا البلاد فارين منهزمين الواحد بعد الاخر تاركين الناس في مناحة ومأتم واضطراب وقلق، تاركين البلاد على اسوأحال عرفه التاريخ لمملكة من الممالك، وجلالة الملكة المعظمة في جميع هذه الظروف والاحوال تحنو على جلالة المليك المفدى، وتتفانى في سبيل درء الاخطار عنه ولا تبالي ببحور من الشدائد هائجات وجبال من المحن راسخات.

ومهما قست الحوادث واشتدت الصعاب وطغى الاشرار في هذا الوطن العزيز فأن شيئا خالدا كان ولا يزال راسخا في قلوب جميع

العراقيين، ملابسا لارواحهم وهو الوفاء لآل البيت الكريم. وهذه الامة الناهضة لاتعرف رسالة الا رسالة الحسين وفيصل وغازي، ولا تجد لها رمزا مقدسا خالدا الا في جلالة فيصل الثاني نجل غازي وحفيد باني مجد العراق وموطد دعائم حريته واستقلاله، اما الاشرار فلشرهم ساعات وايام، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.(٤٩)

كما كتبت جريدة الاحوال في عددها المؤرخ في ٥ تموز عام ١٩٤١ المقال التالي:

لفتت المآسي الاخيرة وقد كانت خافية بواعثها على الكثيرين من ابناء الوطن انظار المتتبعين والمراقبين من الناحيتين السياسية والاجتماعية الى آثارها ونتائجها وحملتهم على دراستها دراسة عميقة ونشرت الصحف العالمية شيئا كثيرا عن دور الفتنة العمياء. غير ان مااسترعى الاهتمام هو خروج زمرة عابثة في الاخلاق العراقية هذا الخروج على العرش وعلى المقدسات. ولكن خطاب حضرة صاحبة الجلالة ذلك الخطاب المؤثر الذي اسال الدموع والعبرات قد ازاح الستار عن بعض تلك الحقائق، وكانت بعباراتها تمثل ذلك الخلق السامي والأدب العالي فلم يشأ الا ان تتكلم عن ناحية واحدة وفي نفسها ألم وفي قلبها حزن وفي عينيها دمعة، وقد ساعدها الله اذ كانت موفقة في خطابها. وكانت تلك الابنة البارة التي حملت الى هذه البلاد عطف بني هاشم عليها وادت رسالة آبائها واجدادها مثالا للنبل والخلق الكريم فما اساءت الى احد وانما بينت بأدب جم وبلغة نزيهة بعض الحقائق التي كان يجب ان يطلع عليها العراقيون ليعرفوا ماجرى في دور الفترة من خطوب وكروب تأباها النفوس النبيلة وتستنكرها المبادىء السامية.

اهم ماسترعى نظرنا في خطاب صاحبة الجلالة هو تلك اللغة المهذبة اللبقة والاسلوب الدقيق في وصف النكبة التي صبرت

عليها سليلة بني هاشم ووديعة التاريخ المجيد القائمة باعداد شبل غازي وحفيد فيصل حتى يقوم باداء رسالة الآباء والاجداد، وكل من سمع خطابها البليغ سواء كان من فضليات سيدات العراق في قصر الزهور العامر ام من سمعها من سيدات كريمات وسادة مخلصين بالراديو او قرأوا في الصحف كانوا معجبين بهذه الشمائل النبوية وبذلك الصبر العجيب والاتزان في وصف بعض جوانب الحقيقة وصفا مؤثرا بليغا اسال العبرات وأثار النخوة والشهامة في كل نفس تقدر ما للبيت الهاشمي من علاقة وثقة بهذ الوطن العزيز.

حقا ان خطاب حضرة صاحبة الجلالة الملكة كان خطابا تاريخيا للمرة الاولى اذ لم يسبق لتاريخ العراق ان دون مثيله. فقد كان شكوى مرة من سليلة آل هاشم الى شعبها اوضحت بها بعض الحقائق. ولم يكن في خطابها اي لون من ألوان التهديد أو العقاب بل كان لونا صريحا للاخلاق الهاشمية النبيلة المتسامحة حتى مع اعدائها. ولكن كان في الخطاب صورة لاخلاق بعض الذين كانوا يتمرغون على اقدام العرش ثم يتطاولون عليه ثم يحاولون تحطيمه وتقويض اركانه وطمس معالمه. وكانت صاحبة الجلالة على مانعتقد في غنى عن الاشارة في خطابها الى بعض هذه الحقائق ولكن الدعايات الأثمة والاقاويل والاباطيل حملتها على الاشارة الى سيرة بعض الذين كانوا يزعمون انهم يريدون للبلاد امنا وسلاما وانهم عاملون على صيانة حياة صاحب العرش وسيد العراق المفدى.

نكتب الآن هذه الكلمات تعليقا على خطاب صاحبة الجلالة بعد ثلاثة ايام على القائه. وقد اتصلت مندوبتنا بنخبة من سيدات وآنسات حضرن حفلة المولد النبوي في قصر الزهور وهن يمثلن النهضة العراقية ثقافة وعلما وتربية ومنزلة اجتماعية فما سمعنا منهن الا آهات الالم والحزن لمصاب هذه الملكة التي تكاد تكون شهيدة للفتن والدسائس ولولا جلدتها وثباتها لفقد العراق حلقة من حلقات التاريخ

ورمـزا من رموز مجده وخلوده. والخطاب في حد ذاته صورة رائعة للاخلاق النبـويـة مـن جهة وللعدوان والطغيان من جهة اخرى. وتاريخنا العربي والاسلامي يدل على ان العراق كان على الدوام وثيق الصلة بالبيت الكريم، البيت الذي يعتقد ان هذه البلاد قاومت كل عدوان على السلالة النبوية وكل طغيان عابث بمجد شيده اولئك الفاتحون الذين نشروا الراية الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها. ونعيد الان في هذ المقال الاشارة الى كلمة لسيدة عربية فاضلة وهي "العزاء لجلالة الملكة على مصائبها ونوائبها والهناء لها لأخلاقها ونبلها وصبرها على النكبات والملمات بما هو مأثور عن آل هاشم سادة العرب وقادة الاسلام". (٥٠)

ومـن دار الاذاعة اللاسلكية اذيعت بعض التعليقات التي تمجد خطاب الملكة عاليه وتثني عليه وتسبغ عليه كلمات المديح والاطراء وهذه مقتطفات من بعض التعليقات التي اذيعت من دار الاذاعة.

تعليق بعنوان "الى مقام صاحبة الجلالة الملكة المعظمة" للسيد حسين مروة.

ايتها الملكة العظيمة

ها قد مرت الايام ومرت الاسابيع ولا يزال خطابك الملكي السامي ملء النفوس وملء الاذهان، ولاتزال كل لفظة من لفظاته الكريمة تنشيء في نفوسنا واذهاننا آفاقا من المعاني الرفيعة تتسع ثم تتسع حتى تصبح عالما رحيبا حبيبا يستفيض الرجاء في نواحيه نورا ازين من النور، ويشيع الحنان في جوانبه عطرا احب من العطر، وتتمشى في حواشيه غمامات من الالم الهادىء تسحب ذيولها بترفق وكبرياء.

هذا الخطاب الملكي الرفيع آية جديدة باهرة تشهد مع التاريخ بأن لهاشم رسالة في العرب لاينقطع امتدادها حتى تنقطع بالعرب اسباب هذا الوجود، تلك رسالة الحق والخير والفضيلة، رسالة العظمة

المترفعة عن الاستخذاء امام الاعاصير، رسالة الاريحية العربية الهشاشة بالبر والرحمة والحنان في وجوه اليائسين والعافين، وفي وجوه المنكوبين والمكروبين رسالة النور الهادي في ليالي التيه والضلال وفي غمرات الحيرة والقلق والاضطراب تلك هي الرسالة الممتدة من رسالة محمد "ﷺ" المبعوث بالخلق العظيم.

ولم لا يكون هذا الخطاب الملكي نفحة من تلك الرسالة الخيرة وقد هبط على هذا الشعب في ساعة هائلة من هاتيك الساعات التاريخية التي تقف فيها الشعوب ذاهلة حيرى، تنوء بأثقال المحنة، وتلهث من لجاجة البلاء، وتتلفت ذات اليمين وذات الشمال تستطلع بارقة من الامل وتتنسم نفحة من العزاء، وتتشوق الى روح كريمة تخرج من صميم المحنة والحيرة والذهول فتهبط على القلوب في لحظة مفاجئة لكي تهون المحنة، وتبدد الحيرة وتسكب على الذهول اكسير الطمأنينة والانبساط الروحي.

وهكذا كان خطابك الرفيع ياصاحبة الجلالة روحا كريما خفق فجأة في سماء هذا البلد باجنحة تتندى بالبر وتعبق بالوفاء، ثم نزل على هذه القلوب الوجيعة والنفوس المقهورة فسكب في قراراتها عبقا طيبا من العزاء والسلوان.

ايتها الملكة العظيمة:

ان في خطابك الملكي الكريم لعظمة ولكن ترى من اي نواحيه تنبع هذه العظمة الرائعة؟ أمن روحه النبيلة التي تهيمن على كل حرف او نغمة فيه؟ ام من صراحته الرزينة المترفعة التي تنجبس من جوانبه؟؟ ام من هذ الالم الوداع الهادىء الذي يتمشى بكبرياء في سطوره؟ ام من هذا البر والوفاء والحنان الذي يتدفق كالينبوع العذب من كل جهاته؟؟؟

لا: ان هذه جميعا نواحي من العظمة دون ريب وانها جميعا لتؤلف هيكل هذا الخطاب الكريم دون ماشك. ولكن عظمته الحق ليست في

هذا كله وحسب انما هي آتيـة من قمة عالية ثم تنحدر الى هذه النواحي جميعا، ان عظمته آتية من الظرف الدقيـق الخطير الذي اختير لهذه المفاجأة الرائعة هذا الظرف الهائل الذي طلع فيـه الخطاب على الامـة بـكل ماشتمل عليه من روح نبيلة وصراحة رزينة مترفقة، وألم وادع هادىء ومن بر ووفاء وحنان.

ثم يختم التعليق بعبارة

فالى الحرم المـلكي المنيع الى جلالة العرش المؤثل، ارفع في ختام الحديث اسمى شعائر الولاء واقدس فروض الايمان

واختتم حديثي : باسم الله، والوطن، والملك

وهذا مـقطع مـن تـعليـق آخر للاستـاذ صدر الدين شرف الدين اذيع من اذاعة بغداد بتاريخ ١١ تموز عام ١٩٦١ تحت عنوان "من وحي خطاب ذات العرش"

تـعالى الله مااجل ماصاغ بني فاطمه، وماعلى مارفع به آل هاشم، لقد اذهب الله الرجس عن اهل البـيـت وطهرهم تـطهيرا وأبى الله لهذا البيت الا يكون في مقـره الرفيـع مـن كل جيل، يشرف من عليائه على الناس بالخير والحق ويطل من ذراه الشمـاء على وهاد هذه الارض وفجاجهـا بـالمثل الهاوية، والاخلاق العالية، والقـدوة الحسنـة، فاذا جمحت النفوس راضوها بـالفضل، واذا حرنـت الرؤوس قـادوها بالعقل، واذا توحشت الفضيلة انسوها بالتضحية، واذا تقلص الدين مدوه بـالفداء، واذا جفت منـابـع الخير اجروها مترعة الضفاف عذبة النطاف، وكانوا مـددا لكـل كـمـال ينتقصه الجاهلون، وذخيرة لاتنفذ لشحة هذه الدنيا البخيلة بـالمكـارم، المشحونة بالمغارم، وتنتهي الدنيا لديهم الى الحد الفاصل بين الباطل، وبين الهدى والضلال.

اجل لقـد انبـت الله في هذه البيت من اسرار القدس ما رفعهم بين الناس وجعلهم مطافا كـريمـا تـعتـكف في فنائه القلوب خاشعة

باخعة، وتحج الى حرمه النفوس موالية مؤمنة، وتناط به الآمال وريقة مخضلة. وكانت هذه الاسرار القدسية آية وجود العظمة في هذا العالم، ولولا الآثار التي خلفها الهاشميون في سجلات هذه الارض لامكن اذ ذاك ان يشك في وجود العظمة، فان العظمة حين يستعملها الكتاب والشعراء والنقادون عظمة ناقصة، لاتأخذ باسبابها كاملة، او هي عظمة نسبية كما يقول المناطقة وكل شيء عظيم بالقياس الى مادونه، اما العظمة بكل ما تدلي عليه وبكل أسبابها ووسائلها، اما هذه العظمة الجامعة فانها تستعمل على نحو المجاز، فهم عظماء وحسبنا ان نقول انهم عظماء اذا اردنا ان نستعمل الالفاظ في ما وضعت له، اما اذا انحرف الناس والفوا تحوير الالفاظ والعبث بالمداليل فان اللغات حتى لغة الادب لتعجز عن اداء ما لأهل البيت من معنى وما للفظتهم من مدلول.

الملكة عالية
ورعاية ولدها فيصل

الملكة عالية ورعاية ولدها فيصل

لقد اولت الملكة عاليه اهتماما كبيرا لولدها الملك الصغير "فيصل الثاني" وقد كانت تحرص على متابعة كافة نشاطاته وتسعى لتحسين وتطوير قدراته العقلية والثقافية والتربوية، وصممت على ان يصبح فيصلا رجلا بمعنى الكلمة، وقد سعت الى ذلك بكل جد ومثابرة منذ وفاة الملك غازي، ويبدو انها تأثرت بمقولة نابليون الاول التي تؤكد على ان: "مستقبل الطفل هو من صنع امه دوما". وحول هذ الموضوع يتذكر البعض ممن رافقوا العائلة المالكة عن قرب وعرفوا خفايا الاحداث، ولمسوا عن قرب دهاء وخبث عبد الاله فيتذكر سامي عبد القادر مرافق الملك غازي بعض المواقف التي عايشها في اعقاب مصرع الملك غازي:

بعد مقتل الملك غازي بقيت اكثر من مائة يوم مرافقا للملك فيصل الثاني، وفي تلك الفترة على ما اتذكر طلب مني الوصي عبد الاله ان أرافقه في الذهاب الى قصر الزهور لامر ما وكان وقتها في البلاط الملكي وتوجهنا الى القصر فدخلنا اليه وقابلنا الملكة عاليه التي قالت له في الحال وبحضوري: عبد الاله.. أمرني سيدي غازي ان يكون سامي هو المشرف على تربية فيصل، ولكن عبد الاله احجم عن الكلام ولم ينبس ببنت شفه.(٥١)

ان هذا الكلام يؤكد عدم ثقة الملكة عاليه بشقيقها الامير عبد الاله، ويبدو انها كانت لا تأمن جانبه وتعرف حدود غدره وحبه لذاته لذلك فهي اتبعت كل الوسائل في سبيل المحافظة على ولدها، وتنشئته بعيدا عن اجواء الغدر، فظلت تسهر على رعايته وحمايته وتتمسك بالعناصر المخلصة لوالده لتأمين الحماية الكافية لولدها حتى يكبر ويصبح بمستطاعه مقارعة الاحداث والوقوف بوجه التيارات والاعاصير، وخاصة السياسية منها. كما كانت تسعى للسفر معه الى اغلب

البلدان العربية والاجنبية ليستزيد خبرة ومعرفة بأحوال الدول والشعوب وتتوسع مداركه منذ وقت مبكر في حياته، ويقوى عوده، ويشتد ساعده. فعندما اعلن عن قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا النازية في اليوم الحادي عشر من ايلول من عام ١٩٣٩، تم استدعاء الملك فيصل الثاني وكان وقتها طفلا صغيرا بصحبة امه الملكة عاليه ومعهم افراد الاسرة المالكة الى لبنان لكي يمضون الصيف هناك في ربوع مصيف "عاليه" وقد تم ارسال الدكتور سندرسن معهم لمرافقتهم حيث كانت زوجته "الزي" قد رافقتهم مسبقا الى هناك.(٥٢) كما كانت تستغل كل مناسبة كانت صغيرة ام كبيرة لزج ولدها فيها فيشرف عليها ويرعاها على الرغم من صغر سنه ليطلع على احوال المواطنين ويمد جسور العلاقة معهم، فلاشك انهم يعرفونه ابن الملك المغدور غازي، وملك المستقبل لذلك وجب خلق علاقة منذ وقت مبكر بينه وبين الشعب، فيزداد ثقة بنفسه وحبا لشعبه، وكانت المناسبات الوطنية والاجتماعية والرياضية خيرا متنفس لرغبات الملكة في زج ولدها فيها لكي يرعاها ويوزع الهدايا والجوائز على المواطنين والفائزين او المحتاجين، وفي احدى المناسبات التي كانت تشرف عليها الملكة في القصر باستمرار حيث جرت العادة وفي الاعياد الدينية ان يتسلم خدم القصر هداياهم في مثل هذه المناسبات، وقد ارتأت الملكة عاليه ان يقوم ولدها فيصل بتوزيع هذه الهدايا شخصيا على خدم القصر لاعتقادها انه قد نضج وحان الوقت لقيامه بهذا الواجب، نتجمع العاملون بانتظار الهدايا وقام الملك الصغير بتوزيعها عليهم وسط فرحهم، فازدادت الملكة فرحا وملأ قلبها السرور وهي ترى ولدها قد شب واصبح بمستطاعه ان يرى المحتاجين ويقدم هداياه لهم.

وعندما سافر عبد الاله الى انكلترا في حزيران من عام ١٩٤٦ للمشاركة في احتفال يوم النصر رافقته في سفرته هذه الاسرة المالكة وبضمنهم الملك فيصل الثاني وقد اعد القائم بالاعمال العراقي في لندن

وقتذاك السيد شاكر الوادي مسكنا لهم في "غروت لوج" بمنطقة "بركنل" بالقرب من "وندسور" وقد كانت تلك المرة الاولى التي تخرج فيها الاميرات الى خارج حدود العالم العربي والاسلامي، ومن طريف ماذكر انه وفي اثناء الاحتفال بيوم النصر، لم يوافق الوصي عبد الاله ان تتناول شقيقته الملكة عاليه طعام الغداء في القصر اذا ما اصبح الاحتفال عاما ولم يكن يرغب ان تنشر صورة للملكة، لذلك لم تلتقي الملكة عاليه بملكة بريطانيا اثناء مسيرة الاحتفال وذلك لأن الاعراف الاجتماعية والالتزامات الدينية كانت تلزم نساء الأسرة المالكة بعدم الظهور امام وسائل الاعلام وبشكل واضح، فلم يكن امام الاميرات وحاشيتهن سوى الذهاب الى خياط الملكة لاختيار بعض موديلات الملابس، اما الملك الصبي فيصل الثاني فقد ذهب الى "سلفرج" لكي يتسوق بعض حاجياته ومن ثم التمتع بمشاهدة منطقة "غروف لوج" ومما يذكر عن هذه الزيارة ان عبد الاله قد ذهب الى قاعدة التحية حيث اعد مكان لوقوف العائلة الملكية البريطانية، اما الملكة عالية ووالدتها الملكة نفيسه وبقية الاميرات فقد ابتعدن عن الوقوف في قاعدة التحية وطلبن الوقوف في مكان يقابلها لأنهن وكما ذكرنا يخشين من الظهور علانية، اما في القصر الملكي فقد كان عبد الاله وفيصل يتناولان طعام الغداء مع الملكة عاليه وكان فيصل يتحدث مع والدته الملكة بفرح غامر، وكانت الاميرات يرتدين القبعات لاول مرة في حياتهن، كما كن يتناولن العشاء علانية في غرفة الطعام بفندق "كلارج" وفي اليخت الذي قدمن فيه الى انكلترا وكان يشاركهم الطعام الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة وكانت تلك اول مرة يتناولن فيها طعام العشاء مع الآخرين.(٥٣)

لم يكن في وسع الملكة عاليه ان تعارض شقيقها للاعتبارات الدينية والاجتماعية التي التزمن بها الاميرات طيلة فترة وجودهن

هناك وقد كان احد الاسباب في ذهابهن الى لندن وحضور احتفالات يوم النصر الانكليزي هو تنفيذ رغبة الملك الصغير فيصل في المشاركة بهذه الاحتفالات، كما كان احد اهداف الملكة عاليه في زج ولدها في مثل هذه المناسبات لكي يتعرف على الكثير من البروتوكولات ويستزيد معرفة بها، ويظهر نبوغه من وقت مبكر، لذلك فهي لا تتورع عن حضور اي مناسبة من اجل ولدها الذي تنتظر يوم تتويجه بفارغ الصبر، على ان يكون قد استوعب من التجارب والخبرة في هذا الحقل مايكون مؤهلا لدى تسلمه سلطاته الدستورية.

وفي اثناء عودة الملك فيصل الثاني من انكلترا عام ١٩٤٦ الى بغداد وكانت عودته تلك عن طريق بيروت ومن ثم الى سوريا حيث عبر الاراضي السورية بالقطار الى بغداد، وكان وقتها قد خف عنه داء الربو الذي يعاني منه، وقد كانت الملكة عاليه تعبر عن فرحتها وسعادتها الكبيرة بحالة الملك الصحية التي تحسنت كثيرا، وكانت تعتقد انه سوف يتخلص من هذا المرض في النهاية عندما يكبر.(٥٤) فقد كان يؤرقها كثيرا، بحيث جعلها تفكر دوما في مصير ولدها الوحيد ففعلت المستحيل لاجل ان يتعافى من مرضه هذا، ولجأت الى افضل الاطباء في العراق او خارجه خاصة لدى زياراتها الى لندن ولكن على مايبدو ان اغلب الاطباء قد طمأنوها الى حالته الصحية، وان التحسن قد يتصاعد بمرور الايام، على العكس من خاله الوصي عبد الاله الذي أشار الكثير من المقربين في القصر انه يسعى الى عدم معالجته وابقائه على حالته السيئة لكي يخلو له الجو فيما لو حصل له مكروه. وقد تحدث بهذه الخصوص الامير زيد عم الوصي عبد الاله في اغلب مجالسه الخاصة عن نوايا عبد الاله، لا بل ان الكثير من افراد الاسرة المالكة يعلمون بهذه النوايا، لذلك فقد لاحظنا حرص الملكة عاليه الشديد على ولدها ومرافقتها له حتى اللحظات الاخيرة من حياتها وسنرى لاحقا كيف حذرت ولدها من شقيقها ونواياه.

وقد سعت الملكة لابعاد ولدها قدر الامكان عن اجواء بغداد المشحون بالمشاكل والاضطرابات وتتذاك حماية له اولا، وثانيا لتوفير وسائل افضل في تلقي العلوم والمعرفة بمدارس راقية وعريقة، فمن عادة الملوك والامراء ان يدخلوا ابناءهم في الكليات والمعاهد ذات السمعة المعروفة بمستواها العلمي والتربوي، لكي ينهلوا منها العلوم والاداب والمعارف وفق احدث الطرق العلمية في التدريس وينشأوا نشأة علمية حضارية تمكنهم من مواكبة تطورات العصر ومتطلباته خاصة ان أغلبهم سوف يتبؤاون مكانة كبيرة في بلادهم، لذلك فقد تمت مفاتحة كلية "هارو" في انكلترا لمتابعة الملك فيصل الثاني دروسه فيها، ونيل شهادته منها.

وفي عام ١٩٤٩ ارسل الملك فيصل الثاني الى لندن للدراسة فيها وكان آنذاك يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة وبعد ان امضى سنة واحدة في مدرسة "ساندوير" التحضيرية انتقلت امه الملكة "عاليه" الى لندن ايضا لكي تكون على مقربة منه، تشرف عليه وتساعده في دراسته وتسهر على راحته فهو وحيدها في هذه الدنيا، فبادرت الى شراء منزل في "ستانويل" يقع على مقربة من "ستينبس" هي وشقيقها الوصي عبد الاله ليصبح مكانا ريفيا تستقر فيه العائلة طيلة وجودها في انكلترا. (٥٥)

وفي ٧ أيار عام ١٩٤٩ اذاعت رئاسة التشريفات الملكية البيان التالي:

تلقى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم بتاريخ اليوم برقية من حضرة صاحب الجلالة الملكة المعظمة تفيد بأن حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني المعظم قد قبل في كلية هارو، وفي صف اعلى بعد اجتيازه امتحان الدخول الخاص بتفوق.

وفي مدرسة "هارو" التي يدرس فيها الملك فيصل ورغم انه كان شديد الملاحظة، ويتميز بخصلة الذكاء التي لاحظتها ادارة مدرسة هارو منذ وصوله في شهر مايس من عام ١٩٤٩ وكان اذ ذاك يبلغ

من العمر ثلاث عشرة سنة، وقد بدا ذلك واضحا بعد مرور سنة على
انتظامه في مدرسة "ساندرويد" التمهيدية التي سبقت الدراسة في
هارو، وقد كانت والدته الملكة عاليه التي رافقته في دراسته هناك تبدي
رغبتها في ان يعامل ولدها كبقية الاطفال وان لا يتميز عنهم وان لا
تعطى له امتيازات خاصة، وقد أكدت هذه الملاحظات
على ادارة المدرسة(٥٦)، لانها كانت تنشد له مستقبلا يعتمد فيه
على نفسه ولايشعر بأن له سندا يساعده وقت المحنة، وان الدراسة
لاتمثل شيئا له لانه في كل الاحوال سيحمل تاجا ملكيا، وقد رافقت
هذه الملاحظات تأكيدات مستمرة من الملكة لولدها بأهمية العلم
والثقافة كسلاح يساعد الملوك والرؤساء في تسيير دفة الامور، وان
الاعتماد على النفس يخلق رجالا مقتدرين ذوي عقلية حضارية
متفتحة وناضجة تاخذ الامور بموازين العصر وروحه التي تتطلب
التطور والتجديد ومواكبة ومايستجد في كافة ميادين الحياة.

اما الملك فيصل فقد كان لايفارق والدته ويلازمها كظلها وكانت
هي تبادله نفس المشاعر ولاتطيق بعده وفوق هذا كله كان يحبها حبا
جارفا وكبيرا وكان يطيعها بشكل غير معقول، كما انه لم يتمرد يوما ما
على اوامرها وتوجيهاتها، وكان منذ سني طفولته يخاطبها بكلمة "ستي"
ولم تكن والدته الملكة تناديه الا بعبارة "وقح" و "بابا" او
"جيجي بابا" نظرا لعبثه الصبياني، ولما وقعت والدته الملكة فريسة
المرض الخبيث وجهت له كلمة بليغة تؤكد فيها على اهمية العلم والثقافة
في تطوير شخصيته التي كانت تأمل في صقل موهبته وتنوير عقله، وهذا
نص الكلمة التي كانت على شكل وصية:

"اسمع يابني فيصل، عليك ان تحضر واجباتك المدرسية بنفسك
لانني مريضة، وقد يطول مرضي او يحين اجلي فليس لي وأنا في هذا
الحال ان ارشدك على ساعة عما يجب ان تقوم به، فان منصبك لايملأ
بغير العلم والثقافة ومكارم الاخلاق".

وقد كان وفاة الملكة عاليه والدة الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٠ بالسرطان ضربة قاصمة الى ابنها الملك فيصل الثاني فقد كانت ملاذه والصدر الذي يحنو اليه في اوقات الشدة، فليس له في هذه الدنيا لا شقيق ولا والد ولا اخت وكانت صديقة دائمة ترافقه في حله وترحاله، لذا فقد اصبح يعاني من وحدة قاتلة بفراقها لم يسد هذا الفراق لا خاله ولا خالته ولا اي احد من العائلة، وعلى أثرها انتكست صحة الملك الطفل ورقد في الفراش، وغدت حالته الصحية تقلق العائلة بأجمعها.

ان الخوف على الملك فيصل من خاله الوصي عبد الاله وصل حدا لايصدقه العقل، وقد كانت الملكة عاليه من اكثر الذين يعرفون هذه الحقيقة لذلك وكما ذكرنا سابقا لم تتركه لحظة واحدة، تنتقل معه من مكان الى آخر وتحرص على متابعة تفاصيل حياته اليومية وكانت تنتظر يوم تتويجه ملكا على العراق بفارغ الصبر، وقد عبرت عن ذلك في اكثر المناسبات سواء اكان ذلك امام عائلتها ام امام صديقاتها من زوجات المسؤولين او قادة الجيش وغيرهم ممن يزورنها في القصر، لقد كان فيصل هو كل أملها في الحياة، ولم تكن تخاف عليه من شيء سوى من غدر اخيها الوصي عبد الاله لان اطماعه واهدافه لا حدود لها ولديه القدرة على سحق اي شخص مهما كان موقعه اذا توفرت الفرصة لديه في ازاحته عن طريقه خاصة اذا توافقت تلك مع رغبته ونياته، وكانت شقيقته تدرك ذلك جيدا، لذلك فعندما اصابها مرض السرطان شعرت ان فيصل سوف يصبح لقمة سائغة امام خاله الوصي عبد الاله، لذا فقد بادرت الى الاعلان عن رغبتها بالسفر الى المملكة العربية السعودية وزيارة الاماكن المقدسة فيها قبل وفاتها بفترة وجيزة مع والدتها الملكة نفيسه وشقيقها الوصي عبد الاله وبصحبتها الملك فيصل الثاني وقد كان وقتها طفلا صغيرا وقد قصدوا قبر الرسول محمد ﷺ " لتأخذ عهدا من اخيها الوصي عبد الاله في حضرة الرسول

الاعظم محمد "ﷺ" بأن يحافظ على ابنها الملك الصغير وان لايغدر به كما غدر بوالده الملك غازي(٥٧) . ولم تكتف بذلك وهي تعرف جيدا خصال شقيقها الوصي فهو لايحترم وعدا ولا يلتزم بعهد، خاصة وان الموت قد دنا منها، وحيث ان المرض الخبيث الذي استشرى في اوصالها لا شفاء منه، فقد قامت بخطوة اخرى لتحذير ولدها فيصل من نوايا ومكر خاله الوصي، وأكدت له على ان يكون حذرا منه دائما وان يتعامل معه بيقظة تامة فلا يأمن جانبه مهما حصل ومهما غرس في نفسه الطمأنينة، وقد كتبت هذه الوصية بورقة خاصة وسلمتها بيد شقيقتها الاميرة جليلة والتمست منها ان لا يعرف احد حتى فيصل نفسه الا بعد ان يتم تتويجه لان عبد الاله سيغدر به اذا علم بذلك، وسوف يغدر بالذين اوصلوا له هذه الرسالة ايضا مهما كانوا على درجة من القرابة له.

وبهذا الخصوص يذكر السيد سامي عبد القادر مرافق الملك غازي قائلا :

قبل وفاة الملكة عاليه والدة الملك فيصل الثاني كانت قد اودعت وصيتها الى اختها الاميرة جليلة والتمست منها ان لا تسلم الوصية الا بيد الملك فيصل الثاني على ان تكون خلال فترة تسلمه المهام الدستورية، وقد اوفت الاميرة جليلة بالوعد وأخفت الوصية فترة طويلة عن شقيقها الوصي عبد الاله خوفا على الملك الصغير من بطش وغدر شقيقها عبد الاله، ولما بلغ الملك فيصل سن الرشد وحان وقت تتويجه ملكا على العراق ورفع وصاية خاله عبد الاله عنه حاول الاخير ان يماطل في تسليم العرش ومنح المهام الدستورية للملك فيصل، وحدث جدل حاد ونقاش طويل بهذا الخصوص بينه وبين فيصل تلقى الملك الصغير "صفعة" من خاله الوصي عبد الاله عندما شعر الاخير انه قد وضع في زاوية ضيقة ولا مجال للتأخير في تسليم المهام الدستورية الى الملك، وعندما وجدت الاميرة جليلة ان الامور وصلت الى هذا الحد

سارعت للوقوف الى جانب ابن شقيقتها الملك فيصل الثاني وسلمته آنذاك وصية والدته الملكة عاليه التي كانت تتضمن تحذيرا له من خاله الوصي وخلاصتها "أحذر يا فيصل من خالك الوصي عبد الاله".

ولما علم الوصي عبد الاله بمضمون وصية شقيقته الملكة عاليه أنهار واصبح امام الامر الواقع وسلم به. وهكذا فوتت الفرصة على عبد الاله في تنفيذ مأربه، الا انه ظل يحمل في داخله حقدا دفينا على شقيقته الاميرة جليلة، ولم يطل الزمن كثيرا حتى اذيع في الصحف والاذاعة العراقية بيان مقتضب عن احتراق الاميرة جليلة وموتها متأثرة بحروق شديدة، حيث اشيع وقتها ان سبب الحريق هو انفجار طباخ النفط "البريمس" عندما كانت في المطبخ، لكن المطلعين على بواطن الامور قالوا ان وراء هذا الحادث شقيقها عبد الاله الذي دبره انتقاما منها على فعلتها لما اعطت وصية الملكة عاليه الى الملك فيصل مما اطاحت بكل اماله وامانيه.(٥٨)

وفي احدى السفرات الخارجية للملك فيصل التي كانت ترافقه فيها والدته وقعت اغرب حادثة لاحقته فيما بعد مقتله فقد كان الملك فيصل الثاني يقضي عطلة عيد الفصح "الايستر" المدرسية سنة ١٩٤٨ بمدينة "فيلارد" السويسرية، وبينما كان يمارس رياضة الصباح بالتزلج على الجليد بضواحي المدينة سقط في حفرة ملؤها الماء المتجمد، فأنكسرت ساقه اليمنى ونصحه الطبيب الذي تولى علاجه ان يدخل المستشفى غير ان امه الملكة عاليه التي كانت بصحبته فضلت ان يعالج لأسباب أمنية وعاطفية في الشقة التي تسكنها واياه بفندق "قصر فيلارد".

وبهذا الخصوص يتحدث الدكتور كمال السامرائي عن هذه الواقعة التي رواها له احد اصدقائه وكان المرافق برفقة الملك فيصل والملكة عاليه في سويسرا وكان شاهد عيان عليها:

قال لي مرافق الملك العسكري (ع.ع)(٥٩): ذات يوم استوقفتني

سيدة وابنتها عند باب شقة الملكة عاليه والملك فيصل وطلبا مني بالحاح وتودد ان اسمح لهما بمقابلة الملك وامه الملكة، اذ هما على حد قولهما يحلمان ان يصافحا ملكا عربيا او ملكة عربية فرفعت رجاءهما الى الملكة عاليه، وكانت ساعتئذ الى جانب ابنها فيصل وهو مستلق بتراخ على كرسي استراحة طويل في الشرفة فالتفتت الملكة عاليه الى ابنها فيصل تسأل رأيه بلهجة تجمع بين قبول زيارة السيدتين وبين استفهامة عنها، فكان جوابه: لابأس وأضاف: انها الآن ساعة تناول الشاي فلنتناوله معا.

تقدمت السيدة الكبيرة باحترام ووقفت على بعد خطوتين من كرسي الملكة وقالت تعرف نفسها، وهي تنقل نظرها بين الملكة وابنها:

أنا لوتي آرنولت، وهذه ابنتي جنفييف، وكلانا نتوق بلا صبر لمصافحة ملكة او ملك من العرب، وها نحن في غمرة الفرح بهذا اللقاء السعيد.

ثم أردفت: سيدتي الملكة، ماهذا التواضع منكم فما كنت أتوقع ان نصل الى مقامكم بهذه البساطة.

اعتدل فيصل في سريره قليلا وقال لهما: اهلا بكما، ثم نظر الى امه وقدمها لهما قائلا: هي امي الملكة عاليه، فأبتسمت له مدام آرنولت وابنتها جنفييف وهما يخفضان قامتيهما بالحركة التقليدية المألوفة عند الغربيين حين تقابل السيدة منهم شخصية كبيرة بالاحترام والتعظيم.

كانت مدام آرنولت في العقد الخامس من عمرها، ذات وجه مستدير يحتفظ بشيء مما ملكه يوما من جاذبية وانوثة لم يؤثر عليه الزمن، اما جنفييف فكانت تبدو في منتصف العقد الثاني من العمر، وقامتها بهذا السن تتناسب وتتناسق مع وجهها الضاحك على انها عموما، كما أسر الي "ع.ع." لا تمتلك ما تجذب الانظار اليه باستثناء عينيها الواسعتين وشعرها الاشقر الطويل:

قالت الملكة عاليه تخاطب الزائرتين:

اعتدنا ان نتناول الشاي في مثل هذا الوقت، فماذا لو نتناوله الان جميعا ؟

كانت هذه اشارة لأن يطلب "ع.ع" احضار مائدة الشاي وما لبث ان حضر خادم الشقة عربة الشاي وعليها الفطائر والمربيات والاجبان وقوارير الشاي والحليب، وما كاد الخادم يخرج من الشقة حتى نهضت جنفييف باعتداد لايخالطه خجل الصبايا المألوف في هذه السن، وشرعت تسكب الشاي في احد الاكواب وهي تسأل الملك فيصل:

مع الحليب ياصاحب الجلالة؟

فاجابها الملك فيصل:

بلا حليب رجاءا، وقطعة واحدة من السكر.

كانت مدام آرنولت ثرثارة بتقيد وقد دار جل حديثها مع الملك والملكة حول ماقرأته عن عادات العرب في بوادي الجزيرة العربية وبلاد الشام، وقالت في معرض ذلك انها زارت قبل عام واحد بغداد، الا انها لم تمكث فيها طويلا لتتعرف على اهلها وماعندهم من تقاليد اجتماعية، ثم أردفت تقول: انها مولعة بدراسة عادات الشعوب على اختلاف عروقهم ومواطنهم والوانهم، وبدا من حديثها انها تعرف بعض الشخصيات من العرب في مصر وفي سوريا. ولما عبرت الملكة عاليه عن سعة اطلاع ضيفتها عن البلاد العربية قالت مدام آرنولت: وذلك بحكم عملها في توسيع سوق الشركات التي تعمل لها في الشرق العربي، وكان الملك فيصل ينصت الى حديثها في غير اهتمام ملحوظ.

ولما سألته جنفييف عما اذا احب جلالته سويسرا قال ببساطة: في شمال العراق بعض الامكنة لها شبه بما في هذه البلاد. ثم أضاف وكأنه يريد ان يقطع الحديث معها:

سأعود الى مدرستي في هارو بانكلترا حالما يسمح لي الطبيب بذلك.

وانتهت زيارة مدام آرنولت وابنتها جنفييف للملك فيصل ووالدته الملكة عاليه بعد ساعة تقريبا الا ان الملاحظ ان هذه السيدة

وابنتها في عام ١٩٥٢ ولدى زيارة الملك فيصل الثاني الى امريكا اتصلت به ووجهت له دعوة لتناول الشاي في بيتها في "غرين و ج"، الا ان المعلومات وردت الى السفير العراقي في نيويورك تشير بأن هذه المرأة محتالة ولو علمت الصحافة الامريكية بالامر فسيكون مادة ثمينة لهم الا انه من حسن الحظ كان الملك فيصل الثاني يتهيأ لمغادرة امريكا. لكن الموضوع الاهم من ذلك هو ان هذه المرأة وبعد مقتل الملك فيصل اقامت دعوى في المحاكم الامريكية ادعت ان الملك فيصل الثاني قد عقد قرآنه عليها قبل وفاته وشهد على ذلك كل من الامير عبد الاله ووزير الداخلية سعيد قزاز ومتصرف بغداد عبد الجبار فهمي. وقد كان كافة الشهود من الاموات. وقد حكمت لها المحكمة بأحقية ميراثها من زوجها المتوفي الملك فيصل الثاني مما له من الاملاك المنقولة وغير المنقولة وما في بنوك امريكا من النقد والمودعات ولها الحق في طبع بطاقات واوراق باسم "ملكة العراق سابقا".(٦٠)

مرض الملكة عالية

مرض الملكة عالية

في اوائل عام ١٩٤٨ بدأت الحالة الصحية للملكة عالية تتدهور، فهذا شقيقها عبد الاله شديد القلق عليها، فقد كان يشاهدها كلما دخل عليها في القصر نائمة على السرير وحين كانت تشاهده تنهض بسرعة وتقول له انها لا تشكو من شيء، لقد كنت متعبة نوعا ما، وحاليا صحتي جيدة وفي تحسن مستمر، وقد كان يدرك انها تكابر في عدم توضيح طبيعة آلامها، خاصة وانه قد بدأ المرض يظهر عليها بالتدريج، لذلك فقد سارع الى اجراء الفحوصات الطبية الكاملة لها، وقد كان يتمنى ان لا تكون مصابة بداء خبيث، الا انه عندما اكتشف بعد وقت قصير في لندن بانها مصابة بالسرطان استولى عليه البؤس واليأس وأخذت الاوهام تسيطر على تفكيره، وقد بذل المستحيل في سبيل ان تتحسن صحتها رغم ان العمليات التي اجريت لها لم تحقق لها أي امل بالتحسن والنجاة، وراح يفكر باكثر من وسيلة حتى اهتدى الى استشارة الجراحين الامريكان برقيا، الا ان الجواب كان نفسه، في حين راحت صحة الملكة عاليه تسوء من حال الى حال.

لقد كانت الملكة عاليه بالنسبة له الملاذ والملجا الذي يهتدي اليه في حالات الضيق والشدة وكانت هي بذكائها الوقاد وعقليتها الكبيرة تسدي له النصائح والافكار التي يسير بهديها وكان كلما واجهته مشكلة صعبة او موقف محرج وصعب يجد حله عند شقيقته الملكة، لذا فهو يراها يوميا كلما سنحت له الفرصة، حيث كانت نصائحها تنطوي على قدر عال من الحكمة وقد وصل به الامر انه اخذ يردد "انني لا استطيع ان اعمل بدونها، فهي لازمة لعملي ولمركزي، فاذا ما ماتت فلسوف اتخلى عن الحكم". (٦١)

لم يكن عبد الاله صادقا في كلامه فلم يمر وقت طويل حتى

اسلمت الملكة عاليه الروح الى ربها ولم يحقق وعده، الا انه كان صادقا عندما ذكر انه لا يستطيع العمل بدونها فقد كانت له السند الكبير في حياته وهي التي قادت الرأي الذي كان يدعو لتنصيبه وصيا على عرش الملك الصغير بعد وفاة زوجها الملك غازي رغم ان كل الاراء لم تؤكد ولم تتفق مع مقولتها الشهيرة في افادتها امام مجلس الوزراء "ان الملك غازي قد قال قبل مماته في حالة وفاتي وفيصل لا يزال صبيا يكون عبد الاله هو الوصي عليه" لان المقربين يعرفون مدى علاقة الملك غازي بعبد الاله فقد كان يكن له كرها شديدا ولا يحترمه، فمن اين جاءت هذه الثقة في منح الوصاية الى عبد الاله، وهل توقع ان وفاته ستكون في سن مبكرة، فأوصى بهذه الوصية؟! وعلى اية حال فقد ظل يشعر ان شقيقته قد قدمت له خدمة كبيرة ونقلته من بين مضامير الخيول وأماكن اللهو والقمار الى ارفع منصب في الدولة، فكيف لا يلتاع لفقدها وهو الذي كان موظفا بسيطا في وزارة الخارجية، ويتلقى المساعدات المالية منها ومن زوجها الملك.

وفي خريف عام ١٩٥٠ تم نقل الملكة من المستشفى في لندن الى بغداد بعد ان تدهورت حالتها الصحية كليا ويقال كذلك بانها كانت لاتود ان يشرف على علاجها طبيب اجنبي بل كانت ترغب ان يشرف على علاجها طبيب مسلم عربي خاصة وهي على حافة الموت، وفي ضوء ذلك ترك الملك فيصل مدرسة "هارو". وفي بغداد ابدت والدتها الملكة نفيسه رغبتها في زيارة قبر الرسول محمد "ﷺ" في المدينة المنورة والتضرع الى الله عزوجل ان يمنحها الصحة والعافية وقد رافقها في هذه الزيارة التي اقتصرت على يوم واحد الوصي عبد الاله والملك فيصل الثاني، وفي المدينة المنورة وبالقرب من جبل احد وقبور شهداء المعركة الخالدين وقبر الحمزة عم الرسول "ﷺ" وقفت الملكة بكل خشوع تدعو الى الله عزوجل ان يشفيها من مرضها الفتاك، وكان الامير السعودي منصور بن عبد العزيز على رأس المستقبلين،

وبعد اكمال مراسيم الزيارة عادوا الى بغداد بنفس اليوم. الا ان الحال لم يدم طويلا فقد بدأت حالتها الصحية تسوء شيئا فشيئا وظهر الوهن والهزال عليها واصبح واضحا ان الايام الباقية من حياتها قليلة. (٦٢)

وقبل فترة قصيرة من اندلاع اعمال العنف في بغداد والحديث للدكتور سندرسن اخذت النوبات الحادة تظهر على الملكة عاليه بشكل متواصل دون ان يعرف السبب، وقد فشلت كافة الفحوص الطبية الجلدية التي اجريت لها في تشخيص اي نوع من الحساسية تعاني منها الملكة، وفي غمرة قلق الملكة سألتني عما اذا كان في الامكان قدوم احد اطباء الملك جورج ملك بريطانيا الى بغداد لاستشارته والاشراف على مرضها، لقد كانت الملكة على قدر كبير من الشجاعة والقوة والتحمل وتتجرع الالم بعناد لا مثيل له، ولم تكن تخشى الموت حيث كنت دائما اسمعها عندما اكون بالقرب منها تردد عبارة: "لايموت المرء مرتين. ان لم يكن اليوم فغدا كل منا يموت" لقد كانت امرأة نبيلة وزوجة مخلصة واما مدهشة، وعلى الرغم من كونها متحجبة، الا انها كانت مصدر حكمة سياسية واضحة لاخيها الوصي عبد الاله ولبقية افراد الاسرة الهاشمية المالكة، للدرجة التي لايمكن لعبد الاله الاستغناء عن نصائحها الصائبة ويبحث معها دائما معظم مشاكله، وكان موتها قد افقده مستشارا حكيما. (٦٣) يلجأ اليها وقت الازمات التي تعصف به وبعرشه الذي كان يتعرض الى هزات سياسية بين اونة واخرى.

وفي تشرين الثاني من عام ١٩٥٠ نصحها الاطباء بضرورة الانتقال الى مكان دافيء يلائم صحتها وبعد ان استنفذت كافة الوسائل لمعالجة الملكة عاليه ولم يبق امام الاطباء اي وسيلة سوى اللجوء الى الحقن لتسكين الالام التي تعاني منها الملكة من جراء هذا المرض، فقررت العودة الى بغداد خاصة وانه قد انتشر في كافة احشائها واستفحل بشكل مخيف، واشتد عليها الالم، وهنا لم يكن من بد سوى

تلبية رغبتها التي اعلنتها امام الذين رافقوها الى لندن قائلة:

"خذوني الى العراق، فأن عشت فأنا تحت سماء بلادي، وان مت فلأدفن بين افراد شعبي".

وتلبى رغبتها خاصة وان الامل بالشفاء اصبح مستحيلا فيصحبها شقيقها الوصي عبد الاله على متن طائرة الفايكونت العراقية عائدا بها الى بغداد. وفي مطار بغداد يستقبلها المحبون والاهل والحاشية فكانت تقابل الاستقبال بالابتسامة رافعة يدها بالشكر وهي تكابد الالامها، فقد كانت ذات قدرة كبيرة على تحمل الالام، وتم حملها في فراش المرض الى السيارة الخاصة بها حيث تم نقلها الى قصر الرحاب لتستقر فيه ماتبقى من عمرها القليل، فيتقاطر الاهل والحاشية والاصدقاء الى القصر وعند وصولها الى قصر الرحاب وهي محمولة على فراش المرض ضج القصر بما فيه من رجال ونساء بالبكاء والعويل فرجتهم ان يكفكفوا دموعهم وان لا يجهشوا بالبكاء كيلا يراهم ولدها فيصل الصغير، وكان رجاؤها منهم يتضمن هذه العبارة "لاتبكوا امام فيصل لاني لا أود ان اراه ينظر اليكم وانتم تبكون ولم أعوده البكاء منذ طفولته" (٦٤)

اما الملك فيصل فقد طلب في لندن من ادارة كلية "هارو" وبينما كان التدريس فيها جادا ان يرافق والدته الى بغداد وهو مضطر الى ذلك على ان يخصص له منهاج دراسي على غرار منهاج دراسة كلية هارو، لكي لا تضيع عليه السنة الدراسية وفعلا فقد وافقت ادارة هارو على ذلك وعاد الملك بصحبة والدته الملكة الى بغداد.

وقد اذاع راديو بغداد بيان صادر عن رئاسة التشريفات الملكية على المواطنين في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٥٠ هذا نصه:

"بالنظر لاشارة الاطباء بضرورة اقامة حضرة صاحبة الجلالة الملكة عاليه المعظمة في محل دافيء يلائم حالة جلالتها الصحية، وتطمينا لرغبة جلالتها في ان تكون مع جلالة الملك، فقد تم الاتفاق مع

ادارة هارو، على ان يسافر جلالته مع جلالتها الى بغداد ويواصل دراسته فيها بموجب منهج الكلية، ويؤدي الامتحان فيما بعد بالكلية نفسها في وقته المعين، ونظرا لهذا الترتيب المتخذ، فقد اختير لتدريس جلالته في المواضيع المقررة حسب منهج الكلية الاساتذة المختصون الاتية اسماؤهم:

الكتور خالد الهاشمي - لتدريس اللغة العربية

الدكتور عبد العزيز الدوري - لتدريس التاريخ

الدكتور لويون - لتدريس الجغرافية

العقيد الركن علاء الدين محمود - لتدريس جغرافية العراق والتاريخ العسكري

المدام تيبوليه - لتدريس اللغة الفرنسية

الاستاذ سعدي الدبوني - لتدريس الرياضيات

الاستاذ [illegible] - [illegible] الانكليزية

الشيخ عبد الله الشيخلي - لتدريس العلوم الدينية

وفعلا فقد استمر الملك يتلقى العلوم على يد هؤلاء الاساتذة بمواظبة ونشاط وانكب على دراسته رغم ظروفه الصعبة التي كان يعاني منها وهو بجوار والدته الملكة المريضة خاصة وهي تعيش الايام الاخيرة من عمرها نتيجة هذا المرض الخبيث الذي استشرى في جسدها. وطيلة مرضها الذي كانت تعانيه في بغداد امتلأ قصرها بالكثير من الزوار نساء ورجالاً فكانت تبتسم لهم وتجاملهم وتسأل عن احوالهم واخبار اهلهم وبنيهم متحملة معاناة المرض وتكابد آلامه بمكابرة عجيبة حتى الرمق الاخير.

وحول الايام الاخيرة من حياة الملكة عاليه يتحدث الدكتور كمال السامرائي الذي كان شاهدا تلك اللحظات فيقول:

"فوجئت بخبر مرض الملكة عاليه ساعة استدعاني رئيس

التشريفات الملكية تحسين قدري الى قصر الرحاب، وحين صرت في الصالة كان قد سبقني اليها الدكتور هاشم الوتري والدكتور هادي الباجه جي، وكان معهما الطبيب الانكليزي دكس فرث. وعلمت من الطبيب الاخير انه والملكة عاليه واخوها عبد الاله قد وصلوا تـوا الى بغداد. وفي اللحظة ونحن نتحدث عن الملكة، دخل عبد الاله الصالة وعليه علامات التعب جراء الرحلة الطويلة بطائرة "الفايكونت" العراقية قال يخاطب دكس فرث: ارجوك ان تشرح للاخوان مشكلة جلالة الملكة ومايجب ان تفعلوه لاجلها، انها تتألم فاعملوا شيئا بالله عليكم وسأترككم الان على ان تطلبوني حين تنتهون من التشاور في امرها.. واستدار ليخرج من الصالة وماكاديصل الباب حتى استدار وخاطبنا جميعا قائلا: ان الملكة لاتعرف طبيعة مرضها، فاحذروا ان يفلت من لسانكم ما[illegible] الملك ثم خرج من الصالة وماكاد يوصد بابها حتى عاد وهو ينادي كلبه الضخم الذي لم ينته من شم اذيال سراويلينا واحدا بعد واحد واخرجه عنوة وهو يسحبه من سلسلته وكان يبدو عليه الاضطراب وهو يستنشق بتلاحق دخان سكارته!

لم يطل النقاش في موضوع الملكة المريضة، فقد شخصت في لندن لذلك اقتصر نقاشنا على مايجب ان نعمله لراحتها وتخفيف الالام التي لاتنفك تداهمها بقسوة، كما نسب الى هذا الاجتماع ان اكون دوما في قصر الزهور حيث تسكن الملكة المريضة لالبي طلباتها العاجلة. كانت حجرة الملكة عاليه على يسار نهاية السلم العريض المرمري المقابل للمدخل الرئيسي لقصر الزهور ولما نقر الدكتور "دكس فوث" الذي كنت بمعيته لزيارة الملكة المريضة لاول مرة بأصبعه على الباب، طلعت علينا سيدة ملونة في عقدها الرابع او الخامس من العمر وفتحت لنا الباب وهي تقول لنا بلهجة لاتبدو عراقية:

- تفضلوا.

كان واضحا ان الملكة قد اخطرت بحضورنا القصر، وانها

تترقب مثولنا امامها بين لحظة واخرى، كانت مستلقية في سريرها حين ولجنا حجرتها، وعلى وجهها ارتياح مصطنع!

قلت لها: صباح الخير ستي الملكة.

وشعرت حالا اني اخطأت في هذه التحية، فقد كان الوقت يقرب من المساء، اما الملكة فقد ابتسمت بغير تكلف وقالت لتستر خجلي: لابأس، فكل النهار في نظري صباح.

وهنا قال الدكتور دكسن فرث يخاطب الملكة: انه الدكتور السامرائي ياصاحبة الجلالة.

فقالت الملكة: سمعت عنه قبلا.

واردفت، وهي تلتفت نحوي، اهلا دكتور كمال. وبسطت يدها اليمنى الي، فصافحتها بحياء واهتمام وانا اشعر بارتياح مفاجيء اذ خاطبتني باسمي الاول، وتحول دكسن فرت نحو منضدة عند رأس سرير الملكة وصار يمر باصابعه على عدد من القناني التي صفت عليها، ففهمت انه يريد ان يعلمني بصمت ان ماعلى هذه المنضدة هي الادوية التي سأحتاج اليها في معالجة الملكة بعد مغادرته العراق، كانت تلك الادوية انواعا من العقاقير المقوية للبدن والمسكنة للالام، وجميعها مألوفة عندي. فلم اعلق او استفهم عن احدها وانتهت هذه الزيارة القصيرة بعد دقائق، وانسحبت من حضرة الملكة وراء دكسن فرث وانا اقول لنفسي: ان قصر الزهور هو الملكة عاليه، وكلاهما في دور الاحتضار!

لااذكر ان الملكة اشارت يوما الى طبيعة مرضها او استفهمت مني عنه، وفي ظني انها كانت تعرف ذلك فتعبر عن مصيبتها بتكرار الاستغفار من الله والحمد له، كما لا أذكر يوما انها خرجت فيه عن شخصيتها المألوفة، حتى وهي في اشد نوبات الالم، وكانت المسكنات في ايامها الاخيرة قد فقدت مفعولها، فتطلب مني احيانا ان نتركها لوحدها في هذه الحالة، وكانت تحصر حديثها حين يكون ألمها طفيفا في

شؤون ابنها الملك فيصل الثاني، وفي موضوع الحديقة والاعتناء بتنسيقها والاهتمام بأسقائها. قالت لي ذات يوم - والكلام لا يزال للدكتور كمال السامرائي:

- سمعت انك تعنى بجني الورود.

كان الكلام يتعبها فتنطق بتقطع، وقد تكمل العبارة بحركة من يدها وسألتني:

- هل في حديقتك وردة "الاميرة"؟!

فلما أجبتها بالنفي قالت: ان اصل هذه الورود الجميلة "انثينا" وانا التي اطلقت عليها اسم "الاميرة" لنظراتها وكبريائها وقد ادخلتها الى بغداد، وطلبت من أمانة العاصمة ان تعممها بين هواة الورود.

واستراحت لحظة، ثم قالت: وانا ايضا، ادخلت وردة "ذي كنك" وسميتها "سلطان الورود".

كانت الملكة تهوى الكلام عن الورود فتابعت تقول: ان "سلطان الورود" هي الوردة الوحيدة ذات العطر القوي، ويزداد أريجها في الظل وفي الليل ايضا.

وذات يوم كنت الى جانب الملكة المريضة فسمعنا طلقات نارية غير بعيدة عن القصر وبدا لي ان ذلك مألوفا عند الملكة فقالت لي:

- ان فيصل يتمرن على اصابة الهدف.

وفاجأتني بسؤالها: كيف ترى فيصل يادكتور؟

فقلت لها: يحفظه الله تعالى، انه خير خلف لخير سلف.

فقالت بلغة بغدادية: الله يسمع من "حلكك"

ثم سألتني: هل رأيت كتابه؟

فقلت لها: اي كتاب ياسيدتي؟!

قالت: انه يؤلف كتابا بعنوان "كيف تدافع عن نفسك" وقد زينه برسوم عملها بيده، ويأمل ان يطبعه.

ثم سكتت قليلا لتقول: ان الكتاب باللغة الانكليزية اما انا فلم أر الكتاب، الا ان الملك فيصل كان يشير اليه اثناء الحديث في مجالسنا او اثناء تناول العشاء. وسألتني الملكة يوما: هل تدخن؟

فاجبتها: نعم ياسيدتي.

فقالت: ان امي تدخن، واخي عبد الاله يدخن بنهم، اما انا فلا اتحمل شم رائحة الدخان.

كانت الملكة عاليه ذات حلاوة في خلقتها وخلقها، وفي نطقها وتحدثها، باسمة دوما، ولاتنسى قط ان تشكر من يقدم لها خدمة مهما كانت ضيئلة.

كما كانت عطوفة على الفقراء، وتشرف بنفسها على توزيع طعام العشاء، من مطبخ القصر في ايام الجمع.. كانت هذه المرأة ملكة نبل لا ملكة حكم؟(٦٥)

لقد التجأت الملكة في اواخر ايامها الى الكثير من الهوايات عندما وجدت ان المرض قد اقعدها وليس بمقدورها الحركة بكامل نشاطها، فتارة تطالع الكتب التاريخية عن سير العظماء والقادة وغيرهم من الذين يزخر بهم التاريخ، وتارة تلجأ الى الجلوس مع ولدها الوحيد "فيصل" تقص عليه الروايات وتشبعه حكما وامثلة وشواهد تاريخية لما يجب ان يكون عليه الملك وكيف يجب ان يتعامل مع شعبه ومع حاشيته وكيف يدير دفة الامور، بعد ان يكون قد امتلأ علما ومعرفة وخبرة، بخفايا الحياة، مع الاعتماد على رجال يديرون مفاصل السياسة في البلد بعقل متفتح وهمة عاليه وشعور بالمسؤولية ينم عن الحرص والتفاني وحب البلد، لقد كان شغلها الشاغل هو ان ان يكون فيصل على قدر كبير وامكانية جيدة في مسؤوليته عندما يتولى العرش.

ففي اواسط عام ١٩٥٠ استهوتها كتابة مذكراتها بعد ان أخذ المرض منها مأخذه، فاقترح عليها العقيد المتقاعد يوسف النائب مرافق الملك فيصل الثاني ان تكتب مذكراتها، وكان الوقت اثناء تناولهم

الطعام، حيث كان يلمس من الملكة والاميرات "والحديث للعقيد النائب" معاملة جيدة تعكس قدرا عاليا من الاهتمام والاحترام له. وكن لايتورعن عن الحديث بكل شيء امامه، وقد أبدت الملكة عاليه تجاوبا وسعادة كبيرين لهذا الاقتراح المقدم منه فبادرته قائلة:

هل تساعدني يايوسف بكتابتها ؟

أجابها: بكل ممنونية ياسيدتي. فأنت تتحدثين، وانا اسجل ماتقولين. وبعد ذلك اقوم بترتيب الحديث متسلسلا، وكذلك الاحداث السياسية التي واجهتك، بشيء من التفصيل والدقة.

وقد وافقت الملكة على الفور، ثم بدأت بتدوين المذكرات يساعدها في ذلك العقيد النائب بعد الانتهاء من تناول العشاء وبعد ان اكتمل قدر كبير من المعلومات التي تخص الملكة، تم تثبيتها واصبحت على شكل مذكرات، ومن الصدف التي وقعت اثناء تسجيل الاحداث والمذكرات كانت فيها الملكة تسرد وقائع جانب من حياتها، والملك فيصل ينصت باهتمام وأدب جم، وفجأة التفت الى العقيد النائب قائلا: اريد ان اؤلف كتابا.

فضحكت الملكة عاليه وقاطعته قائلة:

- انت بعدك صغير. يمكنك ان تكتب وتؤلف عندما تكبر.

الا ان الملك الفتى اجاب بحزم: اني اتكلم بجد.. وفي ذهني موضوع يجب ان أكتب فيه.

قالت الملكة باستغراب: اي موضوع.. تريد ان تكتب فيه؟

أجاب الملك: موضوع يتناول اساليب الدفاع عن النفس.

فضحكت الملكة بملء شدقيها وقالت: خير.. انشاء الله.

وبعد اخذ ورد بينها وبينه أخذ يرجوها ان تؤجل حديثها معي بشأن مذكراتها الى حين انجاز مؤلفه فقالت له الملكة: سأستمر في كتابة مذكراتي مع يوسف...

وأنت كذلك، على ان نقسم العمل الى وجبتين، الوجبة الصباحية

لك.. ووجبة المساء لي.

الا ان الملك اصر واخذ يلح على والدته بتأجيل كتابة مذكراتها الى ان ينتهي هو من كتابة مذكراته، وهكذا كان وبعد الانتهاء من كتابتها ثم اهداء نسخة من الكتاب الى والدته(٦٦). مذيل بعبارة:-

ستي العزيزة الوالدة المعظمة

ارجو التفضل بقبول كتابي هذا كهدية بسيطة من ولدك.

فيصل

١٩٥٠/١١/٢٦

ساعاتها الاخيرة - وفاتها

ساعاتها الاخيرة ـ وفاتها

لما اشتد عليها المرض تفهم بانها امام قضاء الله وقدره ولا مفر منه، فتطلب من والدتها وشقيقاتها الحضور امامها وتضع في اعناقهن ثلاث امانات قائلة لهن: "لي ثلاث امانات لديكن ارجو ان تحتفظن بها كل الاحتفاظ. اولها: الاهتمام براحة اخي عبد الاله والتمسك به كل التمسك وثانيها فلذة كبدي فهو اماني عندكن جميعا وثالثها ان تكن في خدمة هذا الشعب ماوسعتكن الخدمة. ثم تطلب شقيقها عبد الاله فتوصيه بنفس ما أوصت به شقيقاتها، فيطمئنها الجميع بأنها واهمة وان الموت بعيد كل البعد. لكنها كانت واثقة من دنو أجلها، وفي الساعة التاسعة وعشر دقائق من صباح يوم ٢١ كانون الاول بدأت الملكة تلفظ أنفاسها الاخيرة وهنا تتقدم والدتها الملكة نفيسه منها بعد ان انسحب الاطباء وفي يدها "قارورة" من ماء زمزم فأخذت تقطر في فم ابنتها، حيث كانت تحتفظ الملكة نفيسه لنفسها بهذا الماء على امل ان يقطروا لها في الساعات الاخيرة من وفاتها وكانت تأمل ان تقوم بالتقطير لها ابنتها الملكة عاليه باعتبارها كبرى بناتها ومن اعزهن الى قلبها، اعتقادا منها بانها قد بلغت سن الشيخوخة واقترب الموت منها، ولكن شاء القدر ان تقوم هي بتقطير الماء في فم ابنتها .(٦٧)

وفي هذه اللحظات الصعبة تسلم الملكة الروح الى ربها ويحيط بها شقيقها عبد الاله ووالدتها الملكة نفيسه وشقيقاتها الاميرات بديعة وعابدية وجليلة منكبين بوجوهم على جسدها فيحتضنونه بالم وحرقة قلب باكين على شبابها الذي ذهب قبل اوانه.

يصف الدكتور كمال السامرائي مشهد موت الملكة وكان حاضرا اللحظات الاخيرة لوفاتها بمايلي :-

في حدود الساعة الثامنة صباحا من يوم الخميس ٢١ كانون الاول

عام ١٩٥٠ استدعيت على عجل الى غرفة الملكة عاليه في قصر الزهور وعند بابها رأيت والدة عبد الاله الملكة نفيسه مضطربة ووجه شاحب وفتحت لي الوصيفة "عزه" باب الغرفة وهي تحمل بيمينها المصحف الكريم، وبادرتني قائلة بهلع: ستي الملكة ولم تزد على ذلك. كانت الملكة حينئذ في حالة بين الوعي والاغماء، واشارت الي بيدها ان اقترب منها، وقالت بصوت خافت متقطع:

انهضني، فعاونتني عزه، واسندناها بأيدينا لتنهض على الوسائد في فراشها. وشكرتنا بعينيها، وتمتمت بالشهادة، ثم سمعتها تقول: "لا اريد ان يشهد دكسن فرث ساعة وفاتي. فأنا مسلمة، والله ربي، ومحمد نبي، والقرآن كتابي". وفي هذه اللحظة تقيأت وقذفت ما في جوفها على صدرها، فأخذت انا المنشفة التي كانت دوما موضوعة في متناول يديها، ومسحت بها فمها وصدرها مما سال عليها من القيء، ولم تنس حتى في هذه اللحظة ان تشكرني وهي في حالة شديدة من الاعياء، ثم اسدلت جفنيها برهة وهي تطلب مني ان ترى امها نفيسه. وكانت امها عند مدخل الغرفة وربما سمعت بطلب الملكة، فدخلت ووقفت الى جانب سريرها فمدت الملكة يدها ببطء وجذبت يد امها الى فمها وقبلتها وجها وقفا وقالت: اغفري لي ياأمي، اذا كنت قد غلطت معك يوما...!!

ولم ترد عليها امها بل انحنت عليها وقبلتها وانسحبت بعجل وغادرت الغرفة.

وبعد ان التقطت الملكة انفاسها طلبت مني رؤية اختها عابدية، فدخلت عليها عابدية ووقفت قريبة من مخدع شقيقتها الملكة، فطلبت منها الملكة ان تقترب منها، وقالت تخاطبها: انك ياأختي كثيرة الافضال علي في تربية فيصل، وانا اطلب منك ان تبقي أمه بعد وفاتي، كما كنت امه دوما وسكتت قليلا، لتقول: اريد ان ارى مقبولة..

ودخلت مقبولة، وقبلت اختها المريضة فقالت لها:

اوصيك يا أختي ان تعني بزوجك، فهو رجل طيب كما انت طيبة. وارادت ان تقول شيئا آخر الا ان مقبولة انسحبت وخرجت متعثرة من الحجرة، وبعد ذلك بدت الملكة وكأنها قد صحت من كابوس، ودب فيها قدر من النشاط، وطلبت رؤية أخيها عبد الاله، فجاءها بعجلة وقلق وارتمى على قدميها دون ان ينبس بكلمة واحدة، فسحبت الملكة رجليها وهي تقول: "استغفر الله"، ورأيت عبد الاله يشير الي بعينيه ان أخرج من الغرفة، او هكذا خيل الي فنهضت لأغادر الغرفة، الا ان الملكة اسرعت بالقول: لا، أنا أريد ان يبقى دكتور كمال شاهدا على ما أقوله لك، امام الله.

ثم أردفت تقول له: ياأخي عبد الاله، كان فيصل يتيم الأب وعما قريب سيكون يتيم الأم ايضا، فعدني ان تكون له أبا وأما لاغفر لك كل مامضى..!!

وأراد عبد الاله ان يقاطعها، الا انها ردته بحزم قائلة:

عدني امام الدكتور كمال فهو شاهدي في دار البقاء. عدني ياعبد الاله..

وكررت ذلك مرتين. فتمتم بالوعد.

خرج من الحجرة، وهي تشيعه بنظرات باردة، ثم سمعت الملكة تسائل نفسها، قائلة:

هل اطلب فيصل لأراه؟ ثم أردفت: لا، فقد يكون نائما، وطلبت مني ان أناولها صورته الموضوعة في اطار فضي عند رأس سريرها، فقبلتها بحنان وبسطتها على صدرها واجهشت بالبكاء حتى بدا عليها الارتياح، واعقب ذلك اضطراب في تناسق انفاسها، وهو اول علامات الاحتضار، وبعد نصف ساعة لفظت انفاسها الاخيرة" (٦٨)

وفي الحال بدأت دار الاذاعة العراقية باعلان الحداد وقراءة الآيات القرآنية ثم اذيع بيان النعي الذي القي من الاذاعة في نفس

اليوم. وقد كان النعي بواسطة شقيق الملكة الوصي عبد الاله وهذا نص النعي :-

البيان الذي القاه
الوصي عبد الاله في نعي شقيقته

الى الشعب العراقي الكريم :

بكل حزن واسى انعي لكم شقيقتي العزيزة حضرة صاحبة الجلالة الملكة عاليه المعظمة فقد اختارها الله الى جواره صبيحة هذا اليوم. واني في الوقت الذي اعزي فيه الشعب العراقي اشكره على مابداه طيلة مدة مرض جلالتها من شعور نبيل واخلاص لااستطيع وصفه تجاه بيتنا ولايسعني الا ان اشيد بصبر جلالتها الى آخر لحظة من حياتها فقد كانت صابرة صادقة الايمان معنية بجلالة محروسنا وعزيزنا جلالة الملك فيصل حرسه الله ورعاه. واني ادعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظ حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ويرعاه بعنايته ويسكنها فسيح جناته ويلهمنا والشعب العراقي الكريم الصبر الجميل والله هو المستعان.

ستجري مراسيم الدفن من البلاط الملكي العامر في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة المصادف ٢٢/١٢/ ١٩٥٠.

الوصي على العرش
عبد الالـــه

ثم اذيع نص تقرير الاطباء الذين اشرفوا على وفاة الملكة ونعي مجلس الوزراء وكلمة الوصي عبد الاله في تأبين شقيقته.

تقرير الاطباء عن وفاة الملكة

كانت حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية المعظمة قد اصيبت منذ عدة اشهر بورم من النوع السرطاني في اسفل البطن ادى الى انسداد في الامعاء فأجريت لجلالتها عملية اولية مستعجلة لرفع هذا الانسداد اردفت بعملية ثانية وذلك بعد مرور ثلاثة اسابيع لاستئصال الورم ذاته الا انه تبين مع الاسف استحالة هذا الاستئصال بالمرة نظرا لانتشار الورم الى جميع الاحشاء المجاورة وقد بذلت اقصى الجهود واستشير اشهر الاطباء لمعالجة جلالتها وانقاذ حياتها الغالية، الا ان الارادة الالهية شاءت ان تفشل كل تلك الجهود والمحاولات وقد تحملت جلالتها آلام المرض ومتاعبه برباطة جأش وايمان صادق وكان صبر جلالتها باعثا للاعجاب. وقد ساءت صحة جلالتها في الايام الاخيرة واستولى عليها الضعف والهزال تدريجيا الى ان اختارها الله لجواره ففاضت روحها الطاهرة صباح هذا اليوم المصادف ١١ ربيع الاول ١٣٧٠ هـ، ٢١ كانون الاول ١٩٥١م في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين في سكينة وهدوء.

الدكتور دكس فيرث — الدكتور هاشم الوتري

الدكتور كمال السامرائي — الدكتور مهدي فوزي

الدكتور هادي الباجه جي

نعي مجلس الوزراء

ينعى مجلس الوزراء الى الامة العراقية الكريمة بمزيد من الحزن والاسى انتقال صاحبة الجلالة المغفور لها الملكة عالية الى جوار ربها صباح الخميس المصادف ٢١ كانون الاول سنة ١٩٥٠ على اثر مرض عضال لازم جلالتها مدة طويلة.

ان صاحبة الجلالة الراحلة الى رحمة ربها قد اسدت الى بلادها اعمالا عالية يقدرها الشعب ولاتنساها الامة وابدت شجاعة وجلدا وروية في أدق ساعات المحن وساهمت في الخدمات الثقافية والاجتماعية وساعدت المشاريع الخيرية، وعاضدت النهضة النسوية في العراق ومن اجل اعمالها انها سهرت على تربية الملك المفدى تربية صالحة ديمقراطية، وانبتته نباتا حسنا ففقدانها ضياع عظيم وخسارة لا تعوض. وفي الوقت الذي يتقدم فيه مجلس الوزراء بالتعازي الخالصة الى صاحب الجلالة الملك المفدى وصاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم وللعائلة المالكة على هذه الكارثة يدعو الله سبحانه ان يحفظ للملكة جلالة الملك فيصل الثاني ويلهم الاسرة المالكة الجليلة والشعب العراقي الكريم الصبر الجميل وانا لله وانا اليه راجعون.

رئيس ديوان مجلس
الــــــوزراء

كلمة الوصي عبد الاله مؤبنا شقيقته الملكة

ايها الشعب العراقي الكريم:

اخاطبكم وانا صابر على قضاء الله وقدره على ماخلف هذا المصاب الفادح في قلبي من حسرة ولوعة مما لا يمكن نسيانه طيلة حياتي، فأبعث لكم بشكري الخالص على ما أظهرتموه في كل المناسبات التي رافقت مرض جلالتها من العواطف الغالية او بعد فجيعتنا بها باظهار ابلغ صور الالم التي تجلت في موكب التشييع ومواكب العزاء الشعبية وفي اقامة الفواتح في كافة انحاء البلاد او برسائلكم او برقياتكم او حضور وفودكم مما كان له أكبر الاثر في تخفيف وقع المصيبة على نفس جلالة الملك المفدى ونفسي وكافة افراد الأسرة.

ايها الشعب العراقي العزيز:

فقدنا "عاليه" في وقت نحن احوج مانكون فيه اليها، افتقدها الشعب لانها شبت منذ نعومة اظفارها منكرة لذاتها مكتملة الايمان تجد في عمل الخير واحقاق الحق لذة روحية لاتعد لها لذة، فكم واست مريضا وحدبت على بائس ولا أنس قولها وهي تجود بأنفاسها الأخيرة والالم يعتصرها "لقد تحملت كل انواع العذاب في حياتي ولكني لم أذق نوعا واحد من العذاب احمد الله على انني ذقته وعرفته الان ذاك هو عذاب الجوع فلو مد الله في عمري لعرفت عن خبرة كيف اداوي آلام الجوع" وقد زهدت في ريعان شبابها في بهارج الحياة والملك نحصرت كل جهودها بالسهر على طفلها فيصل الحبيب وتربيته لاعداده اعدادا صالحا للملك ولم تشغل طرفة عين عن هذا الواجب حتى في شدة وطأة الداء عليها والذي ينوء بحمله اشداء الابطال من الرجال، فوجهت خطابها بحضور عوادها الى فيصل "اسمع يابني فيصل عليك ان تحضر واجباتك المدرسية بنفسك لاني مريضة وقد يطول مرضي او يحين اجلي فليس لي وانا في هذا الحال ان ارشدك كل ساعة

عما يجب ان تفعل او انصحك بما يجب ان تقوم به فأن منصبك لايملؤ
بغير العلم والثقافة ومكارم الاخلاق، فأوصيك باغتنام كل فرصة
لتعليم نفسك وتثقيفها". ووجهت خطابها الي في مناسبة اخرى قائلة:
"ليس لدي ماأوصيك به لفيصل لأنك اصبحت أبا لابن ليس هو
ابنك ولكنك ستصبح له بعد الان أبا وأما ويؤلمني ان حملك
سيتضاعف" ثم التفتت الى الدكتور كمال السامرائي قائلة: "أشهد
يادكتور على ماأقول". وقد دهش الساهرون على خدمتها وتمريضها
من الاطباء وغيرهم من جلدها وصبرها وكثرة استغفارها في تحمل
الآلام وكانت تعرب لهم عن شكرها بابتسامة الرضا والامتنان.
وحين فاضت روحها غلب على والدتنا البكاء وقالت ان الام لا يجوز لها
ان تبكي ابنتها التي ماتت في يوم المولد النبوي المبارك وقد استشهدت
جائعة عطشى كما استشهد جدها الحسين ثم استسلمت للصبر.
وأفتقدتها انا فلم تكن لي شقيقة فحسب، وانما كانت صديقة صادقة
ومرشدة وفية وناصحة امينة في كل امر من الامور فاذا ماأدلهم
الخطب وتعقدت سبل الرجاء الهمتني الصبر والرأي السديد فأفتقدت
بها صديقا امينا وفيا واذا ما سكبت عليها الدمع فليس ذلك بدافع
حنان الاخوة فقط وانما لكونها انسانا كاملا تجمعت لديه كل صفات
البطولة والمثل العليا.

رحم الله "عاليه" فقد عاشت طاهرة وماتت طاهرة وساذكرها
واندبها وقد طواها الموت كما تذكر الصالحات الطاهرات معتصما
بقوله تعالى: "والذين اذا اصابتم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون".

وبعد فبأسم جلالة الملك المعظم وبأسمي وباسم افراد اسرتنا
اكرر لكم تقديري على نبل عواطفكم شاكرا اولئك الذين لازموا
جلالتها واضناهم السهر في خدمتها طيلة مدة مرضها داعيا الله
سبحانه وتعالى ان يحفظ لنا صاحب الجلالة الملك المفدى ويحرسه بعين
عنايته ويمده بتوفيقه وان يسكن الفقيدة الغالية فسيح جناته وان يمن

على الشعب العراقي النبيل بدوام العز والمجد ويلهمنا الصبر الجميل.

الوصي على العرش

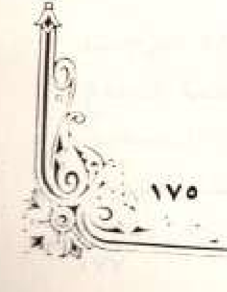
عبد الالــــه

وفي ضوء ذلك وصل الى بغداد الملك عبد الله ملك شرقي الاردن وعم الملكة عاليه الى بغداد بنفس اليوم الذي توفيت فيه الملكة بواسطة احدى الطائرات الملكية ورافقه في هذه الزيارة ولده الامير نايف وحاشيته واهلوه، لحضور مراسيم الدفن ومشاركة العائلة بالمصاب فهو يعتبر اكبر رجال العائلة ممن بقوا على قيد الحياة. وهذا نص البيان الذي اذاعته اذاعة بغداد عن وصول الملك عبد الله ومشاركته في مراسيم التشييع والدفن.

حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم الخميس ١٩٥٠/١٢/٢١ شرف العاصمة بعناية الله تعالى بطريق الجو حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله المعظم ملك المملكة الاردنية الهاشمية وفي معية جلالته حضرة صاحب السمو الملكي الامير نايف وحاشيته الكريمة.

وتشرف بالاستقبال في المطار المدني كل من اصحاب المعالي والسعادة وكيل وزارة الخارجية والوزير المفوض للمملكة الاردنية الهاشمية وامين العاصمة ومتصرف لواء بغداد ومدير الشرطة العام والتشريفاتي السيد عبد الرزاق الهلالي. (٦٩)

كيف تم نقل جثمان الملكة



كيف تم نقل جثمان الملكة

في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس المصادف ١٩٥٠/١٢/٢١ وبعد ان انتهت مراسيم الغسل من قبل سيدات اشتهرن بالفضل والتقوى تم نقل جثمان الملكة عاليه من قصر الزهور الى البلاط الملكي حيث سجي الجثمان هناك، وكان الجثمان محمولا داخل سيارة اسعاف مقفلة الابواب، وسارت خلفها مجموعة من السيارات على شكل رتل طويل، وكانت جموع المواطنين تقف على جانبي الطريق المؤدي الى البلاط الملكي والذي نقل اليه الجثمان فتلقي النظرة الاخيرة عليها مشفوعة بالبكاء وعبارات الاسى واللوعة على وفاة الملكة الشابة وكان هذا الجمع الغفير من المواطنين يهتف عاليا بعبارات التمجيد لروح زوجها المليك الشاب غازي الذي اغتيل غدرا من قبل اعوان الانكليز وبتدبير منهم. وقد صحبت سيارة الملكة شقيقها وشقيقاتها وبقية افراد الاسرة الملكية والوزراء ولما وصل الموكب البلاط الملكي وضع جثمانها في بهو العرش وفي الغرفة التي سبق ان وضع فيها نعش زوجها الملك غازي، وباتت ليلتها فيه كما بات هو ايضا رحمه الله، وقام على حراستها ضباط الجيش ومقرئو القرآن حتى صباح اليوم التالي حيث نقلت الى مثواها الاخير في المقبرة الملكية في الاعظمية.(٧٠) وودعها الالوف من ابناء بغداد والمدن العراقية الاخرى وقد رثاها الشاعر محمود الملاح بقصيدة هذا مطلعها :

تنازلت عن عرش لدنيا لئيمة
فبوئت عرشا في القلوب يعمر

وفي صباح يوم الجمعة المصادف ١٩٥٠/١٢/٢٢ خرجت مئات الالوف من جموع الاهلين لتوديع الملكه الوالده المعظمة الوداع الاخير ولتسكب دموعها معبرة عن لوعتها وحزنها لهذا المصاب الجلل. وقد اخذت الجماهير تتوافد جماعات جماعات منذ الهزيع

الاول من الليل من اطراف العاصمة المختلفة كما قدم البعض منها من خارج بغداد، ميممة شطر البلاط الملكي العامر لتشيع الجثمان الطاهر الى مثواه الاخير وامتلاء شارع الاعظمية بحشد كبير من الناس بلغ حوالي الربع مليون نسمة وكانوا خليطا من رجال لم يتمالكوا انفسهم فجرت دموعهم من فرط الاسى ونساء ارتفعت اصواتهن بالنشيج الحزين والعويل المبكي. وساروا جميعا مواكب تلو مواكب وراء الجثمان الطاهر يستمطرون عليه الرحمات ويرفعون الاكف داعين بان يحفظ الله الملك المفدى وان يبقيه للوطن برعاية سمو الوصي الامين. وفي الساعة العاشرة صباحا خرج جثمان المغفور لها الملكه المعظمة محمولا على مدفع جلل بالسواد فارتفعت الاصوات بالبكاء وتعالى العويل، وكانت الدراجات البخارية تتقدم الموكب المهيب وخلف الدراجات سارت سرية من خيالة الحرس الملكي فموسيقى الجيش وثلة من الجنود ثم رجال الدين فنعش الفقيدة العظيمة يحف به امراء الجيش فمرافقو جلالة الملك المفدى فحملة الاكاليل ثم سمو الوصي المعظم مرتديا حلته العسكرية فأفراد الاسرة الهاشمية الكريمة فمعالي وزير مصر المفوض مندوبا عن جلالة الملك فاروق المعظم ففخامة رئيس الوزراء ورئيسا مجلسي الاعيان والنواب والوزراء ورئيس الديوان الملكي ورئيس التشريفات الملكية وناظر الخزينه الخاصة ورؤساء الهيئات الدبلوماسية وروساء الوزراء السابقون والسفراء العراقيون وهيئتا الاعيان والنواب والوزراء المفوضون العراقيون وهيئة اركان الجيش وهيئة كبار ضباط الشرطه وهيئة محكمة التميز وديوان التدوين القانوني ومجلس التمييز الشرعي وقاضيا بغداد والمديرون العامون وكبار موظفي الدوله من الصنف الاول فما فوق وقناصل الدول الاجنبية واعضاء الجاليات الاجنبية وهيئات الكليات الرسمية واعضاء مجلس امانه العاصمة ومجلس اللواء العام ومجلس ادارة اللواء والوجوه والاشراف يتقدمهم امين العاصمة واعضاء نقابة المحامين وهيئات الاحزاب السياسية وجمعيات الاطباء والصيادلة والمعلمين واعضاء غرفتي التجارة والزراعه وهيئات

المصارف واصحاب الصحف ثم كتيبة خيالة من الجيش فكتيبة مدفعية فخيالة من الجيش فخيالة من الشرطة. وقد كان بانتظار الجثمان الكريم في مدخل المقبرة صاحب الجلالة الملك المفدى وجلالة الملك عبد الله المعظم وعندما وصل موكب الجثمان الى المقبرة الملكية قام افراد وضباط الجيش بحمل جثمان الراحلة ووضعوه في المجلس المخصص لاداء فريضة الصلاة وقد صلى على الجثمان الطاهر جلالة الملك المفدى وجلالة الملك عبد الله المعظم وسمو الوصي وولي العهد المعظم وافراد العائلة المالكة الجليلة ثم قام امراء وضباط الجيش بحمل الجثمان الطاهر مرة أخرى واودعوه مقره الأخير واطلقت مائة طلقة وطلقة مدفع تحية الوداع للراحلة الخالدة. وبعد انتهاء مراسيم الدفن وقف جلالة الملك المفدى وجلالة الملك عبد الله المعظم وسمو الوصي المعظم وامراء البيت الهاشمي وفخامة رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء ومعالي رئيس الديوان الملكي وتقبلوا تعازي المعزين

ثم اذاعت محطة بغداد البيانات التالية:

بيـــان

حدادا على انتقال حضرة صاحبة الجلالة الملكة عاليه المعظمة الى جوار ربها فتنكس الاعلام في البلاط الملكي وفي جميع القصور الملكية لمدة اربعين يوما. واعتبارا من يوم الدفن سيعلن الحداد في البلاط الملكي لمدة ستة اشهر.

بيـــان

سيقام مجلس الفاتحة على روح المغفور لها حضرة صاحبة الجلالة الملكة عاليه المعظمة في البلاط الملكي لمدة ثلاثة ايام اعتبارا من يوم غدا الجمعة المصادف ١٩٥٠/١٢/٢٢ وستكون من الساعة الثالثة الى الساعة السادسة مساء في يوم الجمعة ومن العاشرة الى الثانية عشر صباحا ومن الثالثة الى السادسة مساء في يومي السبت والاحد. (٧١)

بعض ماقالته الصحافة
عن الملكـــة في رثائها

بعض ماقالته الصحافة عن الملكة في رثائها

ان الفراغ الذي تركته جلالتها كبيرا جدا بالنسبة لما كانت تتحلى به من ذكاء حاد ومن خلق رفيع، ومن همة عالية، وشخصية قوية وصبر في تحمل الرزايا وبعد النظر في كثير من الامور، وقابلية في التكييف وتقريب للنفوس وتعزيز للاخلاص في قلوب كل من يتشرف بها وجمعهم حول بيتها ونجلها وتعلقهم به، وها نحن ندون بعض هذه المناقب الكريمة التي لاتعوض، كانت منذ صغرها توصف بالقوة والفتوة والحكمة والفراسة.

اما آدابها الرفيعة التي كانت تظهر بها في كل مجتمع سواء كان غربيا او شرقيا كانت فيه موضع الاعجاب والتقدير مع بعدها عن التزين والتبرج حتى انها قد اشتعل رأسها شيبا وهي ابنة الاربعين واظهارها ذلك الشيب من تحت نقابها الاسود الذي اتخذته غطاء لرأسها منذ توفي جلالة زوجها.

جريدة النبأ
١٩٥٠/١٢/٢٢

بكاء المروءة والامومة

كانت كل آمال جلالتها رحمها الله منصبة في ان ترى جلالة نجلها وقد اصبح ملكا مقداما، مجددا للآمال وموقظا للثقة، ومعيدا للعرب هيبتهم، "الا ما افجع الردى واقسى المقادير فانها لن تسمح لها بأن ترى هذا الحلم الجليل الخطير الذي أثرت نفسها عليه واوقفت كل جهودها في سبيل تهيئته وانتظاره فحرمتها منه... لا بل حتمت عليها

ترك فيصلها الحبيب بلا أم". ولكن هيهات.. هيهات.. فقد اصبحت جميع نساء الشعب امهات لفيصل. ففي ذمة الله ياملكة العراق الغالية بقدر ماكنت تحملين في قلبك الكبير الطاهر من مثل عليا لخير امتك وبلادك!!

جريدة الأحوال
١٩٥٠/١٢/٢١

وداع - في يوم الاربعين

واليوم في يوم الاربعين لا بل والى امد طويل وطويل جدا.. اذا ماذكر الذاكرون الملكة عاليه سواء اكان الذاكرون اهلها وذويها او من شرفهم الله بمعرفتها او بخدمتها فسيذكرون وفي اول مايذكرون، يذكرون ذلك المحيا الصبوح الطاهر الابيض المائل الى السمرة وقد اشرق وتهللت اساريره الشريفة باقباس النبوه المتحدرة اليها من جدها خاتم النبيين.

وتلك الابتسامة الرقيقة الهادئة التي تقطر قداسة وروحانية وشفقة وتواضعا وتسامحا ابتسامة لا بل قصيدة ساحرة.. استغفر الله.. السحر الحلال.. المقرون بأشرف انواع القداسة والجلال.

قصيدة حوت بين متونها وحواشيها ارفع معاني البيان وانصح درر القريض.. وداعا.. الى الروح والريحان الى جنات الخلود ام اليتامى والفقراء والمساكين.

جريدة النبأ
١٩٥١/٢/٢

عاطفة العراق نحو مليكته الراحلة

بقلم كمال ابراهيم
مدير الدعاية العام

كان نهار اليوم من افجع ماشهدت عاصمة فيصل في تاريخها الحديث والقديم من الاحداث المفجعة والنكبات الموجعة وقد قضت بغداد ليلة امس وهي تتنقاب على اشد من الرمضاء فلم يهدأ لها جنب ولم تجف لها دمعة ولم يغمض على الطمأتينة لها جفن وهي تستقبل اليوم الذي تشغ فيه مالكة قلبه سيدة لامهات ودرة الهواشم المغفور لها جلالة الملكة عالية المعظمة حتى اذا مابرت طلائع النهار اخذت بغداد تقذف بابنائها مواكب ووفودا وهيئات وجماعات ومن ورائها حواضر العراق واريافه لتشارك في مواكب التشييع وتلقي النظره الاخيرة على الملكة الراحلة. وتودعها الوداع الاخير لقد حمل الشعب مليكته اليوم على القلوب وشيعها بالدموع والحسرات والنحيب ففي كل قلب لوعة وفي كل عين دمعة، الوجوه واجمة والعيون ساهمه والاسى قد طغى على الالسنه والقلوب فأخرس الالسنه واستلت الكلمات والجميع لايملك من الاخر الا ان يقول: انا لله وانا اليه لراجعون.

جريدة الاتحاد الدستوري
٢٥ كانون الاول
١٩٥٠

كمـا القى وزير المعارف الاستاذ خليل كنه في احتفال المعاهد العالية بتأبين فقيدة الوطن الملكة عاليه مساء يوم ٢٨/١/١٩٥١ - الاحد

"جلالة الملكة عاليه... مثال المرأة الكاملة"

الاستاذ خليل كنه
وزير المعارف

سيدي صاحب السمو الملكي المعظم

اراد طالبات وطلاب المعاهد العالية في حفلهم المهيب هذا مشاطرة العائلة المالكة الكريمة والشعب العراقي الوفي الحزن العميق والاسى الدفين بالمصاب الجلل والخطب الفادح.

وحاولت النفوس الشاعرة الحزينة ان تصور بما القته من قصائد وخطب لوعتها واحزانها فأن اخفقت الالسن على فصاحتها وسحر بيانها في وصف اللوعة فقد اعلنت الدموع الحارة ماانطوت عليه النفوس من ألم وجزع بفقد الملكة العالية نفسا واسما ومركزا

لم تكن فقيدة الشعب الغالية ملكة للعراقيين واما لملكهم المفدى وشقيقة لوصيهم الامين فحسب، بل كانت فوق هذا وذاك، المثل الحي للانسان الممتاز، كانت ملكة محبه لشعبها. راعية امينه لنهضة المرأة العراقية واما نذرت نفسها لتربية ولدها الحبيب ومعينا فياضا للحنان والحب والالفة بين اسرتها الكريمة وعنوانا فذا للصبر والشجاعة وسداد الرأي

جريدة الاتحاد الدستوري
الاثنين ٢٩/ كانون الثاني
١٩٥١

في مأتم القلوب

الشاعر
حسين علي الاعظمي

فجع الشعب بالمليكه صبحا
فتعالى من كل قلب عويل
فاجع أفزع المواطن حتى
خلت ان الاوطان فيه تزول
عصف الخطب بالعقول فطاشت
بهداها للخطب تلك العقول
بهت العرش في رحيلك عنه
ليس يدري علام كل الرحيل
وبكى التاج ربة التاج حزنا
بدموع من القلوب تسيل
نحن في مأتم المليكة نبكي
في خشوع لم ندر ماذا نقول
ايه شعري انا اعتراني ذهول
ويك قل لي هل اعتراك ذهول
مالك اليوم قد وجمت وعهدي
بك في مأتم الحياة تصول

الملك فاروق يكلف وزير مصر المفوض في العراق لحضور
مراسيم تشيع جثمان المغفور لها الملكة عاليه نيابة عنه

كما تلقى وزير مصر المفوض في العراق برقية من قصر
عابدين في القاهرة لوضع اكليل من الزهور على مرقد المغفور لها
جلالة الملكة عالية باسم صاحبة السمو الملكي الاميرة فوزية وقد
توجه الوزير المفوض الى المقبرة الملكية في الساعة الواحدة من ظهر يوم
الاحد ٢٤/١١/ ١٩٥٠ ووضع اكليل من الزهور على مرقد الملكه الفقيدة

الملوك والامراء ورؤساء الدول يعزون الاسرة الهالكة بالمصاب

أ- حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي
وولي العهد لملك العراق .بغداد

تأثرت كل التأثر القاسي لنبأ المصاب القاسي بوفاة المغفور
لها الملكة عالية واني لاعرب لسموكم عن اخلص التعزية واصدق
المؤاساة اطال الله بقاكم وحفظكم والاسرة الهالكة الجليلة من كل سوء .

فاروق

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق القاهرة

كان للمواساة الجميلة التي انطوت عليها تعزية جلالتكم الرقيقة
ابلغ الوقع في نفسي فارجو ان تتقبلوا صادق شكري وشكرا اسرتنا
مع دعائي لله بان يطيل بقاءكم ويحفظكم مع الاسرة الهالكة الكريمة من كل
سوء ٠

عبد الاله

ب - صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي على
عرش العراق المعظم - بغداد

لقد تألمت والشعب السوري اشد الألم لمصابكم والعراق الشقيق في فقد جلالة المغفور لها الملكة الوالدة فبأسم سوريا وبأسمي ابعث الى جلالة الملك فيصل الثانيّ وسموكم وشعب العراق بأصدق العزاء سائلا الله تعالى ان يمد في حياتكما ويسبغ على جلالة الملكة الراحلة الجنة ورضوانها ويكلأ جلالة نجلها الكريم برعايته ويحقق الخير والهناء والمجد للعراق العزيز في عهده

هاشم الاتاسي

حضرة صاحب الفخامة السيد هاشم الاتاسي - دمشق لقد كان للمشاركة الصادقة التي انطوت عليها تعازي فخامتكم ابلغ الاثر في نفس جلالة الملك ونفسي فلفخامتكم عظيم شكرنا وللشعب السوري الشقيق تقديرنا وتأثر شقيقه الشعب العراقي بالعواطف الفياضة التي كانت خير عون لنا في تحمل مصابنا الاليم.

عبد الاله

من فخامة الحاكم العام في باكستان الخواجة ناظم الدين

الى صاحب السمو الملكي

صعقت والشعب الباكستاني عندما بلغنا نبأ وفاه الملكة الوالدة ندعو الله تعالى ان يتغمدها برحمته وان يلهم الأسرة الهالكة جيل العزاء

من دولة السيد لياقت علي خان

رئيس الوزراء الباكستاني

صاحب السمو الملكي

لقد اسفنا انا والحكومة اسفا شديدا لنبأوفاه الملكة الوالدة المحزن، ندعو الله تعالى ان يتغمدها برحمته

مواقف انسانية
للملكـــة عالية

مواقف انسانية للملكة عاليـــة

لقد تركت الملكة عاليه اثرا حسنا في نفوس الكثير ممن التقتهم، او الذين عملوا بالقرب منها وخاصة العاملين في القصر الملكي، فقد كانت تشملهم برعاية كبيرة وتغدق عليهم الهدايا ولاتود ان ترى احدا منهم محتاجا او مريضا فتسرع في الحال لمساعدته، اما اذا بلغها ان احد حاشيتها لا يتحلى بخلق حسن يتملكها الغضب والالم مما فتطلبه في الحال واول ماتقول له: يابني أو يابنتي اننا مستورون ويجب ان نظل هكذا لاننا جئنا لخدمة الشعب، وطالما هو يحبنا ويحب فيصلا فيجب ان نبقى هكذا، فلا يجب ان يبقى احد في حاشيته ممن هو بغير خلق حسن لان هذا يضعف الهيبة ويحط من وقارنا.

وحينما كانت تذهب الى شمال العراق للاصطياف كانت لاتعود الا وفي صحبتها مجموعة من الفتيات اليتيمات، يقمن بالقصر عدة سنوات للاشراف على تربيتهن واذا ماكبرن ورغبن بالزواج في بغداد او من ذوي قرابتهن قامت بتحقيق مطلبهن، واذا مارغبن بالبقاء بالقصر فهي لاتمانع .(٧٢) لقد كانت سيدة ذات عقل كبير وبعد في النظر لكثير من الامور التي تسعد شعبها وكانت تهدف من وراء ذلك كسبا شعبيا للعائلة المالكة.

اما عن مشاعرها الوطنية ومواقفها تجاه من كان لهم موقف مساند للاسرة المالكة ولزوجها بالذات. فيذكر الأستاذ هشام الدباغ هذه الرواية: جرت العادة في ثانوية الموصل ان تقيم مهرجانا سنويا قبل انتهاء العام الدراسي الا ان ابرز مهرجان خطابي شهدته قاعة ثانوية الموصل الكبرى عام ١٩٣٨ انتهى بمباراة خطابية كان من نتيجتها حصولي على الجائزة الاولى وكان موضوع خطبتي "الوحدة العربية" حيث اصبحت حديث اهل الموصل لفترة طويلة آنذاك الا انه بعد مرور اسبوع على المباراة استدعاني مدير المدرسة المرحوم بهجت النقيب الى

غرفته وقد وجدت ضابط برتبة مقدم وهو سامي عبد القادر مرافق الملك غازي فلما دخلت نهض في الحال وطبع قبلة على جبيني قائلا: انها من جلالة الملك وجئت انا لكي أصحبك الى جلالته، وفعلا سافرنا في اليوم التالي الى كركوك بالسيارة ثم ركبنا القطار من هناك الى بغداد، وفي عصر يوم الوصول مثلت امام الملك غازي بحضور المرافق سامي عبد القادر في قصر الزهور وطلب مني القاء الخطبة بنفس الاسلوب الذي القيتها في المهرجان، كان الملك خلالها لايمتلك أعصابه فتارة يصفق واخرى يضرب المنضدة بشدة كأنه كتلة من الحماس والتأثر وحين انتهيت منها اشبعني تقبيلا وكرمني بعد ذلك وقادني مع احد المهندسين الى غرفة اذاعة قصر الزهور وطلب مني القاءها والمذياع مفتوح بعدها مكثت في بغداد ثلاثة ليالي استقبلني خلالها الملك ثلاث مرات في قصر الزهور وتناولت في احداها طعام العشاء على مائدته الخاصة وقدمني بعد ذلك الى زوجته الملكة عاليه التي رعتني فيما بعد وانقذت رقبتي من الاعدام حيث انها لعبت دورا هاما من انقاذي من الموت بعد ان التفت حول رقبتي حبل المشنقة، وكانت بين الحين والاخر ترسل مبعوثيها الى السجن سرا لابلاغي بعطفها، وتقديم مساعداتها المادية والادبية لي، وبقيت هكذا حتى خرجت من السجن وواصلت دعمها لي واسبغت عطفها علي، وقد كانت تطالب اخاها عبد الاله بالحاح ان يكون له موقف مؤثر مني لتعويضي عما لاقيته من اجل الاسرة الملكية، وحينما علمت برغبتي في الزواج ابت الا ان تكون في مقدمة من يساعدني ويقف الى جانبي فبادرت الى استدعاء رئيس التشريفات الملكية آنذاك المرحوم تحسين قدري وأمرته بأن تكون رقاع الدعوة لحفلة عقد قرآني موجهة باسمه - وان تقام الحفلة في قاعة الملك فيصل الثاني "قاعة الشعب حاليا" وعلى نفقتها الخاصة. وفي يوم زفافي استدعتني الملكة عاليه انا وزوجتي الى قصر الرحاب على مأدبة عشاء حضرتها الملكة نفيسه "والدتها" واخواتها الاميرات وعبد الاله والملك فيصل الثاني،

قدمت خلالها هدية ثمينة لزوجتي ". (٧٣)

وفي الاجتماع الذي عقد في مصر واعلنوا فيه عن تأسيس جامعة الدول العربية كان ذا وقع كبير على نفس الملكة عاليه حتى انها احتفظت بصورة ذلك الاجتماع وامرت بوضع احدى صوره في اطار، احتفظت به في احدى ردهات قصر الزهور باعتباره ذكرى تاريخية من اسعد الايام التي مرت بالعرب. لقد عكس هذا الشعور ايمانها بشعبها وبمصير امتها وانتماءها القومي.

وفي عام ١٩٤٤ ذهبت اليها ثلاث سيدات فأبدين لجلالتها بأن لديهن فكرة يرغبن في عرضها عليها، فابتسمت قبل ان تفهم مضمون الفكرة، وكن ممن تثقفن بالثقافة الغربية، وقالت جلالتها ربما ترغبن في اعطاء المرأة حق الانتخاب؟ فأجبنها: كلا ياسيدتي، بل شيء أبسط من هذا بكثير، اننا نرغب في اعلان السفور، فأجابتهن قائلة: "وهل بقي شيء يسمى بالحجاب حتى ترغبن بالسفور" فأجبنها: "نعم ان الكثيرات من العقائل يرغبن في السفور ولكنهن ينتظرن؟

فأجابتهن الملكة: ينتظرن ما؟

فقالت السيدات: ينتظرن ان تسفري جلالتك.

فاجابتهن الملكة: ايتها السيدات اني اعطف على النهضة النسائية كل العطف وبودي ان تنال المرأة كل حق من حقوقها، ولكنكن لاتنسين بأنني ارملة وأم الملك لايزال دون سن الرشد وفي بلاد أكثريتها محافظة فاسمحن لي ان أكون آخر من تسفر بينكن ولاتقتدين بي فيما لاترونه يتفق وروح العصر. لقد كانت تراعي ظروفها الاجتماعية ومقدار التزامها تجاه عائلتها ومركزها دون المساس بتقاليد مجتمعنا آنذاك التي تحكمه القيم والمبادىء، حيث انها تتحسس طبيعة شعور المواطنين الذين ينظرون اليها باعتبارها من سلالة الرسول محمد "ﷺ" ومايجب ان تتقيد به هذه الاسرة من التزامات دينية واجتماعية رغم انها كانت تتحلى بعقلية متحضرة، ورغم ذلك فان نظرة الناس لاسرتها

وهي جزء منها يجعلها تكون حذرة تجاه كل خطوة بهذا الاتجاه.

وفي عام ١٩٣٩ وبعد وفاة زوجها الملك غازي قامت بتكليف احد الافاضل العراقيين عند سفره الى الحجاز ان يكلف علماء الحجاز ان يحج عوضا عن زوجها الصريع، ولم تكتف بل طلبت منه ان يقيم سبيلا من ماء زمزم لحجاج بيت الله الحرام في داخل المسجد وخارجه ثلاث سنوات، ولم تكتف بذلك بل كلفت الحاج نجم الدين الواعظ وهو من علماء بغداد الكبار آنذاك عام ١٩٤٠ بأن يقوم باداء فريضة الحج لزوجها الملك غازي، كما انها كلفت ايضا العلامة الشيخ قاسم القيسي بأن يكلف جماعة من العلماء والمقرئين باقامة حفلة اسقاط الصلاة عن زوجها.(٧٤)

لقد كان ذلك التصرف يعبر عن وفائها لزوجها الملك الشاب وحبها له وتأدية كافة التزاماتها حتى بعد وفاته، وهي التزامات عرفت بها المرأة العربية المسلمة عبر العصور وحتى وقتنا الحاضر، كجزء من شخصيتها التي عرفت بالوفاء والاخلاص واتمام رسالة الزوج حتى الرمق الاخير.

ولو تتبعنا مسيرة حياتها لوجدنا انها مليئة بالمصائب والنكبات مما طبع حياتها بطابع الاعتماد على النفس والصرامة والثقة العالية بالنفس مع حذر شديد في التعامل مع كافة الاحداث التي جابهتها في حياتها وكثيرا ماكانت تقابلها باعصاب فولاذية، مما جعل شقيقها عبد الاله يلتجيء اليها في اوقات المصاعب التي تجابهه، وكان دوما يردد انها خير سند لي في المحن، فقد كانت تتحلى بذكاء حاد وهمة عالية وشخصية قوية وصبر على تحمل الاقدار وقابلية كبيرة على التكيف مع الظروف، فقد اشتهرت منذ صغرها بالفتوة والقوة، حتى ان كثيرا من شيوخ العشائر كانوا يرددون القول امام والدها الملك علي ملك الحجاز: "كم كنا نتمنى لو كانت الفتاة صبيا لان كل مخايل الزعامة تتجلى فيها"(٧٥) اضافة الى ذلك كانت تتمتع برنين صوت جذاب

حينما تخاطب جالسيها وتتكلم اليهم مما يدل على قدرة متمكنة في القيادة. ان جميع هذه الخصال التي تميزت بها الملكة عاليه اضافة الى التجارب التي مرت بها طيلة حياتها قد طبعتها بطابع الصبر والجد وتحمل الصعاب في كل الظروف والاوقات، فخلقت منها امرأة صلبة تتخطى المحن بعناد وصبر لامثيل له.

الهوامش

(١) كاتب عربي معروف - الملكة عاليه - ص١٩- منشورات البصري - مطبعة الهلال - بغداد .
(٢) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص ٢٠-٢١ .
(٣) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٢١-٢٣ .
(٤) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٢٧ .
(٥) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٣٨ .
(٦) السيد ناجي شوكت - سيرة وذكريات - ص٢٤٨-٢٤٩ .
(٧) توفيق السويدي - مذكراتي - ص٢٢٩ .
(٨) جريدة الاستقلال البغدادية - بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٣ .
(٩) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ ص٦٦ .
(١٠) د . محمد حسين الزبيدي - الملك غازي ومرافقوه - ص ٢٣٠ .
(١١) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص ٨٥-٨٦ .
(١٢) مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة المالكة في العراق - ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ص٢٢٥- مكتبة اليقظة العربية - الطبعة الثانية .
(١٣) احمد فوزي - فيصل الثاني - ص ٤٠ .
(١٤) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥- ص٢٩ .
(١٥) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٧٦ .
(١٦) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٨٦ .
(١٧) موريس بيترسون - جانبي الستارة - ص١٥١ .
(١٨) مجلة آفاق عربية - مايس - ١٩٨٩ .
(١٩) سليم طه التكريتي - سندرسن طبيب العائلة المالكة - المصدر السابق - ص٢١٦-٢١٧ .

(٢٠) الملكة عاليه ـ المصدر السابق ـ ص٧٧-٧٨.

(٢١) شاكر علي التكريتي ـ الاسيرة رقم ٩٣ـ مذكرات مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود سلمان ـ ص٨٨ـ سنة ١٩٩٠.

(٢٢) ناجي شوكت ـ المصدر السابق ـ ط٢ـ ص٣٣٥.

(٢٣) أ- سليم طه التكريتي ـ سندرسن طبيب العائلة المالكة ـ ص٢٣٥-٢٣٩.

ب- العقيد جيرالد دي غوري- الملحق العسكري في السفارة البريطانية ببغداد- ثلاثة ملوك في بغداد- ص١٧١ـ ترجمة سليم طه التكريتي.

(٢٤) د. محمد حسين الزبيدي ـ مصدر سابق ـ ص١٧٧-١٧٨.

(٢٥) ناجي شوكت ـ المصدر السابق ـ ص٣٥٩.

(٢٦) العقيد صلاح الدين الصباغ ـ فرسان العروبة ـ ص١٠٩ـ ط٢.

(٢٧) توفيق السويدي ـ المصدر السابق ـ ص٣٢٦.

(٢٨) احمد فوزي ـ اشهر الاغتيالات السياسية في العراق ـ ص١٦٣.

(٢٩) د. محمد حسين الزبيدي ـ المصدر السابق ـ ص٣٠٠-٣٠١.

(٣٠) شاكر علي التكريتي ـ الاسيرة رقم ٩٣ـ المصدر السابق ـ ص٧٩-٨٠.

(٣١) د. محمد حسين الزبيدي ـ المصدر السابق ـ ص١٧٠.

(٣٢) د. محمد حسين الزبيدي ـ المصدر السابق ـ ص١٩١-١٩٢.

(٣٣) علي جودت الايوبي ـ ذكريات علي جودت ص٦٢.

(٣٤) العقيد صلاح الدين الصباغ ـ المصدر السابق ـ ص٨١.

(٣٥) د. محمد حسين الزبيدي ـ المصدر السابق ـ ص٣٠١-٣٠٢.

(٣٦) علي الشرقي ـ الاحلام ـ ص١٧٠.

(٣٧) العقيد صلاح الدين الصباغ ـ المصدر السابق ـ ص٨١.

(٣٨) العقيد صلاح الدين الصباغ ـ المصدر السابق ـ ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣٩) العقيد صلاح الدين الصباغ ـ المصدر السابق ـ ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤٠) العقيد صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق - ص٢٣٣-٢٣٤.
(٤١) أ- د. سندرسن طبيب الاسرة المالكة - المصدر السابق - ص٢٧١-٢٧٢.
ب- العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص١٩٠.
(٤٢) شاكر علي التكريتي - الأسيرة رقم ٩٣- المصدر السابق - ص١١٦.
(٤٣) مديرية الدعاية العامة - كراس خطاب صاحبة الجلالة الملكة عاليه الوالده المعظمة - مطبعة الحكومة - بغداد سنة ١٩٤١.
(٤٤) الرسالة التي كانت في الكيس هي مرسلة من الوصي عبد الاله الى شقيقته وهذا نصها: "اختي عاليه: في ١٤ حزيران سأكون مع الجيوش الانكليزية في بغداد فالتقي بكم وبالعزيز فيصل -

التوقيع

عبد الاله

المقيم في معسكر الانكليز في الحبانية

(٤٥) مجلة آفاق عربية - العدد٦- شباط - سنة ١٩٨٠.
(٤٦) خيري العمري - يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي - ص١٤٤-١٤٦- دار الرشيد للنشر- الطبعة الثانية.
(٤٧) مذكرات مديحة السلمان - المصدر السابق - ص١٧١.
(٤٨) مديرية الدعاية العامة - خطاب حضرة صاحبة الجلالة الملكة الوالدة المعظمة - مطبعة الحكومة - بغداد- ١٩٤١.
(٤٩) جريدة الزمان البغدادية - ٤ تموز سنة ١٩٤١.
(٥٠) جريدة الاحوال - بتاريخ ٥ تموز - سنة ١٩٤١.
(٥١) د. محمد حسين الزبيدي - المصدر السابق - ص٣٠٢.
(٥٢) سليم طه التكريتي - د. سندرسن - مصدر سابق - ص٢٤٤.
(٥٣) العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص٢٢٨.
(٥٤) العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص٢٢٩.

(٥٥) سندرسن باشا - المصدر السابق - ص ٤٠٠.
(٥٦) العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص٢٧٣.
(٥٧) ابراهيم الرواي - من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث - ص٣١٧- بيروت - ١٩٦٩.
(٥٨) د. محمد حسين الزبيدي - المصدر السابق - ص٣٠٣-٣٠٤.
(٥٩) المرافق - عبيد عبد الله المضايفي.
(٦٠) آفاق عربية - كانون الثاني سنة ١٩٨٨- السنة الثالثة عشر - ص٤٢-٥٠.
(٦١) العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص٢٦٣-٢٦٤.
(٦٢) العقيد جيرالد دي غوري - المصدر السابق - ص٢٦٥.
(٦٣) د. سندرسن طبيب الاسرة الهالكة - المصدر السابق - ص٣٨٤.
(٦٤) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٩٧.
(٦٥) مجلة آفاق عربية - العدد٨- السنة الثانية عشر- آب سنة ١٩٨٧.
(٦٦) احمد فوزي - الملك فيصل الثاني - المصدر السابق - ص١٢٣-١٢٤.
(٦٧) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص١٠١.
(٦٨) آفاق عربية- مقال للاستاذ عبد الجبار العمر- العدد "٨" سنة ١٩٨٧.
(٦٩) من ملفات البلاط الملكي.
(٧٠) من ملفات البلاط الملكي.
(٧١) من ملفات البلاط الملكي.
(٧٢) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٨٦-٨٧.
(٧٣) احمد فوزي -اشهر الاغتيالات السياسية- المصدر السابق- ص١٨٠.
(٧٤) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٢٨.
(٧٥) الملكة عاليه - المصدر السابق - ص٩٧.

الصـــور والوثائـــق



الملكة عالية في صباها.



صورة فريدة للملكة عالية في طفولتها تجلس على الكرسي في قصر والدها الملك علي.



من اليمين الملكة نفيسه ثم عبدالاله والاميرة بديعة فالاميرة عالية جالسين ثم وقوفا الاميرة جليلة.. الصورة اخذت في قصر الملك علي بالحجاز.



صو رة عائلية لاسرة الملك علي ملك الحجاز، الملكة نفيسه تتوسط ابناءها الوصي عبدالاله والملكة عالية، وظهرت خلفها على اليسار ابنتها الاميرة جليلة وبعض افراد الحاشية.



الملك فيصل الاول يحتضن ابناء اخيه الملك علي، وقد ظهر على يمينه الملكة عالية وعلى يساره الوصي عبدالاله ووقفت خلفه الاميرة جليلة وابنته الاميرة رفيعة.



الملك غازي بصحبة زوجته الملكة عالية والأميرات بديعة وراجحة وشقيقاته في نزهة قرب قصر الملح بضاحية بغداد.



الملكة عالية مع شقيقاتها الاميرات في نزهة خارج بغداد.. الصورة بعدسة الملك غازي.



الملكة نفيسه وبجانبها ابنتها الملكة عالية وبعض الأميرات يلتففن حولها مع بعض السيدات العراقيات لدى عودتهن من احدى سفراتهن من الخارج.



الوصي عبدالاله يقف بجوار شقيقاته الاميرات وبنات عمه يستظلون باحدى الطائرات الملكية بعد احدى الرحلات الجوية.



في حفلة زفاف الأميرة جليلة شقيقة الملكة عالية الى الدكتور الشريف حازم.. ويظهر في الحفل من اليمين الأمير رعد بن زيد والملكة عالية فالملك فيصل الثاني ثم الأميرة العروسة ترتدي بدلة الزفاف وبجانبها والدتها الملكة نفيسة وامامها كيكة الزواج.



الملك فيصل الثاني في احدى الحفلات التي اقامتها كلية هارو جالسا يتوسط بعض السيدات وتظهر بين يديه عصاه يتوكأ عليها أثر اصابته بحادث الانزلاق، وظهرت في اقصى اليمين والدته الملكة عالية التي كانت تحضر الحفل.



لوحة زيتية للملكة عالية رسمها أحد الفنانين المشهورين تتصدر صالة قصر الرحاب.



الملكة عالية جالسة على كرسي في احدى صالات قصر الزهور ويجلس الى جوارها ابنها الملك فيصل الثاني.



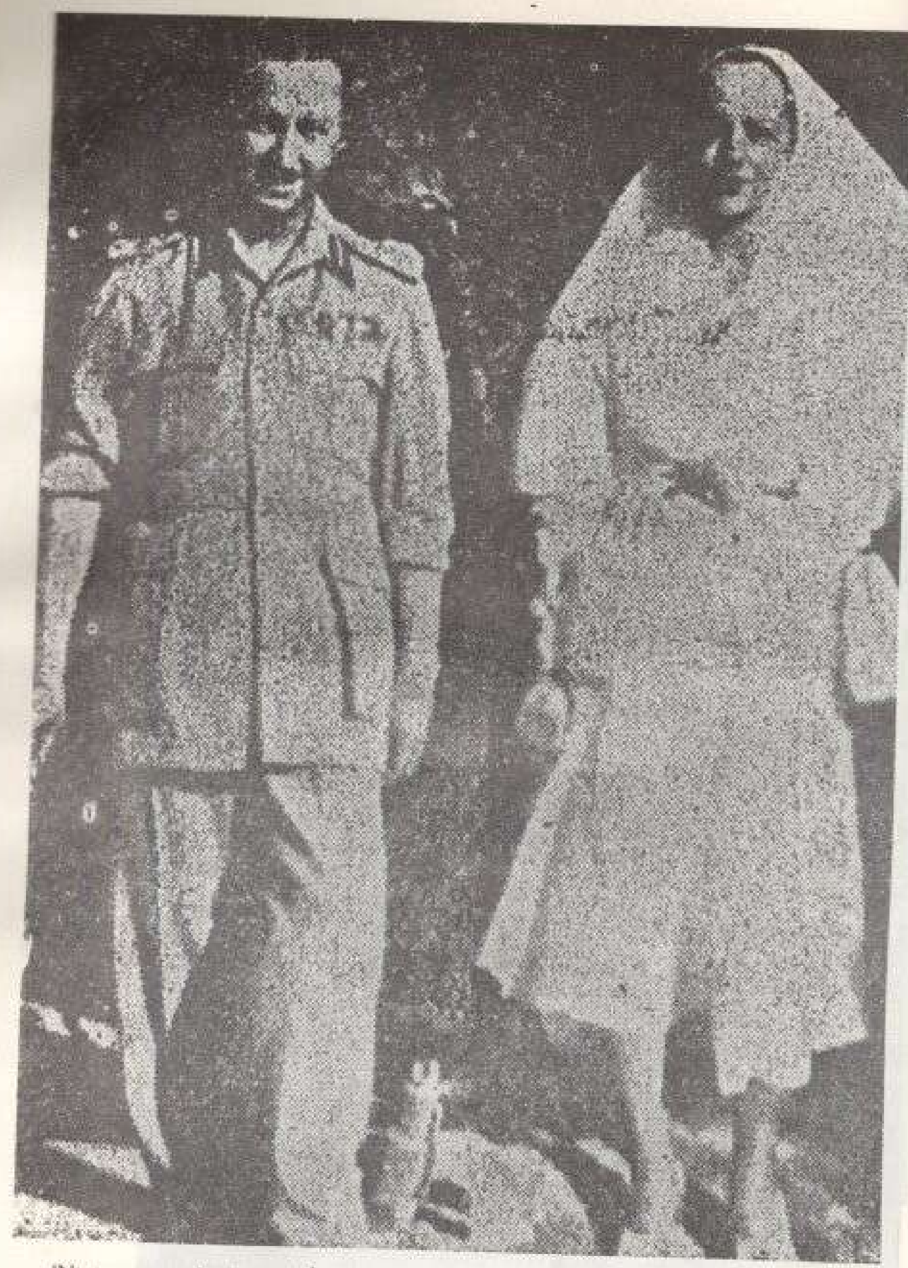
الملك فيصل الثاني يقف امام لوحة زيتية لوالدته الملكة عالية في احدى صالات قصر الرحاب.



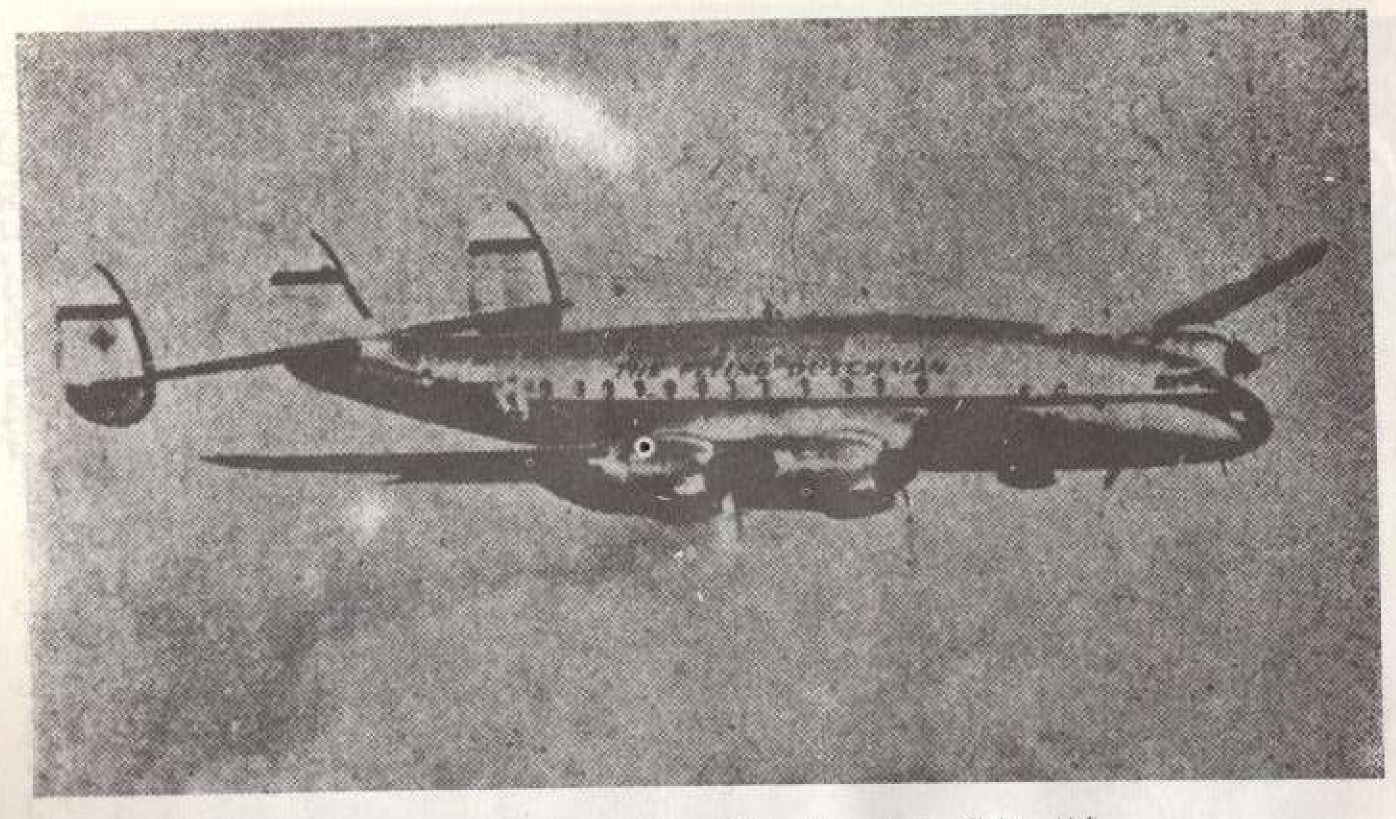
الوصي عبدالاله يقف بجوار لوحة زيتية للملكة عالية زينت احدى صالات قصر الرحاب.



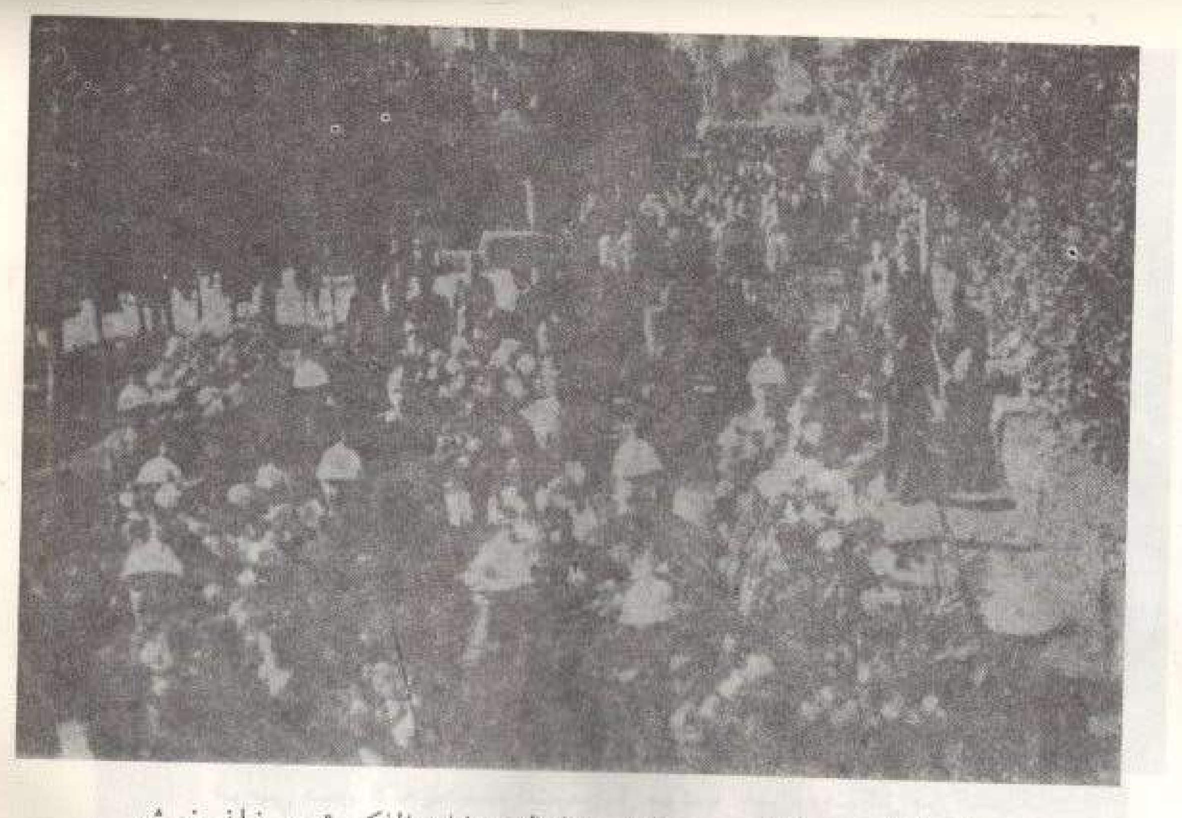
الملكة عالية في كامل اناقتها تجلس على الكرسي في احدى صالات قصر الزهور ببغداد.



الملكة عالية ترتدي زي الممرضات والى جانبها شقيقها الوصي عبدالاله يرتدي ايضا الزي العسكري. الصورة اخذت في احدى المواقع الامامية اثناء تواجد الجيش العراقي على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ الذي هب للدفاع عن أرضنا العربية بوجه الغزاة الصهاينة.



الطائرة الملكية التي اقلت الملكة عالية من لندن الى بغداد برفقة شقيقها الوصي عبدالاله بعد ان اشتد عليها المرض ويئس الاطباء من معالجتها.



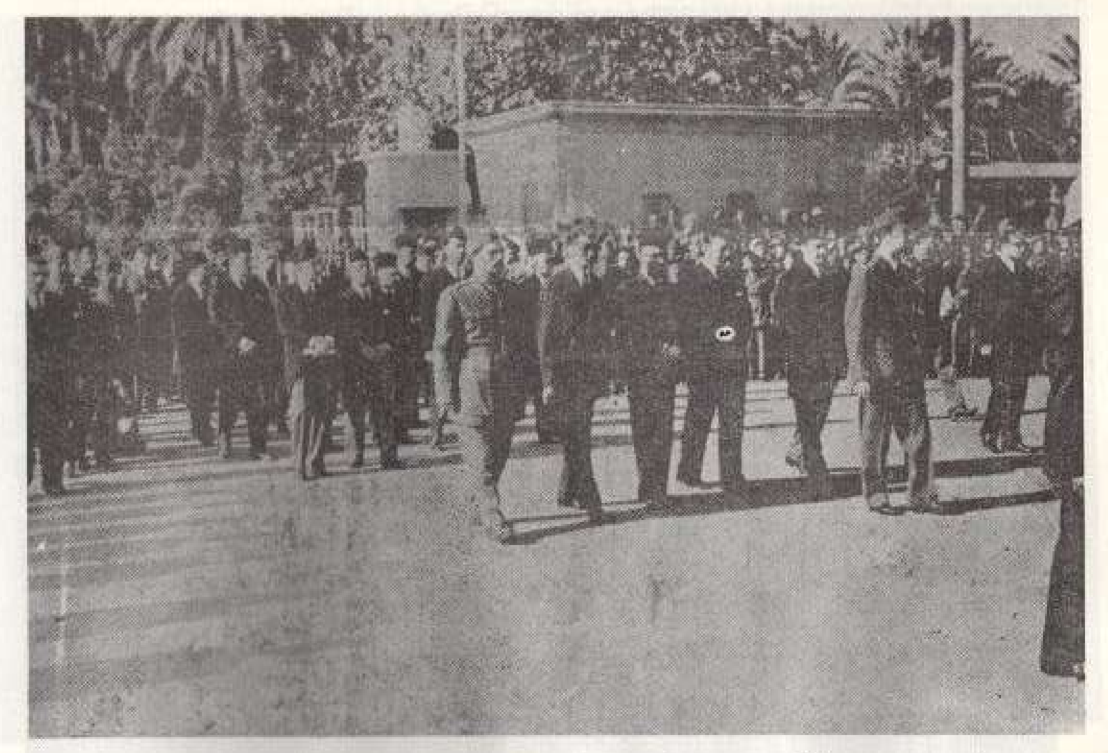
اكاليل من الزهور يحملها رجال التشريفات الملكي تسير خلف نعش الملكة في الشارع المؤدي الى المقبرة الملكية في الأعظمية.



الوصي عبد الاله يتقدم المشيعين في موكب الجنازة وهم كل من الشريف حسين بن علي والشريف حازم بن سالم والشريف حسن بن عون والشريف ناصر بن جميل، وظهر على يمين الصورة السيد محمد الصدر ومندوب الملك فاروق ملك مصر الاسبق.



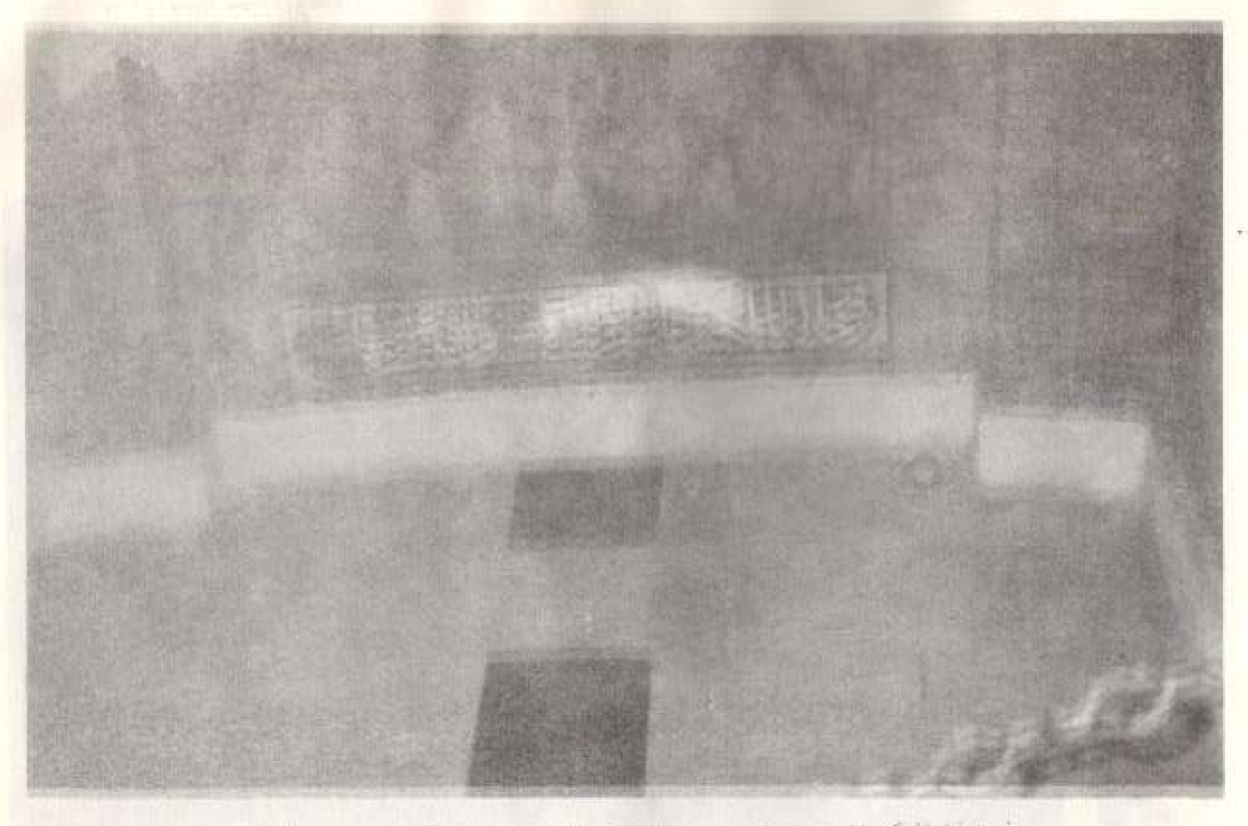
صلاة الجنازة على جثمان الملكة عالية.. وقد وقف الملك عبدالله عم الملكة ملك الاردن السابق اماما للمصلين، فيما وقف خلفه الملك فيصل الثاني والوصي عبدالاله والامير نايف والامير رعد بن زيد وعدد من رجال الدين.



الوصي عبد الاله يتقدم المشيعين في موكب الجنازة وهم كل من الشريف حسين بن علي والشريف حازم بن سالم والشريف حسن بن عون والشريف ناصر بن جبل، وظهر على يمين الصورة السيد محمد الصدر ومندوب الملك فاروق ملك مصر الأسبق.



مجلس الفاتحة المقام على روح الملكة عالية ببغداد ويظهر في الصورة القارىء المصري المعروف ابو العينين شعيشع يرتل بعض من الآيات القرانية الكريمة وحوله لفيف من المعزين بالوفاة.



في هذا المكان وتحت قبة المقبرة الملكية في الأعظمية ترقد الملكة عالية واللوحة تبين تاريخ الولادة والوفاة.



صورة لمدخل المقبرة الملكية في الأعظمية التي دفنت بداخلها الملكة عالية الى
جوار المرحوم زوجها ووالدها.



الملك غازي يلقي كلمته في مجلس النواب بعد استلام سلطاته الدستورية في اعقاب وفاة والده الملك فيصل الاول.



الملك غازي في لباس التشريفات بعد تتويجه ملكا على العراق.



الملك غازي يزيح الستار عن تمثال والده الملك فيصل الأول الذي اقيم له بعد وفاته في ساحة الصالحية ببغداد.



الملك غازي في صباه يرتدي الدشداشة ووقفت الى جانبه شقيقته الاميرة راجحة في قصر الزهور الملكي.



الملك علي والد الملكة عالية في صورة اخذت له ببغداد في اوائل عام ١٩٢٦.



صورة جانبية لقصر الاميرة بديعة شقيقة الملكة عالية يقع في شارع نادي الفروسية بالمنصور ويطلق عليه "قصر الاميرات". حيث كانت الاميرة بديعة تسكنه مع زوجها الشريف حسين واولادهما الثلاثة وهم الوحيدون الذين نجوا من الاسرة الهالكة صبيحة الثورة.



النقيب عبيد عبدالله المضايفي مرافق الملك فيصل الثاني يحتضنه على ظهر
الجواد الصغير الذي خصص للملك ويطلق عليه الحصان القزم "ميني"



الملك فيصل الثاني يؤدي الامتحان في كلية "الهارو" في لندن.

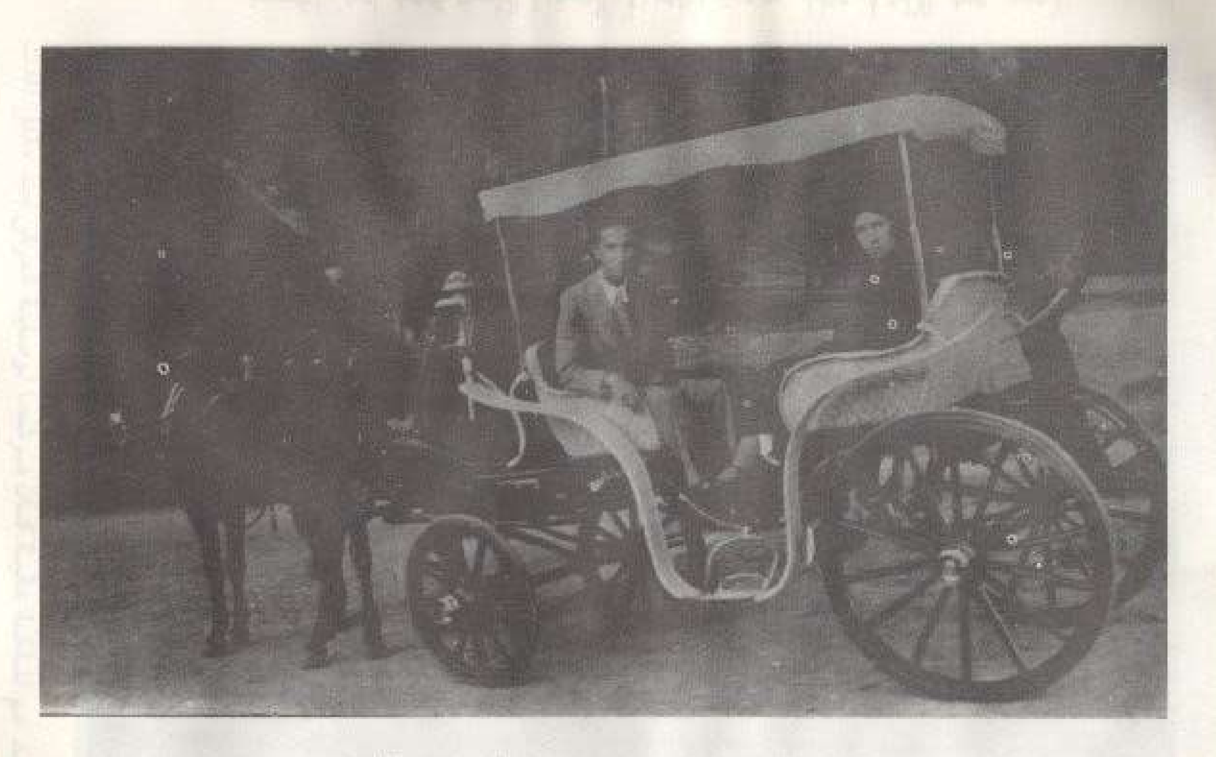
الملك فيصل الثاني في احدى زياراته للولايات المتحدة الامريكية ويظهر في الصورة على ظهر اليخت الذي اقله مع مرافقيه قبالة تمثال الحرية على الساحل الامريكي.



الملك فيصل الثاني يستقبل ابن عمه وصديق طفولته الملك حسين ملك الاردن في احدى زياراته الى بغداد.



ـملكـة نـفيـسـه وولـدها الوصي عبدالاله جالسين في احدى مصايف لبنان السياحية.



الملكة نفيسة والدة الملكة عالية بصحبة ولدها الأمير عبدالإله يستقلون عربة للنزهة في احدى مصايف لبنان.



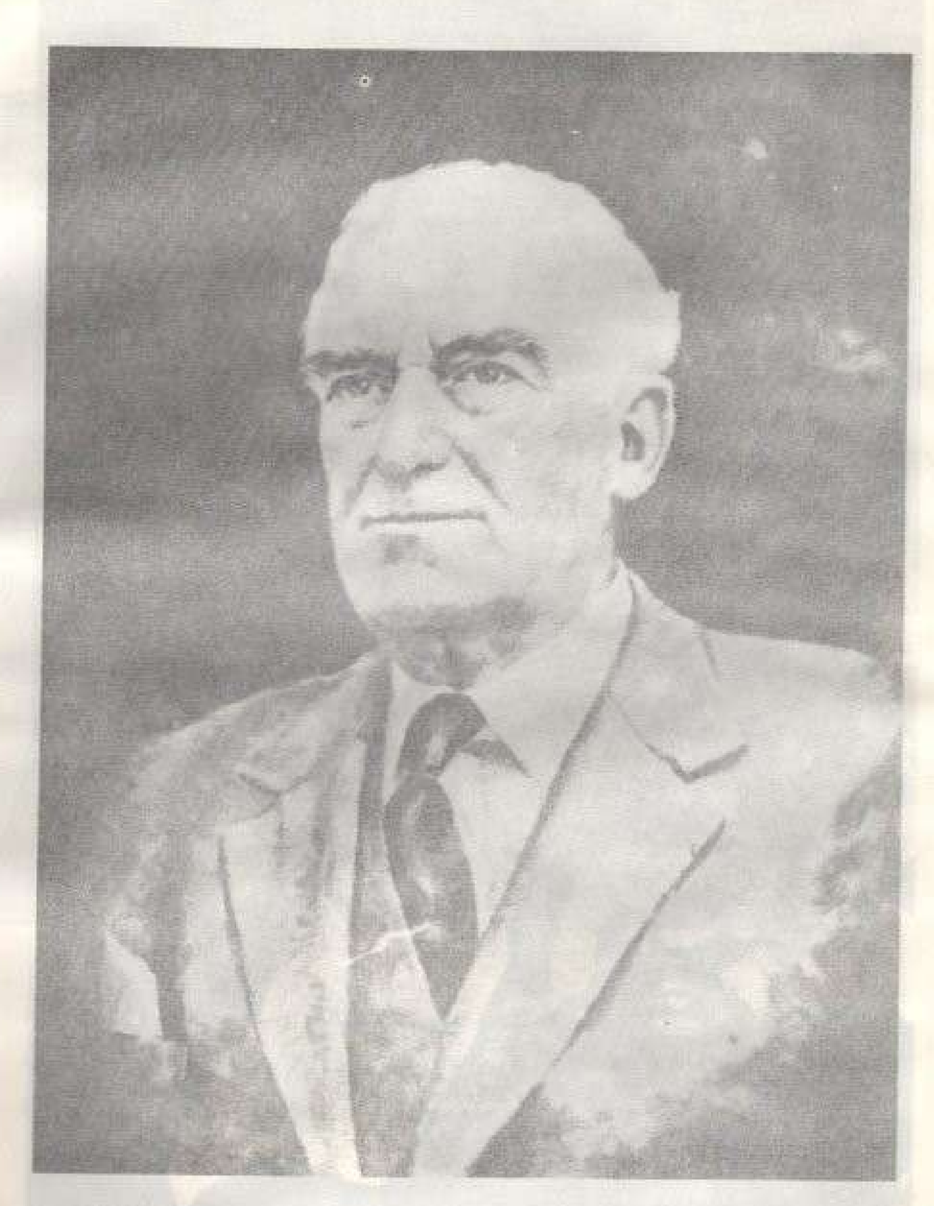
الامير عبد الاله في مطار بيروت وظهر في الصورة الشيخ محمد امين الحسيني مفتي فلسطين في احدى زياراته الى لبنان.



الامير زيد عم الملكة عالية كان مرشحا لوصاية العرش بعد مقتل الملك غازي.



جلالة الملك عبدالله ملك الاردن السابق عم الملكة عالية.



الدكتور سندرسن باشا طبيب الأسرة المالكة. كثيراً ما كان يتردد الى الملك غازي في قصره هو وزوجته "ألزي" ود. سندرسن أشرف على علاج الملكة عالية في بغداد.



الدكتور كمال السامرائي الذي اشرف على علاج الملكة عالية في أيامها الأخيرة وشهد لحظات وفاتها.



الصور التي كان يضعها الملك فيصل الثاني لبعض الملوك والرؤساء العرب والاجانب في ابرز مكان في قصره اعتزازا بهم ومن ضمنهم صورة والدته الملكة عالية التي تقع في اعلى اليسار، وفي اسفل اليسار تظهر صورة ابن عمه وصديقه الحميم الملك حسين عاهل الاردن.



«اللواء المتقاعد» المقدم صالح زكي مصلح آمر فوج الحرس الملكي الذي أشرف على ترحيل الاسرة المالكة الى اربيل خلال حركة مايس عام ١٩٤١ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الكتب

١- ابراهيم الرواي - من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث.

٢- احمد فوزي - الملك فيصل الثاني.

٣- احمد فوزي - اشهر الاغتيالات السياسية في العراق.

٤- شاكر علي التكريتي - الأسيرة رقم ٩٣ - مذكرات مديحة السلمان.

٥- سليم طه التكريتي - مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة المالكة.

٦- العقيد جيرالد دي غوري - ثلاثة ملوك في بغداد - ترجمة سليم طه التكريتي.

٧- خيري العمري - يونس السبعاوي - سيرة سياسي عصامي.

٨- علي الشرقي - الاحلام.

٩- علي جودت الايوبي - مذكرات علي جودت.

١٠- توفيق السويدي - مذكراتي.

١١- ناجي شوكت - سيرة وذكريات.

١٢- موريس بيترسون - على جانبي الستارة.

١٣- د. محمد حسين الزبيدي - غازي ومرافقوه.

١٤- العقيد صلاح الدين الصباغ - فرسان العروبة.

١٥- الملكة عاليه - كاتب عربي معروف.

١٦- كراس خطاب الملكة عاليه - مديرية الدعاية العامة.

١٧- دليل المملكة العراقية سنة ١٩٣٥.

١٨- من ملفات البلاط الملكي.

المجلات والصحف

١- مجلة آفاق عربية العدد ٨ سنة ١٩٨٧.

٢- مجلة آفاق عربية العدد ٦ سنة ١٩٨٠.

٣ـ مجلة افاق عربية ـ مايس سنة ١٩٨٩.
٤ـ جريدة الزمان ـ ٤ تموز سنة ١٩٤١.
٥ـ جريدة لاحوال ـ ٥ تموز ١٩٤١.
٦ـ جريدة نبأ ـ ١٩٥٠/١٢/٢٢.
٧ـ جريدة النبا ـ ٢ /٢ /١٩٥١.
٨ـ جريدة الاستقلال ١٩٣٣/٢/٣.
٩ ـ جريدة الاتحاد الدستوري ١٩٥٠/١٢/٢٥
١٠ ـ جريدة الاتحاد الدستوري ١٩٥١/١/٢٩

الفهرست

صدر للمؤلف

١ - نهاية قصر الرحاب . . .

تفاصيل ماحدث ليلة ١٤ تموز وصبيحتها عام ١٩٥٨ - صدر سنة ١٩٨٩ .

٢ - محكمة المهداوي - . . .

اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث - صدر سنة ١٩٩٠

سيصدر للمؤلف قريبا

١ـ المهداوي واغتيال قاسم...

ويتناول محاكمات شباب حزب البعث العربي الاشتراكي الذين تصدوا للزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد.

٢ـ أنكليز في البلاط الملكي...

يبحث في بعض الشخصيات البريطانية التي كانت تعمل في العراق قبل قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ والتي كان لها دور في صنع القرار السياسي.

٣ـ الصيف الساخن...

ويتناول الأحداث الساخنة التي مرت بالعراق في صيف عام ١٩٥٨ وهي الفترة المحصورة بين حزيران ولغاية نهاية ايلول عام ١٩٥٨ وعلاقة ذلك بأحداث المنطقة.

«الملكة عالية»

من سلالة الاسرة الهاشمية التي يرجع نسبها الى الرسول الكريم محمد (ص) تلك الاسرة التي حكمت العراق ما يقارب الاربعين عاما وهي ابنة الملك علي بن الشريف حسين ملك الحجاز السابق لقد عاشت الملكة عالية الايام الصعبة التي واجهت اسرتها ابتداء من قيادة الثورة العربية الكبرى بقيادة جدها الشريف حسين ضد الدولة العثمانية ومرورا بخيانة الانكليز لوعدهم الذي قطعوه للشريف حسين بشأن استقلال ووحدة العرب ومن ثم تنحيته عن العرش وابعاده منفيا الى قبرص و[illegible] والدها ملكا من بعده الذي لم يستمر طويلا فقد ازاحته عن العرش ايضا [illegible] اسرتها متنقلة بين عمان ودمشق والاستانة لتستقر اخيرا وبعد [illegible] تزوجت ابن عمها الملك غازي وبعد تلك [illegible] نالت لقب الملكة [illegible] عون لزوجها الشاب تقدم له المشورة والنصح وتحذره من غدر الانكليز وعملائهم الا ان ذلك ذهب جفاءا فقد سقط صريع الغدر والتآمر فانكفأت على نفسها وتفرغت لرعاية ولدها الصغير فيصل [illegible] تذكار موقفها المعروف من تنصيب شقيقها الامير عبد الاله وصيا على العرش ومن [illegible] حركة مايس عام ١٩٤١ التي قادها العقـ[illegible] [illegible] حسب وصف العراقيون ذلك الموقف بالنبل

ان الملكة عالية شخصية نادرة اتسمت مواصفاتها بالذكاء الحاد والعقل الراجح صقلتها التجارب والمحن القاسية ولو قدر لها ان تلج باب السياسة لكان لها شأن آخر لقد توفيت الملكة عالية عن مرض خبيث الدنيا وهي في اوج شبابها دون ان ترى امنيتها قد تحققت وهي يوم تتويج ولدها فيصل الثاني ملكا على العراق لقد شاءت الاقدار عكس ما كانت تنشده الملكة

المؤلف

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٥) لسنة ١٩٩١

يطلب من مكتبة خالد ـ شارع الربيع حي الجامعة ـ الكرخ ـ بغداد هـ ٥٥٦٦١٨٨

السعر ٥ دنانير   طبع دار الحرية للطباعة